

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات الأدبية والنقدية

الصورة البيانية في ديوان الهذليين

(دراسة تحليلية)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد

إعداد الطالبة:

ختامة إبراهيم طه الحوري

إشراف الدكتور:

عبدالرحمن عطا المنان محمد

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

الآية

قاله تعالى :

(لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)

صدق الله العظيم

سورة النحل الآية (١٠٢)

الإهداء

إلي والديّ العزيزين

وفاءً وبراً.

إلي زوجي

حُباً وتقديراً

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي قدر كل مجهود ، وأعطى كل شيء قوته لبذل ما شاء من الجهود ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه .

أما بعد

فقد جاء هذا البحث بعد جهود كانت عوناً لي من بعد الله تعالى في عملي ، وقد جنّت بهذه الكلمات تعبيراً عن شكري الموفور لأستاذي الفاضل الدكتور عبد الرحمن عطا المنان المشرف على هذه الرسالة ، الذي كان لتوجيهاته وملاحظته الأثر في تقويم هذه الرسالة ، كما أتقدم بالشكر إلي جامعة أم درمان الإسلامية وإلي كلية اللغة بصفة خاصة ، علي ما قدمته وتقدمه لطلاب العلم .

وأسرة مكتبة جامعة القرآن الكريم كما أخص بالشكر أخي أسامة ومحمد والدكتور / مطيع الطيب طه الحورى وأسرة محمد الحسن سعيد .

كما لا يفوتني أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان للجنة المناقشة والتحكيم لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة

الدكتور محمد الحسن الأمين

ممتحنا داخليا

أ . د . عبد الله محمد أحمد

ممتحنا خارجيا

مقدمة :

إن الله سبحانه وتعالى قد كرم اللغة العربية بأن جعلها وعاءً لكلامه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وسيطل أدبنا العربي وجها مشرقا من وجوه الحضارة العربية والإسلامية ، فقد وضع لنا قدماؤنا تراثاً ثراً ننهل منه اليوم والغد .

ومنذ زمن طويل ظللت أبحث في أرجاء الشعر العربي عموماً والقديم علي وجه الخصوص وقد أعجبتني شعر قبيلة عربية أصيلة هي قبيلة هذيل التي فاض شعر شعرائها وما فيه من صور جمالية . وقد وجد ذلك الشعر قبولا طيباً عندي لذلك يسعدني أن أبحث فيه بقدر إمكاناتي المتاحة ، وكان ذلك سبب اختياري للموضوع الذي بعنوان الصورة البيانية في ديوان الهذليين .

حدود البحث :

شعر قبيلة هذيل في العصرين الجاهلي والإسلامي .

أهداف البحث:

تستقى هذه الدراسة أهميتها من كونها دراسة تتصل بصميم تراثنا الأدبي القديم الحصيلة العلمية التي سأخرج بها من خلال الاتصال المباشر عبر المصادر والمراجع ، حول عصرين من عصور الأدب العربي وهما العصر الجاهلي والعصر الإسلامي.

منهج البحث:

اتبعت في دراستي المنهج الوصفي التحليلي.

المشاكل والصعوبات :

١. توجد في المكتبة نسخة واحدة ممزقة .

٢- الشعراء الهذليون كثيرون يزيدون علي الثلاثين شاعراً، وقد وردت أشعارهم في مجلد واحد ذي ثلاثة أقسام .

٣. كان الحصول علي تراجمهم عسيراً ، بل لم يترجم لبعض شعرائهم .

٤. بعض الأشعار لم يسم قائلها فيشار إليها بعبارة (يقال لرجل من هذيل)

الدراسات السابقة :

وهناك كثير من الدراسات التي تعرضت لشعر قبيلة هذيل ، وذلك لأن هذه القبيلة من القبائل التي نزل القرآن بلغتها ، وقد تتوعت تلك الدراسات بين دراسة تاريخ القبيلة وأدب القبيلة ولغتها ومن تلك الدراسات :

١- شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي . أحمد كمال زكي تناول فيه دراسة تاريخية ونقدية لأشعار الهذليين وأشار إلي حياتهم الاجتماعية والسياسية والجغرافية .

٢- شعراء هذيل الصعاليك ، رسالة مقدمة لنيل الماجستير إعداد بسام ضيف الله مزيد . إشراف الدكتور محمد الحسن الأمين ، عام ١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م .

٣- اسلوب الشرط في ديوان الهذليين (دراسة نحوية) ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية تخصص النحو الصرف ، إعداد أحمد بشاره جمعه سليمان ، إشراف البروفسور مصطفى محمد الفكي ، عام ١٤٢٨ هـ . ٢٠٠٧ م

٤- الشواهد النحوية في ديوان الهذليين (دراسة نحوية تحليلية) إعداد الطالبة آمنه عبد الرحمن التوم ، إشراف الدكتور مصطفى محمد الفكي ، عام ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م

هيكل البحث

يتكون من أربعة فصول وخاتمة وفهرس للآيات والأحاديث وفهرست الموضوعات .

الفصل الأول بعنوان التشبيه في ديوان الهذليين ويتكون من المباحث الآتية :

المبحث الأول التشبيه باعتبار طرفيه .

المبحث الثاني التشبيه باعتبار الأداة .

المبحث الثالث التشبيه باعتبار وجه الشبه .

الفصل الثاني المجاز في ديوان الهذليين ويتكون من المباحث الآتية :

المبحث الأول المجاز العقلي.

المبحث الثاني المجاز المرسل .

الفصل الثالث ، الاستعارة في ديوان الهذليين ويتكون من المباحث الآتية :

المبحث الأول الاستعارة التصريحية.

المبحث الثاني الاستعارة المكنية .

المبحث الثالث الاستعارة التمثيلية .

الفصل الرابع الكناية في ديوان الهذليين ويتكون من المباحث الآتية :

المبحث الأول الكناية عن صفة

المبحث الثاني الكناية عن موصوف .

المبحث الثالث الكناية عن نسبة .

الخاتمة وتضمنت خلاصة البحث وأهم النتائج والتوصيات ثم الفهارس .

تمهيد

قبل الدخول في الدراسة الفعلية لهذا البحث يستحسن أن نتناول الحديث

عن ثلاثة محاور هي :

١. نسب قبيلة هُذيل

٢. ديوان الهذليين وشرح أشعار الهذليين .

٣. مفهوم الصورة البيانية .

١ أولاً :نسبة وموقع قبيلة هُذيل :

التعريف بقبيلة هذيل :

أصلها حينما نريد أن نتكلم عن هُذيل ، لا ينبغي أن ننسى أنها قبيلة

شمالية، تنتهي بنسبها إلي مضر (١)((٢).

(١) مضر : مضر بن نزار ، من العدنانية ، كانت ديارهم حيز الحرم إلي السروات . (معجم قبائل العرب

القديمة والحديثة /عمر رضا كحالة ، بيروت : دار الملاين، ١٣٣٨هـ . ١٩٦٨ ، ٣ / ١١٠٧

(٢) شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي /، د.أحمد كمال ذكي ، القاهرة :دار الكاتب العربي

للطباعة والنشر ، ١٣٨٩هـ . ١٩٦٩م، بدون طبعة ، ص ٢

ولا يعيننا أن نقف هنا عند ما انتهى إليه هؤلاء الذين أدلوا بدلوهم في علم النسب ، فمن المحقق أنه قد اعتراه غير قليل من الخلط والاضطراب والفساد ، إلا أن شيئين يطمئنانا إلي ما نرمي إليه .

أما الأول : فهو أن صحة النسب ظاهرة يتصف بها البدو بوجه خاص وقديما أشار إلي ذلك ابن خلدون ، فقال : (إن الصريح من النسب إنما يوجد في متوحشي القفر ، وذلك لما اختصوا به من نكد العيش ، وشظف الأحوال ، وسوء الموطن فلا ينزع إليهم أحد من الأمم يأنس بهم ، ويعيش معهم ، ويؤمن عليهم . لأجل ذلك . من اختلاط أنسابهم وفسادها ، ولا تزال بيئتهم محفوظة صريحة ، واعتبر ذلك في مضر من قريش وكنانة وثقيف وبني أسد وهذيل ، ومن جاورهم من خزاعة لما كانوا من أهل شظف ومواطن غير ذات زرع وضرع ، وبعدوا عن أرياف الشام والعراق ، ومعادن الأدم والحبوب ، كيف كانت أنسابهم صريحة محفوظة لم يدخلها اختلاف ولا عرف فيهم شوب)^(١)

فنسب هذيل إذن صريح من هذه الناحية ، فهي كانت متبدية ، ولم تتح لها الفرصة لتختلط بأحد في هجرة .

(١) مقدمة ابن خلدون / ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ، ط ٥٠ . دار الكتاب العربي ، دت ، ص ١٢٩ .

وأما الشيء الثاني ، فهو أن هُذَيْلاً كانت عشائر مفرقة في أرجاء الحجاز ، ولم يكن يجمعها صعيد واحد وشيء مثل هذا خليق أن يحفز كل هذلي إلي حفظ نسبه والتعلق بأصله احتفاظاً برابطة القربي ، وتمسكاً بالعصبية القبلية ، ودفعاً لعدوان المنافس ، وتحديداً لموقف الغريب أو الجار أو الحليف منها .

فهذيل في سلسلة النسب الغالبة : هُذَيْل بن مدركة بن إلياس ، وإلياس هو ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ويقال إن عدنان أحد أعقاب قي دار ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام، وأبناء قي دار هذا يؤلفون جماعة العرب التي أهلكتها بختنصر .(٢)

منازل هُذَيْل :

توزعت قبيلة هُذَيْل في العصر الجاهلي علي جبال الحجازالفاصلة بين تهامة ونجد، بين خطي عرض ٢٠ ، ٢٥ درجة شمالا، وهذه المنطقة جزء من سلسلة جبال في غرب شبه جزيرة العرب ، وتبلغ أقصى ارتفاع لها واتساع لها في اليمين ، ثم تمضي شمالا في عرض أربعة أيام ، قد تنقص أو تزيد كما

(٢) تاريخ ابن خلدون / القاهرة : مطبعة التقدم ، ١٢٨٤هـ ، ٢/٢٣٩

يقول الهمداني^(٢)، تاركة علي الساحل الغربي غورا منخفضا ، يطلق عليه في بعض جهاته ، اسم تهامة .

وتنقسم السراة الي قسمين : شمالية وجنوبية ويفصل سراة الشمال عن سراة الجنوب بلاد عسيروفي السراة الأولى سكن الهذليون ، وهي تتحدر انحدارا فجائيا إلي الساحل ويتدرج هذا الانحدار نحو هضبة نجد ، وتتخللها وديان كثيرة ، وفيها قامت بعض المدن ، أشهرها : مكة ، والطائف ، والمدينة .

وسراة هذيل متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف ، ويذكر ابن خلدون : (إن لهذيل أماكن مياه أسفل الطائف من جهة نجد وتهامة ، بين مكة والمدينة)^(٣)ومن مياههم : المجاز ، الرجيع ، وبئر معونة.

لغة هذيل:

هذيل كانت واحدة من القبائل التي أخذت عنها اللغة وكانت مرجع الاستشهاد علي صحة المفردات ، وعمدة العلماء في تفسير ما التبس من محكم الآيات .
جاء في الحديث : (نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ)^(٤)

(٢) صفة جزيرة العرب ، لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، طبعة لندن ، ١٨٨٤ ص ٦٧.

(٣) مقدمة بن خلدون ص ١٢٧.

ورد في كتاب الأغاني : (سئل حسان بن ثابت من أشعر الناس ؟ قال حياً أم رجلاً قالوا حياً ، قال : أشعر الناس حياً هذيل وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب)^(٥).

هنالك كثير من الخصائص اللغوية لقبيلة هذيل وسوف أشير لبعض منها نسبة لطبيعة البحث .

الإظهار :

والهذليون ، وهم يعيشون في بادية الحجاز ، يجمعون بعض خصائص البدو وسط الجزيرة ، وبعض خصائص الحضر من الحجازيين ، وان كانوا أقرب ميلاً إلي الاظهار في المضعف ، وقد ورد ذلك في كثير من أشعارهم ، ومن أمثلة ذلك ، قول أبي ذؤيب :^(٦)

فإن أعتذر منها فإنى مكذبٌ وإن تعتذر يردد عليها اعتذارها

(٤) النهائية في تقريب الحديث والأثر /الإمام مجد الدين أبي السعادات (ابن الاثير) تحقيق محمد محمود وطناهر احمد ، بيروت : دار أحياء التراث العربي،د،ت ، ١ / ١ .
(٥)الأغاني ،أبي الفرج الاصبهاني علي بن الحسين ، تحقيق عبد الكريم العزباوي ، علي السباعي ، اشراف محمد أبو الفضل ، بيروت : مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، د،ت ، ٢٤٤/٤ .

(٦) ديوان الهذليين/ القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٤ . ١٩٤٥ . ١٥/١

بنية الكلمة ونسبها :

الإبدال هو : وضع حرف مكان آخر .

ثم إن هناك شيء من الإبدال ، خاص بما كان علي وزن فِعال أو فعالة ، بكسر الفاء في كلِّ، وفيه ذكر ابن دريد أن هذيلًا تبدل الواو المكسورة المصدرة همزة ، فنقول : (إشاح) في معنى (وشاح)^(٧).

ونذكر هذا أبو حيان عند تفسيره قوله تعالى ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ ﴾^(٨) ، فقال : (قرأ ابن جبير " من إعاء أخيه " بإبدال الواو المكسورة همزا ، كما قالوا " إشاح " و " إسادة " في وشاح ووسادة)^(٩).

قلب ألف المقصور المضاف إلى ياء المتكلم ياء، ثم إدغام الياء في الياء، فالمشهور في لغة العرب أن الاسم المقصور كالمثنى المرفوع عند إضافته إلى ياء المتكلم، فكما نقول كتاباي وصديقااي، نقول عصاي وفتااي، ولكن هذيلًا تقلب ألف المقصور ياء ثم تدغمها في ياء المتكلم فنقول عَصَيَّ

(٧) جمهرة اللغة لابن دريد ٢ / ١٦١ .

(٨) سورة يوسف الآية (٧٦).

(٩) البحر المحيط / لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي ، دراسة وتحقيق وتعليق ، عادل أحمد ، الشيخ علي محمد ، تفسير سورة يوسف الآية ٧٦.

وفتَيَّ ورحَيَّ وثَقَيَّ، وهذه ظاهرة شائعة في لغتها أما شاهد قلب المقصور ياء في الشعر، فقد ذكروا بيت أبي نؤيب الهذلي في رثاء أبنائه الخمسة الذين هلكوا بالطاعون: (١٠)

سبقوا هوىً وأعنقوا لهواهمو وفتخرموا ولكل جنب مصرع^(١١)

في قبيلة هذيل نشأ عدد من الفصحاء العرب أصحاب السليقة السليمة واللغة الفصيحة المتمكنة، وفي طليعتهم الرسول الكريم محمد، عليه الصلاة والسلام، الذي كان أبلغ البشر وأفصحهم، وهو من أوتي جوامع الكلم، فقد ربي في هوازن ونشأ في هذيل ولا شك في أن لغته قد تأثرت بفصاحة أهلها.

ثانياً : ديوان الهذليين وأشعارهم :

يتكون من ثلاثة أجزاء ، نشرتها دار الكتب المصرية ، الجزء الأول يحتوي علي أشعار الشعراء أبي نؤيب وساعدة بن جؤية ، وخالد بن زهير ، والجزء الثاني فيه أشعار لثلاثة عشر شاعراً أولها شعر للمتخّل وآخرها أشعار لبدر بن عامر وابي العيال ، والجزء الثالث فيه أشعار لثمانية عشر شاعرا يبدأ

(١٠) لغة هذيل ،عبد الفتاح المصري . . مجلة التراث العربي (دمشق) س٤ ، ع١٤٠٣ ، ربيع الثاني ١٤٠٤ هـ
أكتوبر ١٩٨٤ ص١٥ . ٢١ .

(١١) ديوان الهذليين ١ / ١٧ .

بشعر مالك بن خالد الخناعي وينتهي بشعر الشاعرة جنوب أخت الشاعر عمرو
ذي الكلب ، ويبدو أن عدد الشعراء في الأجزاء الثلاثة أربعة وثلاثون شاعراً ،
وقد قيل : إن شعراء هذيل الذين رويت أشعارهم مائة وعشرون شاعراً قال
الأصمعي : (إذا فاتك الهذلي أن يكون شاعراً أو رامياً فلا خير فيه) في
مقدمة الجزء الثالث .

شرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد الحسن بن حسين السُّكْرِيُّ ، طبع
في ثلاثة أجزاء ، حققها عبد الستار أحمد فراج وراجعها محمود محمد شاكر ،
ونشرتها ، دار العروبة سنة ١٣٨٤هـ . ١٩٦٥ ، القاهرة ، مصر ، الجزء الأول
يحتوي علي أشعار لأحد عشر شاعراً ، والثاني فيه أشعار لثلاثة وأربعين
شاعراً ، والثالث فيه أشعار ستة شعراء عدد الشعراء في هذا الكتاب ستون
شاعراً .

ثالثاً: مفهوم الصورة البيانية :

قبل الشروع في الحديث عن مفهوم الصورة البيانية لابد من معرفة معني
كلمة صورة في اللغة ، فابن منظور ذكر معني صورة بقوله : (ترد الصورة في
كلام العرب علي ظاهرها معني حقيقة الشيء وهيئته ، ومعني صفته ،
والمصور من أسماء الله تعالي ، وهو الذي يصور جميع الموجودات ، فأعطي

كل شيء منها صورته خاصة ، وهيئة مفردة يتميز بها علي اختلافها وكثرتها (^(١٢))، وقد وردت كلمة صورة في القرآن الكريم في أكثر من موضع منها قوله تعالى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَبَّكَ ﴾ ^(١٣) ، وقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ ^(١٤) ، أما كلمة بيان في اللغة فهي تعني الفصاحة واللسن ^(١٥) وقد ردت أيضا في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ^(١٦) وفي الحديث الشريف قوله صلي الله عليه وسلم : (إن من البيان لسحرا) ^(١٧) .

تعد الصورة من المكونات المهمة في العمل الأدبي إذ إنها تشكل العنصر الجمالي فيه . وهي جوهر الشعر إذ انها من الوسائل التي يستعين بها الشاعر في جلاء تجربته الشعرية ، وهي التي تحمل طابعه الخاص في تصور مشاعره وافكاره تجاه مشهد معين ، والعنصر الحسي هو الذي يحرك طاقة الخيال لرسم الصورة التي يتخيلها الرسام لتظهر في النهاية بشكلها الجمال .

(١٢) لسان العرب / للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، ط٣ . . بيروت : دار صادر ، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٤ ، مادة صور ، ١٣٨/٨ .
(١٣) سورة الانفطار الآية (٨) .
(١٤) سورة آل عمران الآية (٦) .
(١٥) لسان العرب . ابن منظور ، ٣٥/٢ .
(١٦) سورة الرحمن الآية (١ - ٤) .
(١٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، بيروت : دار صادر ، دت ، ٢٦٣/٤ .

وهنا يشترك فن الشعر مع غيره من الفنون في الاستعانة ببعض الأدوات
لرسم الصورة .

ولعل أول قول نقدي قارن بين الشعر والرسم هو قول الجاحظ : (فانما
الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير)^(١٨)، والتصوير الفني
هو الذي يعبر بالصورة المتخيلة عن المعنى الذهني وحالة الشاعر النفسية
فتظهر صورته وقد استوت لها كل عناصر التخيل وذلك عن طريق الألفاظ
التي يستخدمها والمعاني التي يقصدها ، (وكثيراً ما يشترك الوصف والحوار
وجرس الكلمات ونغم العبارات وموسيقى السياق في ابراز صورة من الصور)
(١٩) .

ومما هو معروف إن الشعر العربي القديم حافل بشتي الصور البيانية
من تشبيهات واستعارات وكنائيات ، ومقدرة الفنان هي التي توضح كيفية
استعمال هذه الأدوات في رسم الصور البيانية .

وهذه الأدوات البيانية ليست للزينة والزخرف ، بل هي وسائل مهمة في
اضفاء معني جديد قد يعجز عنه التعبير الحقيقي الاستعمال .

(١٨) الحيوان / الجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . ط٣ . بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٨هـ . ١٩٦٩م ،
ص ١٣٢ .

(١٩) التصوير الفني في القرآن الكريم / سيد قطب، ط١ . . القاهرة : دار الشروق ص ٣٣ .

وقد تناول النقاد العرب وغيرهم الحديث عن الصورة بمفهومها العام والخاص في نقدهم للشعر ، وذكر محمد غنيمي هلال أن الصورة (تجربة نفسية يعيشها المرء وتكشف عن باطنه الخبيء) (٢٠) .

ولقد اهتم كثير من العلماء بدراسة الصورة البيانية التي لم يقف مدلولها عند التشبيه والاستعارة أي التعبير عن المعنى المجرد بصورة محسنة فعبد القاهر تحدث عن الصورة فقال: (٢١) (وأعلم أن قولنا " الصورة "إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا علي الذي نراه بأبصارنا ، فلما رأينا البيونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة فكان تبيان إنسان عن إنسان ، وفرس من فرس بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك ، وكذلك كان الأمر في المصنوعات فكان تبيين خاتم من خاتم ، وسوار من سوار بذلك ثم وجدنا بين المعني في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقا ، عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البيونة بأن قلنا للمعني في هذا صورة غير صورته في ذلك

وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئاً نحن ابتدأناه فينكره منكر ، بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء ، ويكفيك قول الجاحظ: (وإنما الشعر

(٢٠) النقد الأدبي الحديث / ط٣ . مطابع الشعب ، ١٩٦٤م ، ص ٤٣٤ .

(٢١) دلائل الإعجاز / الإمام عبد القاهر الجرجاني ، بيروت : دار الكتب العلمية ص ٤٦ .

صناعة وضرب من التصوير) (٢٣) فمصطلح صورة له دلالة دقيقة عند عبد القاهر وهو مقتبس من المبصرات علي وجه التمثيل والقياس .

والصورة عند جورج سكور هي ثمار الخيال وهي علي نوعين : واحدة صادرة عن الحواس وتسمى حسية ، وأخرى صادرة عن المخيلة وتسمى خيالية تصويرية (٢٤) .

وقد تحدث محمد أبو موسى عن مصطلح الصورة في التراث البلاغي فقال : (وهو بإيجاز شديد - ما يدركه المتأمل في المعاني من فوارق دقيقة وشفيفة بين هياتها وأشكالها ، وشياتها ، وملامحها ، وأشياء كثيرة غامضة يفترق بها المعني في الذهن عن المعني ، وتكون له في النفس بها هيئة لا تكون لغيره ، وذلك لأن الفروق القائمة بين المرئيات ترجع إلي أحوال في صورها ، تفرق بها العين بين إنسان وإنسان ، وفرس وفرس ، وخاتم وخاتم (٢٥) .

وبعض نقادنا العرب قد ربط بين الصورة البيانية والصورة الفنية موضحين نقاط التلاقى في قول أحدهم " والصورة لا تعني عندي ذلك التركيب

(٢٣) الحيوان . للجاحظ ص ١٣٢ .

(٢٤) كتاب البيان موجز في البيان والعروض مع مختارات أدبية / جورج سكور ، ط ١ . بيروت : دار الفكر اللبناني ، ١٩٩٢م ، ص ٢٧ .

(٢٥) دراسة في البلاغة والشعر / د . محمد محمد أبو موسى ، ط ١ . الناشر ، مكتبة وهبة ، ص ٦٩ .

المفرد الذي يمثله تشبيهه أو كناية أو استعارة فقط ، ولكنها تعني أيضا ذلك البناء الواسع الذي تتحرك فيه مجموعة من الصور المفردة بعلاقتها المتعددة حتي تصيره متشابك الحلقات والأجزاء بخيوط دقيقة مضمومة بعضها ببعض في شكل اصطلاحنا علي تسميته بالقصيدة) (٢٦).

ذكرنا أن النقاد والعرب قد تناولوا الحديث عن الصورة في الشعر العربي غير أنهم اهتموا من الصورة بأشكالها البلاغية المعروفة من تشبيه واستعارة ، ومجاز ، وكناية .

وقد بحثوا هذه الوسائل بوصفها وسائل موجودة في الشعر بخاصة الشعر القديم .

وقد حظيت هذه الوسائل بوافر اهتمامهم حتي وضعوها من أهم مرتكزات الصورة عموما فهي : (الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة) (٢٧).

(٢٦) الصورة الفنية في النقد الشعري / عبد القادر الرياغي ، ط١ .، دار العلوم للطباعة والنشر ص١٠
(٢٧) الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر / د. عبد القادر القط ، ط٢ ، دار النهضة العربية ص٣٩١

ومصطلح الصورة في مجال الدراسات البلاغية والنقدية أرتبط أرتباطا وثيقا بالخيال والتخييل وقد تحدث عبد الفتاح عثمان^(٢٨) (دور الخيال في الأسلوب الأدبي أمر جوهري وحيوي وقد أبان عن ذلك النقد الحديث ، فلم تعد مهمة الخيال قاصرة علي استعادة المدركات الحسية التي غابت عن مجال الإدراك المباشر وإنما تجاوزت مهمته هذه الناحية لتصل إلي القدرة الفاعلة النشطة التي تتعامل مع الواقع بحرية فتفاعل معه بالتجزية والتركيب والحذف والإضافة بل تخلقه خلقا جديدا كاننا نراه لأول مرة ، فأديب ينظر بعين الخيال نظرة خاصة متفردة يري بها الناس والأشياء رؤية مميزة تتيح له الكشف عن العلاقات المتشابكة ، والروابط الخفية والمعاني القائمة فيقدمها لنا لينتزع من نفوسنا الدهشة ويزيح عن عيوننا الغشاوة ، وليرينا مواطن الجمال التي نبصرها ، والخيال يرتبط بالصورة لأنها في الواقع أدواته الطيبة التي يمارس من خلالها فاعليته ونشاطه ويعقد صلات بين المدركات العقلية والمدركات الحسية فالصورة الفنية في أوضح مدلولاتها هي التعبير الحسي عن المعنى المجرد ، وما دامت وظيفة الصورة التي هي وسيلة الخيال التقديم الحسي للمعني فانه بذلك تقوم بنفس الوظيفة التي تؤديها الأنواع البلاغية لأن التشبيه في وظيفته الفنية يجسد

(٢٨) التشبيه والكناية بين التنظير البلاغي والتوظيف الفني / عبد الفتاح عثمان الناشر . مكتبة الشباب ٢٦ شارع سرى بالمنيرة ١٩٩٣ ، ص ٩٧

المعقولات في صورة مادية حسية وكذلك الاستعارة التي تقوم علي المشابهة تؤدي نفس الدور في تجسيم المعنويات في كائنات مادية ملموسة ، وتشخص الجمادات في هيآت عاقلة محسوسة وايضا الكناية يوظفها الأديب في بعض صورها لتقديم المعادل الحسى للصور العقلية المجردة)،وقال شوقي ضيف في الخيال ^(٢٩) (هو جوهر الأدب وهو ليس زينة كزينة الحلي والرياش ، وإن من أخطر الأشياء علي الأديب أن يستعمله وشيا وتطريزا لأدبه وأن يصبح كالأصداف التي تفر البصر ببريقها دون أن تفضي إلي رمزا أو دلالة تؤديها ، أن المجازات والتشبيهات والاستعارات ليست غاية في ذاتها ، إنما هي غاية لمعان تمثلها ، معان تصور انطباعات روح الكون في خيال الأديب ، ولكل أديب انطباعاته ، وكذلك لكل أديب استعاراته وتشبيهاته ومجازاته بحيث نستطيع أن نقول إنها صورته، صور نفسه وما انعكس عليها من روح الوجود).

وقد ارتبط التخيل بالأنواع البيانية المتمثلة في التشبيه والاستعارة ونلاحظ في هذا المجال أن مصطلح التخيل قد تجدد وأصبح يعني الأنواع البلاغية التي تركز عليها الصورة الفنية وهي التشبيه والاستعارة والمجاز ، وقد استخدم عبد القاهر في دراسته البلاغية للنصوص مصطلح التخيل فهو

(٢٩) في النقد الأدبي .د/ شوقي ضيف ، ط٢.. مصر : دار المعارف ص ١٧٣ .

يقول: (٣٠) (ويأتي علي درجات فمنه ما يجئ مصنوعا قد تلتطف فيه واستعين عليه بالرفق والحقق ، حتي أعطى شبةا من الحق، وغشي رونقا من الصدق ، باحتجاج يخيل ، وقياس يصنع فيه ويعمل)ومثاله قول أبي تمام (٣١):

لا تتكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

وذكر غنيمي (٣٢) ان الشعر العربي القديم والنقد .يحفلان كثيرا بالصور

العقلية التي تساق للاحتجاج صادقا كانا كما في قول المتنبي : (٣٣)

ولو كان النساءُ كمن فقدنا لفضلتِ النساءُ علي الرجالِ

فما التأنيتُ لاسم الشمسِ عيبٌ ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ

أم وهميا غير صادق كما في صور الاحتجاج الوهمية التي يدخلونها

تحت التخييل وهي ضارة بصدق التجربة واقعيها وفنيا ، لانها تدل علي ان

(٣٠) أسرار البلاغة في علم البيان / عبد القاهر الجرجاني ، بيروت : دار المعرفة ، دت ، ص ٢٣١.

(٣١) أبو تمام بين أشعاره وحماسه/ ط ١ . . منشورات مؤسسة الحافقين ومكنتها، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ ، ص ٤٨.

(٣٢) النقد الأدبي الحديث / د. محمد غنيمي هلال ، ص ٤١٨

(٣٣) ديوان أبي الطيب المتنبي / شرح أبي البقاء العكبري ، المسمى بالتبيان في شرح الديوان ، ضبطه

وصححه مصطفى السقا ، إبراهيم الابيارى ، عبد الحفيظ شلبي ، بيروت : دار المعرفة ، دت ، ١٨/٣

الشاعر يتناول مظاهر الاشياء ويموه في تصويرها ، كما في قول البحتري يحتج لتفضيل الشيب^(٣٤).

وبياض البازى أصدق حسنا إن تأملت من سواد الغراب

وقد وضح غنيمي ان هذا يضعف الصورة ، وقد ذكر ايضا ان ما يضعف الصورة فنيا أن يقف بها الشاعر عند حدود الحس ، ومثل لذلك بقول ابن المعتز في وصف الهلال^(٣٥).

أَنْظُرْ إِلَيْهِ كَزَوْرَقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَنْقَلْتَهُ حُمُولَةً مِنْ عَنَبٍ

وقد علق علي هذا البيت بقوله (لا ينقل إلينا شعوراً صادقاً بجمال الهلال وروعته ، لأن الشاعر بحث عن نظير حسي لما يراه ، دون أن يتصل هذا بشعور محدد أو فكرة وقد يكون في هذا التشبيه دلالة نفسية علي رغبته في الهرب من عالم الواقع ، أو دلالة علي بيئة الترف التي ألفها ابن المعتز)^(٣٦).

واقتران التخيل باختراع الصور ينبئ عن وجود ارتباط بين التخيل كعقل يوجه عملية التخيل وبين الصور الشعرية التي هي من خصائص اللغة

(٣٤) ديوان البحتري /شرح وتقديم حنا الفاخوري ، ط١ . ، ١٤١٥هـ . ١٩٩٥ ، ٦٣/١

(٣٥) ديوان ابن المعتز ، بيروت :دار صادر ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م ، ص ٢٤٧ .

(٣٦)النقد الادبي الحديث . محمد غنيمي هلال . ص٤٢٠و٤٢١ .

المجازية التي يستخدمها الشاعر في التعبير عن أفكاره وعواطفه ، وبهذا يكون قد وضح لنا ان التخيل في أحد دلالاته يعني التصوير الفني المعتمد علي التشبيه والاستعارة ، وقد تناول عبد القاهر في حديثه عن عناصر الصورة في التشبيه انه كلما جمعت الصورة بين متباعين كان اثرها في النفوس أكبر وكانت النفوس لها أطرب ثم أكد علي ضرورة التناسق والتلاؤم بين عناصر الصورة ولا يتم ذلك الا علي الشبه الصحيح فيقول في ذلك (٣٧) (أن لتصور الشبه من الشئ في غير جنسه وشكله ، والتقاط ذلك له من غير محلته ، واجتلابه إليه من النيق البعيد بابا آخر من الظرف واللفظ ، ومذهبا من مذاهب الإحسان لا يخفي موضعه من العقل . وأحضر شاهدا لك علي هذا أن تنظر إلي المشاهدات بعضها ببعض فإن التشبيهات سواء كانت عامية مشتركة ، أم خاصة مقصورة علي قائل دون قائل ، تراها لا يقع بها اعتداد ، ولا يكون لها موقع من السامعين ولا تهتز ولا تحرك حتي يكون الشبه مقررا بين شيئين مختلفين في الجنس).

(٣٧) أسرار البلاغة / عبد القاهر الجرجاني ، ص ١١٠
(٣٨) ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان / د محمد عبد المنعم خفاجي ، بيروت : دار الجيل ، ١٤١١ هـ . ١٩٩١ م ، ص ٣٥٥

نجده يستحسن قول ابن المعتز : (٣٨)

ولا زورديّة تزهُو بزُرقتِها بين الرّياضِ علي حُمُرِ اليواقيتِ

كأنّها فوقَ قاماتٍ ضَعُفْنَ بها أوائلُ النارِ في أطرافِ كبريتِ

ووجه استحسان هذه الصورة ، أنها قرنت بين أمرين متباعدين (مشبه لنبات غض يرف وأوراق رطبة تري الماء منها يشف بلهب نار مستول عليه اليبس ، باد فيه الكلف) (٣٩).

وكذلك أهتم فريق من البلاغيين بالملاءمة بين المشبه به والمعني الذي

سبق لبيانه ، فهذا ابن رشيق يعلق علي قول الشاعر : (٤٠)

كأن شقائق النُعمانِ فيه ثيابٌ قد رُويَنَ من الدِّماءِ

(فهذا وإن كان تشبيها مصيبا ، فإن فيه بشاعة ذكر الدماء ، ولو قال "

من العصفر " أي الصبغ أو ما شاكله ، لكان أوقع في النفس وأقرب إلي الإنس

(^{٤١}) فقد ركز ابن رشيق علي كلمة " الدماء " ووقعها علي النفس ، فالنفس لا

(٣٩) أسرار البلاغة في علم البيان . عبد القاهر الجرجاني ص ١١٠

(٤٠) ورد في كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده / أبي الحسن ابن رشيق القيرواني ، تحققه وعلق عليه ووضع فهارسه ، دكتور النبوي عبد الواحد ، ط ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ١/٤٩٢ .

(٤١) المصدر السابق / ١ / ٤٩١

تشعر بارتياح عند ذكر الدماء فالشاعر لم يوفق في هذا التشبيه ،وتتاول
الجرجاني بيت النابغة لبيان الملاءمة (٤٢) .

فإنَّكَ كالليل الذي هو مُدْرِكِي وان خلتُ ان المنتائِ عنكَ واسعُ

فقوله " فانك كالليل " ذكر كثير من أهل الادب انه يريد سعة سلطانه
وان له يدا تتاله وإن كان في أي ركن من اركان الارض لانه كاليل في سعته
وعمومه وذكر الليل ولم يذكر النهار ، مع ان النهار واصل لكل مكان كاليل ،
لان في الليل وحشة ورهبة فهوانسب لحال الشاعر ولهذا المعني جاء التشبيه
بالشمس في قول الشاعر : (٤٣)

نِعْمَةٌ كَالشَّمْسِ لما طَلَعَتْ بَنَّتِ الاشْرَاقَ في كُلِّ بَلَدٍ

والمراد عمومها لعموم الشمس ، وهذا العموم كائن في الليل ، ولكن لا
يصح أن يقال نعمة كاليل (لأن النعمة لما كانت تسر وتؤنس أخذ المثل لها
من الشمس ، ولو أنه ضرب المثل لوصول النعمة إلي أقاصي البلاد وانتشارها
في العباد بالليل ، ووصوله الي كل بلد ، وبلوغه كل أحد ، لكان قد أخطأ خطأ

(٤٢) ديوان النابغة الذبياني / شرح وتقديم عباس عبد الستار ، ط١ . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥ هـ .
١٩٨٤ م ، ص ٥٦ .

(٤٣) انظر البيت في اسرار البلاغة ص ٢٢٢ .

فاحشا، الا أن هذا وان كان يجيئ مستويا في الموازنة ، ففرق بين ما تكره من الشبه وما تحب ، لان الصفة المحبوبة اذا اتصلت بالغرض من التشبيه نالت العناية بها والمحافظة عليها قريبا مما يناله الغرض نفسه ، واما ما ليس بمحبوب فيحسن ان نعرض عنها صفحا وندع الفكر فيها) (٤٤) .

كذلك تحدث عن الجامع بين المشبه والمشبه به احمد بدوي فقال في ذلك مخالفا الاقدمون (مما أعتمد عليه القدماء في عقد التشبيه العقل ، يجعلونه رابطا بين أمرين أو مفرقا بينهما ، وأغفلوا في كثير من الأحيان وقع الشئ علي النفس ، وشعورها به سرورا أو ألما ، وليس التشبيه في واقع الامر سوى ادراك ما بين امرين من صلة في وقعهما علي النفس ، واما تبطن الامور وادراك الصلة التي يربطها العقل وحده فليس ذلك من التشبيه البليغ) (٤٥) واستشهد علي ذلك بقول ابن الرومي : (٤٦)

بزل الوعد للاخلاء سمحا وابي بعد ذاك بذل العطاء

فغدا كالخلاف يورق للعين ويأبى الاثمار كل الباء

(٤٤) نفس المصدر والصفحة .

(٤٥) من بلاغة القرآن / د . أحمد أحمد بدوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، ٢٠٠٣ ، ص ١٤٥ .

(٤٦) ديوان ابن الرومي / شرح مجيد طراد ، ط ١٠٠ . بيروت : دار الجيل ، ١٤١٨ هـ . ١٩٩٨ م . ٥٤/١

(وذلك ان من يقف امام شجرة الخلف أو غيرها من الأشجار ، لا ينطبع في نفسه عند رؤيتها سوى جمالها ونضرة ورقها وحسن أزهارها ، ولا يخطر بباله أن تكون لتلك الشجرة الوارفة الظلال ثمر يجنيه أو لا يكون) (٤٧) .

كثير استخدام مصطلح الصورة عند البلاغيين والنقاد المعاصرين مما يجعل دراسته أمرا واجبا لمن يتصدى للدرس البلاغي وذلك لأهمية الصورة وصلتها بالتعبير البياني المرتكز علي التشبيه والاستعارة والكناية ، وقد اختلف النقاد المحدثون حول دلالة الصورة فبعضهم يحددها في الدلالة الحسية التي تعتمد علي التقديم الحسي للمعني المجرد وخاصة ما يخضع فيها لحاسة البصر وبعضهم يتسع في دلالتها فيجعلها قرينة النص الأدبي بحيث يتكون من صورة كبرى هي الاطار العام للعمل الأدبي وصور صغرى تكون جزئيات هذا العمل التي تتماسك لتكون في النهاية الصورة الكبرى ، ومن النقاد الذين تطرقوا لدراسة الصورة في العصر الحديث عزالدين اسماعيل وقد ذكر ان الشعر القديم غلبت عليه النزعة الحسية واستشهد علي ذلك بقول ابن المعتز: (٤٨)

انظُرْ إليه كَزَوْرَقٍ من فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حُمُولَةٌ من عَنَبٍ

(٤٧) من بلاغة القرآن / أحمد أحمد بدوي، ص ١٤٥ .

(٤٨) ديوان ابن المعتز، ص ٢٤٧ .

فقال في ذلك (وكذلك كانت الصورة القديمة جميلة ، ولكنه الجمال الذي
يتمثل للحس ، وإعجاب الناس بها راجع الي ذلك الجمال الذي يروع لان فهمهم
للجمال . كما ذكرت . يقف عند هذا المدى)^(٤٩) وكما نري فان عزالدين يخالف
كثير من النقاد في ادراكه للصورة في الشعر القديم ومنهم علي سبيل المثال د.
محمد محمد ابوموسى الذي توقف عند قول ابن العنز السابق فقال : (لماذا لا
يكون الزورق الفضي مفصحا عن شعور بالبهجة ، والوضاءة والصفاء ،
والصنعة المتألقة التي يفيض بها الهلال ؟ لماذا لا يكون لجوء ابن المعتز الي
اختراع هذه الصورة : " زورق من فضة ... " هو ذاته احياء بالنماء والخصوبة
والثراء ، وهو نفسه المفصح عن اناقة الشاعر ونعيمه واختياره واحساسه
بالاشياء)^(٥٠) بعد ان تحدث عزالدين عن الصورة في الشعر القديم نجده يعظم
الصورة الحديثة (إن الصورة حديثا تتخذ أداة تعبيرية ولا يلتفت اليها في ذاتها ،
فالقارئ ، لا يقف عند مجرد معناها ، بل إن هذا المعنى يثير فيه معنى آخر
هو مايسمي معنى المعنى . بعبارة أخرى : أصبح الشاعر يعبر بالصورة
الكامله المعنى كما يعبر باللفظة ، وكما كانت اللفظة أداة تعبيرية ، فقد

(٤٩) الادب وفنونه دراسة ونقد د/ عزالدين إسماعيل ، ط٣ . دار الفكر العربي ، ١٩٦٥ . ص ١١٢ .

(٥٠) دراسة في البلاغة والشعر ، ص ١٠٤ .

أصبحت الصورة ذاتها هي هذه الاداة (٥١) هذه النظرة للصورة الحديثة لا تختلف عن مفهوم عبد القاهر للصورة في التراث فقد تحدث عن المعنى ومعنى المعنى (الكلام علي ضربين : ضرب أنت تصل منه الي الغرض بدلالة اللفظ وحده ، وذلك إذ قصدت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج علي الحقيقة فقلت : خرج زيد ... وضرب أنت لا تصل منه الي الغرض بدلالة اللفظ وحده ، ولكن يدلك اللفظ علي معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها الي الغرض ، ومدار هذا الأمر الكناية والاستعارة والتمثيل (٥٢) وفي الحديث عن قيمة الصور الادبية من ناحية دلالتها علي اللاشعور وعلي الرغبات المكبوتة الفردية تناول غنيمي ابيات لقيس بن الملوح:

أيا شبه ليلى لا تراعى ، فإنني لك اليوم من وحشية لصديق

ويا شبه ليلى ، لو تلبثت ساعة لعل فؤادى من جواه يفيق

تفر وقد أطلقتها من وثاقها فأنت لليلي - لو علمت - طليق

(٥١) الادب وفنونه ، ص ١١٢

(٥٢) دلالات الاعجاز . عبد القاهر ص ٧٦ .

قال: (٥٣) (نجده قد حاول الاستعاضة عن حرمانه من ليلي ، وذلك

بوصف جمال الطبيعة ، وبخاصة جمال الظباء).

(٥٣)النقد الادبي الحديث / د. محمد هلال غنيمي ، ص ٤٠٤ .

الفصل الأول

توطئة :

التشبيهُ والشَّبَهُ والشَّيْبُ : المِثْلُ ، واشبه الشيءُ الشيءَ ماثلهُ ،
والتشبيه التمثيل . (١) .

والتشبيه في الاصطلاح عرفه ابن رشيق بقوله (٢) (التشبيه صفة
الشيء بما يقاربه ويشاكله من جهة واحدة، أو جهات كثيرة ، لأنه لو ناسبه
مناسبة كلية لكان إياه) .

وعرفه الخطيب بقوله: (٣) الدلالة علي مشاركة أمر لآخر في معني
والمراد بالتشبيه هنا ما لم يكن علي وجه الاستعارة التحقيقية ولا الاستعارة
بالكناية ولا التجريد) وعرفه صاحب بغية الإيضاح بقوله (٤): (التشبيه
الدلالة علي مشاركة أمر لأمر في معني بالكاف ونحوها) ومن العلماء
الذين درسوا التشبيه المبرد، فقد عقد بابا كاملا للتشبيه اعتمد فيه علي

(١) لسان العرب / لابن منظور ، ٥٠٣/٣ .

(٢) العمدة في صناعة الشعر ونقده / ٤٦٨/١ .

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة / الخطيب القزويني ، ط٣ . بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٣ ، ١٦/٤

(٤) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة / عبد المتعال الصعيدي ، ط١٠ . القاهرة : مكتبة الآداب ،
١٩٩٩ م ، ٧/٣ .

استقرائه للشعر العربي وجمع الشواهد الشعرية بدأه بقوله: (٥) (فأحسن ما جاء بإجماع الرواة ما مر لامرئ القيس في كلام مختصر ، أي بيت واحد من تشبيه شيء في حالتين بشيئين مختلفين وهو قوله : (٦)

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

فهذا مفهوم المعنى فإن اعترض معترض فقل : فهلا فصل فقال :
كأنه رطبا العناب ، وكأنه يابسا الحشف ، قيل له العربي الفصيح الفطن اللقن يرمي بالقول مفهوما ويرى ما بعد ذلك من التكرير عيا ، قال الله .
جل وعز . وله المثل الأعلى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ (٧) علما بان المخاطبين يعرفون وقت السكون ووقت الاكتساب).

وقد أطلق المبرد علي التشبيهات التي أوردها كثير من المسميات المختلفة التي تدل علي حسنها وملاحظتها وأرجعها إلي أربعة اضرب فنجده

(٥) الكامل في اللغة والأدب / للعلامة أبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد ، بيروت : مؤسسة المعارف ، الناشر مكتبة الآداب . القاهرة ، ٤٠/٢
(٦) ديوان امرئ القيس / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٤ ، دار المعارف ، دت ، ص ٦٤ .
(٧) سورة القصص الآية (٧٣) .

يقول: (والعرب تشبه علي أربعة فتشبيهه مفرط وتشبيهه مصيب وتشبيهه مقارب وتشبيهه بعيد يحتاج إلي تفسير ولا يقوم بنفسه وهو أخشن الكلام) (٨).

ومثل للتشبيه المصيب قول ذي الرمة : (٩)

بيضاء في دَعَجٍ، صفراءُ في نَعَجٍ كأنها فِضَّةٌ مَسَّها ذهبُ

وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني في دراسته للتشبيه قوله : (١٠) (أعلم أن الشئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك علي ضربين أحدهما أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج فيه إلي تأول ،والآخر أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأول ،فمثال الأول تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل ، نحو أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه وبالحلقة في وجه آخر وكالتشبيه من جهة اللون كتشبيه الخدود بالورد والشعر بالليل والوجه بالنهار وتشبيه سقط النار بعين الديك .،وما جري في هذا الطريق ،أو جمع الصورة واللون كتشبيه الثريا بعنقود الكرم المنثور وكذلك التشبيه من جهة

(٨) الكامل في اللغة والأدب ص ٤٦ .

(٩) ديوان ذي الرمة ، غيلان ابن عقبة العدويّ عني بتحصحه وتنقيحة كارليل هنري هيس - طبع على نفقة كلية كمبريج في مطبعة كلية ١٣٣٧ هـ - ١٩١٢ م ، ص ١٣ .

(١٠) أسرار البلاغة ص ٧٠ .

الهيئة نحو أنه مستو منتصب مديد ، كتشبيه القامة بالرمح، والقد اللطيف بالغصن .ويدخل في الهيئة جعل الحركات في أجسامها كتشبيه الذهاب علي الاستقامة بالسهم السديد ، ومن تأخذه الأريحية فيهتز بالغصن تحت البارح وكذلك كل تشبيه جمع بين شيئين فيما يدخل تحت الحواس نحو تشبيهك صوت بعض الأشياء بصوت غيره ، كتشبيه أطيظ الرجل بأصوات الفراريح كما قال : (١١)

كأن أصوات من ايغالهن بنا أواخر الميس انقاض الفراريح

وكتشبيه بعض الفواكه الحلوة بالعسل والسكر ، وتشبيه اللين الناعم بالخر والخنن بالمسح ، وهكذا التشبيه من جهة الغريزة والطباع كتشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة والأخلاق كلها تدخل في الغريزة نحو الكرم واللؤم ، وكذلك تشبيه الجبل بالرجل في الشدة والقوة وما يتصل بها فالشبه في هذا كله بين لايجري فيه التأويل ولايفتخر إليه في تحصيله وأي تأويل يجري في مشابهة الخد للورد في الحمرة وأنت تراها ههنا كما تراها هناك، ومثال الثاني وهو الشبه الذي يحصل بضرب من التأول كقولك هذه حجة

(١١) انظر البيت في ديوان ذي الرمة ص ٢٠٠.

كالشمس في الظهور ،وقد شبهت الحجة بالشمس من جهة ظهورها كما
شبّهت فيما مضى الشئ بالشئ ،من جهة ما أردت من لون وصورة أ
وغيرهما إلا انك تعلم أن هذا التشبيه لا يتم الا بتأويل) وقد ذكر عبد القاهر
في موضع آخر من كتابه أن التشبيه عام والتمثيل أخص^(١٢) (فاعلم أن
التشبيه عام والتمثيل أخص منه ، فكل تمثيل تشبيه ، وليس كل تشبيه
تمثيلا . فأنت تقول في قول قيس ابن الخطيم :^(١٣)

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى كعنفود ملاحية حين نورا

إنه تشبيه حسن . ولا تقول هو تمثيل ، وكذلك تقول : ابن المعتز
حسن التشبيهات بديعها ، لأنك تعني تشبيه المبصرات بعضها ببعض،
وكل ما لا يوجد فيه من طريق التأول) .

فيتضح لنا من خلال أقوال العلماء السابقة إن التشبيه هو عقد مماثلة بين
شيئين أو أشياء لاشتراكهما في معني ما بأداة ملفوظة أو ملحوظة ،
وندرک أيضا أن هنالك

(١٢) أسرار البلاغة ص ٧٥ .

(١٣) انظر البيت في ديوان قيس بن الخطيم / حقه وعلق عليه ناصر الدين الأسد ، ط ١ . . مكتبة دار العربية
، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م ، ص ١٦٨ .

أمرين ألحقنا أحدهما بالآخر ، وان هنالك معني جمع بين الأمرين وأداة ربطت أحدهما بالآخر هذه الأمور التي سموها أركان التشبيه ، وأركان التشبيه منها ما يمكن الاستغناء عنه الأداة ووجه الشبه ، أما طرفا التشبيه - المشبه والمشبه به -

فلا يمكن الاستغناء عن واحد منهما ، والتشبيه هو ميدان واسع تباري فيه قرائح الشعراء والبلغاء كما أنه وأسلوب الاستعارة من أكثر أساليب البيان دلالة علي عقل الأديب وقدرته علي الخلق والإبداع كما انه يدل علي خصب الخيال وسموه وسعته وعمقه وللتشبيه مكانته الأدبية في أساليب البيان ، وله أثره في التعبير والقدرة علي التصوير وفي استثارة الإقناع والإعجاب ، ونجده جار في كثير من كلام العرب والتشبيه في الشعر الجاهلي يظهر في جودة التصوير وقرب الخيال وصدق تعبير وأما لقرآن الكريم فانه يسير بأسلوب التشبيه إلي غاية بعيدة من الصدق والقوة وجودة التصوير وإبراز المعاني في صورة حسية وقد ورد كثيرا في القرآن الكريم قال الله عز وجل وله المثل الأعلى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ (١٤)

(١٤) سورة البقرة . الآية (٧٤) .

وقد استخدم الرسول صلي الله عليه وسلم التشبيه في كثير من الموضوعات ،منها قوله صلي الله عليه وسلم : (المدينة كالكير تنفي خبثها ، وينصع طيبها) (١٥).

وقد عني الباحثون بدراسة التشبيه عناية واضحة ، تتمثل في الدراسات الضخمة التي نجدها في كتب الأدب واللغة والتفسير وهذا راجع إلى شيوع التشبيه وجريانه في كثير من فنون الكلام .

(١٥) صحيح مسلم شرح النووي / للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ، ط٢ ، تونس : دار سحنون للطباعة والنشر ، ١٤١٣ هـ . ١٩٩٢ م ، ١٥٦/٩ .

المبحث الأول

التشبيه باعتبار طرفيه

أ- تشبيه المحسوس بالمحسوس :

كما هو معروف أن للتشبيه أركان أربعة ، المشبه والمشبه به ، وأداة التشبيه ووجه الشبه ، والمشبه والمشبه به يسميان طرفي التشبيه ولا يمكن حذف أحدهما أو الاستغناء عنه ، فإذا حذف أحدهما خرج الكلام عن حد التشبيه ، ودخل في باب الاستعارة. وقد اهتم البلاغيون بالتشبيه اهتماما كبيرا وعدوه وسيلة جمالية للتعبير والوصف ، كما أعجب به النقاد وعدوه ركنا أساسا من أركان الشعر : (وحدا بهم إعجابهم بالتشبيه إلي زيادة البحث والاستقصاء فقسموه أقساما أهمها تقسيمه إلي حسي ومعنوي) (١٦).

و التشبيه المحسوس هو ما يدرك بإحدى الحواس الخمس الظاهرة.

(١٦) الصورة الفنية في النقد الشعري . د/ عبد القادر الرباعي ص ٤٤ .

أولاً : ما يدرك بالبصر سواء الألوان ، أم الأشكال ، أم المقادير ، أم الحركات ، وذلك كتشبيه الخد بالورة الحمراء ، والشعر الأسود بالليل في السواد ، ومن ذلك قول أبي قيس الأسلت يشبه الثريا بعنقود الكرم المنور :^(١٧)

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى
كعنقود ملاحية حين نورا

وذكر عبد القاهر تشبيه المحسوس بالمحسوس بقوله :^(١٨) اعلم أن الشئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك علي ضربين أحدهما : أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج فيه إلي تأول والآخر : أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأول ، فمثال الأول تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل ، نحو أن يشبه من الشيء إذا استدار بالكرة في وجهه وبالحلقة في وجه آخر ، وكالتشبيه من جهة اللون كتشبيه الخد بالورد ، والشعر بالليل ، والوجه بالنهار ، وتشبيه سقط النار بعين الديك ، وما جري في هذا الطريق ، أو جمع الصورة واللون كتشبيه الثريا بعنقود الكرم المنثور والنرجس بمداهن در حشوهن عقيق ، وكذلك التشبيه من جهة الهيئة ، نحو أنه مستو منتصب مديد ، كتشبيه القامة بالرمح ، والقذ اللطيف بالغصن) ونجد هذا التشبيه قد كثر في الشعر الجاهلي

(١٧) انظر البيت في ديوان قيس بن الخطيم ، ص ١٦٨ .

(١٨) أسرار البلاغة ، ص ٧٠ .

وكذلك شاع في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ

* إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ * تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ

أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿١٩﴾.

ثانيا: ما يدرك بالسمع من الأصوات ، ومنه قول ذي الرمة: (٢٠)

كأن أصوات من إيغالهن بنا أواخر الميس إنفاض الفراريج

وفيه قال عبد القاهر : (وكذلك كل تشبيه جمع بين شيئين فيما يدخل

تحت الحواس نحو تشبيه صوت بعض الأشياء بصوت غيره) (٢١) فالتشبيه في

كل ذلك بين لا يحتاج إلي تأول فهو يدرك بالحواس .

ثالثا : ما يدرك بالذوق ، وذلك كتشبيه بعض الفواكه بالعسل ، كقول امرئ

القيس: (٢٢)

كأن المدام وصوب الغمام ونشر الخزامى وريح القطر

يعل به برد أنيابها إذا طرب الطائر المستحر

(١٩) سورة القمر الآية (١٨. ٢٠).

(٢٠) أنظر البيت في ديوان ذي الرمة ، ص ٢٠٠.

(٢١) أسرار البلاغة ، ص ٧١.

(٢٢) ديوان امرئ القيس ، ص ١٥٧. ١٥٨.

رابعاً: ما يدرك بحاسة الشم من الروائح، كتشبيه بعض الأشياء بالريحان أو الكافور.

خامساً: ما يدرك بحاسة اللمس من حرارة وبرودة . وخشونة ، كتشبيه اللين الناعم بالخز ، وتشبيه الخشن بالمسح ، ومنه قول ذي الرمة: (٢٣)

لها بَشْرٌ مثل الحرير ومنطقٌ رخم الحواشى، لا هُرَاءَ ولا نَزْرُ

وألقوا بالطرفين المدركين بالحواس ، الأمور المتخيلة ، وهي الأشياء التي ليس لها وجود في الواقع ، إلا أن الأجزاء التي تتركب منها مدركة بالحواس كقول الصنوبري:

وكأن مُحَمَّرَ الشقيق إذا تَصَوَّبَ أو تصعد

أعلامٌ ياقوتٍ نُشِرْنَ على رماح من زَبْرَجَد

وطرفا التشبيه قد يكونا محسوسين ، وقد يكونا معقولين ، وقد يكون المشبه معقولا والمشبه به محسوسا ، أو علي العكس من ذلك ، أي المشبه محسوسا والمشبه به معقولا.

(٢٣) ديوان ذي الرمة . ص ٢١٢ .

فالصورة التشبيهية إذن هي وليدة التجربة الشعورية التي تمكن الشاعر من أن يرى جوهر الأشياء ، ورسم هذا الجو الشعري يحقق متعة نفسية وصورة جمالية بين الشاعر والمتلقي وذلك عن طريق المقارنة بين طرفي التشبيه دون تفضيل أحد الطرفين علي الآخر إذ أن: (التشبيه في مفهومه الجمالي ، تصوير يكشف عن حقيقة الموقف الشعوري أو الفني الذي عاناه الشاعر أثناء عملية الإبداع ، كما يرسم أبعاد ذلك الموقف عن طريق المقارنة بين طرفي التشبيه مقارنة لا تهدف إلي تفضيل أحد الطرفين علي الآخر ، بل ترمي إلي الربط بينهما في حالة وصفية أو وضع يكشف جوهر الأشياء ويجعلها قادرة علي نقل الحالة الشعورية أو الخبرة الجمالية التي امتلكت ذات الشاعر وسيطرت علي أدواته)^(٢٤).

ولقد كثر هذا التشبيه في أشعار الهذليين قال أبو ذؤيب الهذلي^(٢٥) يرثي

(٢٤)التصوير الشعري .د/عدنان حسين قاسم .ط١ .النشأة الشعبية ، ١٩٨٠م ، ص ٤٠ .

(٢٥) أبو ذؤيب كنيته اشتهر بها ، اسمه خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن أسد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، قدم المدينة عند وفاة النبي صلي الله عليه وسلم فاسلم وحسن إسلامه ، وكان راوية لساعدة بن جؤية ، أنظر معجم الأدباء إرشاد الأريب إلي معرفة الأديب . تأليف ياقوت الحموي الرومي ، تحقيق د إحسان عباس، ط١ . دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣، ١٢٧٥/٣ ، والشعر والشعراء . عبد الله بن مسلم بن قنبة ، ط٤ . بيروت : دار الثقافة ، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م ، ٥٤٧/٢ ، كتاب الأغاني /أبي الفرج الاصبهاني علي بن الحسين ،

أبناءه الذين هلكوا بالطاعون :

فالعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حِدَا قَهَا
سُمِلَتْ بِشَوْكِ فِيهِ عُرٌّ تَدْمَعُ (٢٦)

حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرَوَةٌ
بصفا المشرَّقِ كُلِّ يَوْمٍ تُقْرَعُ

لا بدَّ من تَلْفٍ مقيمٍ فانتظرُ
أبأرضِ قومِكَ أم بأخرى المَصْرَعُ

ولقد أرى أنَّ البكاءَ سفاهُةُ
ولسف يُولَعُ بالبُكا من يُفْجَعُ

ولياتينَّ عليك يومٌ مرَّةً
يُنكِي عليك مَقْتَعَا لا تَسْمَعُ

وتجلدِي للشَّامِ تِ يَنْ أُرِيهِمْ
أني لربِّ الدَّهرِ لا أتضعُ (٢٧)

يصور الشاعر في هذه الأبيات الأنهيار البشري اليائس ، ويلتمس لذلك
صوراً مولمة ذات إحياء ماساوى ، تستمد قوتها من رموزها الاسطورية الحزينة
الغامضة ، التي تعبر عن شدة مكابذته لنكبات الدهر التي أودت ببنيه فيجعل

تحقيق عبد الكريم العزباوي ، علي السباعي ، اشراف محمد أبو الفضل ، بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر
، د،ت ، ٢٧٥/٦ .

(٢٦) ديوان الهذليين / ٣/١

(٢٧) قيل لما مات جعفر بن المنصور الأكبر مشى المنصور في جنازته من المدينة إلي مقابر قريش ، ومشى
الناس أجمعون معه حتى دفنه ، ثم انصرف إلي قصره ، ثم أقبل علي الربيع فقال : يا ربيع ، أنظر من في أهلي
ينشدني : أمن المنون وربيبها تتوجع ، حتى أسلي بها عن مصيبيتي ، قال الربيع ، فخرجت إلي بني هاشم وهم
بأجمعهم حضور ، فسألتهم عنها ، فلم يكن فيهم أحد يحفظها فرجعت فأخبرته ، فقال : والله لمصيبيتي بأهل بيتي
الا يكون فيهم أحد يحفظ هذا لقله رغبتهم في الأدب أعظم وأشد علي من مصيبيتي بابني ، أنظر كتاب الأغاني .
أبو الفرج الأصفهاني ٢٧٣/٦ ، وهذه القصيدة قالها عندما هلك بنوه الخمسة في عام واحد ، وكانوا رجالا لهم
بأس ونجدة ، وكانوا هاجروا إلي مصر ، أنظر المفضليات المفضليات . المفضل الضبي . تحقيق وشرح عبد
السلام هارون وأحمد محمد شاكر ، ط٦ ، دار المعارف ، د،ت ، ص٤١٦ .

الشاعر بؤرة تصوير الماسوى تنصب على عينيه، بعد أن وصف شحوب جسمه
عامة ، فصور انهمار دموعه المتواصل منهما كما لو أنهما سمت بالشوك
لتكثيف صورة الألم (٢٨).

شبه الشاعر حدقتى العين كأنهما سمت بشوك لكثرة الدمع وقد استطاع
الشاعر أن يعبر عن مشاعره من حزن ولوعة لفراق بنيه بأداة التشبيه ونجد في
المشبه به صورة مطابقة للمشبه وقد أضاف قوله (فهي عور تدمع) الإحساس
بالألم والحزن العميق ودقة تصوير الشاعر لحاله.

وقد قال النويهي في هذا البيت: (هذا أقصي ما يسمح به لنفسه من
التشبيه العنيف لا يلجأ الشاعر الصادق المقتصد إلي زلزلة الأرض
واضطراب الكون ، بل يأخذ تشبيها بسيطا من طبيعة حياتهم البدوية ، فلا بد ان
هذه التجربة كانت تحدث لكثيرين منهم لكثرة النبات الشائك في صحرائهم
المجدبة) (٢٩)، ونلاحظ أن هذا التشبيه محسوس بمحسوس ، أما قوله في
البيت الثاني فهو يصور كثرة المصائب التي ألمت به بالحجر الذي تقرعه أقدام

(٢٨) الطقسية الاسطورية في عينية أبي ذؤيب الهذلي /د سالم مرعى الهدوسى . . أبحاث اليرموك الآداب
واللغويات ، مج ٢٢، ٢٤، ٢٠٠٤، ص ٢٨٣.

(٢٩) الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه /د/ محمد النويهي ، القاهرة :الدار القومية للطباعة والنشر ،
د٤٤، ص ٧٠٤.

الناس يقول الشاعر: (كأنما أنا مروة في السوق تفرعها أقدام الناس ومرورهم بها ،
للمصائب التي تمر بي فتقرعني كل يوم)^(٣٠) شبه الشاعر كثرة نزول
المصائب بالحجر الذي تفرعه أقدام الناس ، وهو تشبيه معقول بمحسوس ، وقد
ورد في القرآن الكريم التشبيه بالحجارة كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ
مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾^(٣١) وقد ذكر ابن نايقا في هذه
الآية: (أنما شبه الله عز وجل قلوبهم في القسوة بالحجارة لأن الحجارة هي
غاية في المثل)^(٣٢)، و ذكر أحمد أحمد بدوى : (أن القسوة عندما تخطر بالذهن ،
يخطر بجوارها الحجارة الجاسية القاسية)^(٣٣) فأبو ذؤيب يصف شدة ما نزل به
من المصيبة وتجلده وصبره وترى الباحثة في تشبيه كثرة نزول المصائب
بالحجر الذي تفرعه أقدام الناس معني الصلابة والصبر علي المكروه ودقة
تصوير الشاعر وما يؤكد ذلك قوله في البيت الذي يليه (وتجلدي للشامتين).
الذي قال فيه الأصمعي أحسن ما قيل في الصبر كما ورد في كتاب

(٣٠) شرح أشعار الهذليين / صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري . رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن
علي النحوي عن أبي بكر أحمد بن محمد الطلواني ، عن السكري . حققه عبد الستار أحمد فراج ، راجعه
محمود محمد شاكر ١٠/١ .

(٣١) سورة البقرة . الآية (٧٤) .

(٣٢) الجمان في تشبيهات القرآن / ابن نايقا ، حققه وشرحه محمد رضوان الداية ، دمشق : دار الفكر ، د،ت ،
ص ٤٦ ،

(٣٣) في بلاغة القرآن ٧٠٥/٢ .

الأغاني^(٣٤) وفي قوله : (كل يوم تفرع) إشارة إلي كثرة نزول المصائب، أما

قوله : (المشرق) تجسيم جغرافي زاد من قوة الصورة وتأثيرها فيهم^(٣٥).

ثم يردف أبو ذؤيب قائلا في هذه المرثية التي تصور حزنه علي فقد بنيه:^(٣٦)

والدهرُ لا يبقى علي حدّثانه في رأسِ شاهِقَةٍ أعزُّ ممَّنَعُ

والدهرُ لا يبقى علي حدّثانه جونُ السّراةِ له جدائدُ أربعُ

ونلاحظ أن هذه الأبيات بدأت بمطلع واحد " والدهر لا يبقى علي حدثانه

" وتكررت في موضعين آخرين هما:

والدهرُ لا يبقى علي حدّثانه شَبَبُ أَفزَّتِه الكِلابُ مُرَوِّعُ^(٣٧)

والدهرُ لا يبقى علي حدّثانه مُسْتَشْعِرُ حَلَقِ الحَدِيدِ مُقَنَّعُ^(٣٨)

ففي الموضوع الأول يتحدث عن هلك الحمار حمار الوحش وينعته نعتا

عجيبا ، ثم في الثاني يفيض القول في هلك الثور وينعته وينعت الصائد

والكلاب ، وفي الموضوع الثالث يتحدث عن مصرع البطل الفارس الكامل

(٣٤) كتاب الاغاني ، أبي الفرج الأصبهاني ، ٢٧٣/١ .

(٣٥) الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه . د/ محمد النويهي ص ٧٠٥ .

(٣٦) ديوان الهذليين ٤/١ .

(٣٧) ديوان الهذليين ١٠/١ .

(٣٨) المصدر السابق ١٥/١ .

السلاح وبنعت هذا البطل وموقفه إزاء بطل آخر ، يصطرعان ويتشاجران
بالسلاح ، فإذا به قد خر صريعاً قتيلاً .

فأبو ذؤيب يتخذ من هذه الأنماط الثلاثة عزاء لنفسه وتسلية لها ، وحضاً
علي الصبر ، فهذه الضروب الثلاثة من مظاهر القوى الحيوية ، تتمثل في
الحمار والثور والبطل ، لا تجدي شيئاً أمام الموت فهو أقوى وأقدر^(٣٩).

ويواصل أبو ذؤيب في وصف حمار الوحش: (٤٠)

صَخِبُ الشَّوَارِبِ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ عَبْدٌ لَّآلِ أَبِي رَبِيعَةَ مُسَبَّعٌ
أَكَلَ الجَمِيمَ وطَاوَعْتُهُ سَمَجْحٌ مِثْلُ القَنَاةِ وَأَزَعَلْتُهُ الأَمْرُعُ
بِقَرَارٍ قِيعَانٍ سَقَاهَا وَابِلٌ وَاهٍ فَأَنْجَمَ بُرْهَةً لَا يُقْلَعُ
فَلَبِنٌ حِينًا يَعْتَلِجَنَ بِرَوْضَةٍ فَيَجِدُ حِينًا فِي العِلَاجِ وَيَشْمَعُ
حَتَّى إِذَا جَزَرْتَ مِإْيَاهُ رُزُونَهُ وَبِأَيِّ حِينٍ مَلَاوَةٌ تَنْقَطُعُ
ذَكَرَ الوُرُودَ بِهَا وَشَاقَى أَمْرَهُ شُؤْمًا وَأَقْبَلَ حِينُهُ يَتَّبَعُ
فَافْتَنَّتْهُنَّ مِنَ السَّوَاءِ وَمَاؤُهُ بَنُرٌ وَعَانَدَهُ طَرِيقٌ مَهْيَعُ

(٣٩) المفضليات ، المفضل الضبي ، ص ٤١٥ .

(٤٠) ديوان الهذليين ١ / ١٠٤ .

فَكَأَنَّهَا بِالْجِرْعِ بَيْنَ يُنَابِعِ	وَأَلَاتِ ذِي الْعَرْجَاءِ نَهَبٌ مُجْمَعُ
وَكَأَنَّهِنَّ رِيَابَةٌ وَكَأَنَّهُ	يَسْرٌ يُفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ
وَكَأَنَّمَا هُوَ مَشْدُوسٌ مُتَقَلِّبٌ	بِالْكَشْفِ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَضْلَعُ
فَوَرْدَنَ وَالْعَيْوُقُ مَفْعَدَ رَابِإِلَ	ضُرْبَاءِ فَوْقَ النَّجْمِ لَا يَتَتَلَعُ
فَشَرَعْنَ فَحَجَرَاتٍ عَذْبٍ بَارِدٍ	حَصِبِ الْبِطَاحِ تَغِيبُ فِيهِ الْأَكْرَعُ
فَشَرِبْنَ ثُمَّ سَمِعْنَ حِسًا دُونَهُ	شَرَفُ الْحِجَابِ وَرَيْبَ قَرَعٍ يُفْرَعُ
وَنَمِيمَةً مِنْ قَانِصٍ مُتَلَبِّبٍ	فِي كَفِّهِ جَشَاءٌ أَحْشَى وَأَقْطَعُ
فَنَكِرْتُهُ فَنَفَرْنَ وَامْتَرَسَتْ بِهِ	عَوَجَاءُ هَادِيَةٍ وَهَادٍ جُرْشَعُ
فَرَمَى فَأَنْفَذَ مِنْ نَجُودٍ عَائِطٍ	سَهْمًا فَحَرَّ وَرَيْشُهُ مُتَصَمِّعُ
فَبَدَا لَهُ أَقْيَرَابُ هَذَا رَائِعًا	عَجَلًا فَعَيَّتَ فِي الْكِنَانَةِ يُرْجَعُ
فَرَمَى فَأَلْحَقَ صَاعِدِيًّا مِطْحَرًا	بِالْكَشْحِ فَاشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْأَضْلَعُ
فَأَبْدَهِنَّ حُنُوفَهُنَّ فَهَارِبُ	بِدَمَائِهِ أَوْ بَارِكُ مُتَجَجِّعُ
يَعْتُرْنَ فِي عَلَقِ النَّجِيعِ كَأَنَّمَا	كُسَيْتَ بُرُودَ بَنِي يَزِيدَ الْأَذْرَعُ

في هذه الأبيات يصف الشاعر حمار الوحش، (ونجد إن اسطورة حمارالوحش الصريع من أكثر القصص التي أغرم بها شعراء هذيل قبل الإسلام والشعراء العرب القدامى)^(٤١) وقد اتخذته وسيلة لحض نفسه علي الصبر، وقد صور الشاعر حمار الوحش والأتن فأبدع في تصويره ،ونجده ينتقل من تشبيهه إلي تشبيهه كعادة الشعراء في العصر الجاهلي لا سيما عند وصف حمار الوحش وقد ذكر الأصمعي في قول الشاعر " صخب الشوارب.." (لايزال هذا الحمار كثير النهاق كأنه عبد مهمل)^(٤٢)، ووصف الشاعر الحمار بأنه كثير الصياح لاحظ الشاعر هذه الصفة فوجدها في العبد الذي وقع السبع في غنمه فهو يصيح ، وأري إن الشاعر قد وفق في تصوير الصوت، وهو تشبيهه محسوس بمحسوس وقد خص الشاعر أبي ربيعة بالذكر لأنهم كثير والأموال والعبيد كما ورد في شرح أشعار الهذليين^(٤٣).

ثم انتقل إلي البيت الثاني لم يسم الشاعر الحيوان فيقل طاوعته أتان سمحج، بل اكتفي بالوصف دون اسم الموصوف ، ثم يشبه جسمها الطويل بفرع الشجرة الذي يتخذ للرمح ، وهم يختارون للرمح فرعا صلبا تام الاستقامة

(٤١) الطقيسة الاسطورية في عينية أبي ذؤيب الهذلي /د سالم مرعى الهدروسي . أبحاث اليرموك الآداب واللقىيات ، ص٢٢٨.

(٤٢) شرح أشعار الهذليين . صنعة أبي الحسن بن الحسين . ١٢/١.

(٤٣) نفس المصدر والصفحة .

.... وبهذا البيت يصف أبو ذؤيب المسرح الطبيعي الذي أقبل هذا الحيوان مع
أنته علي التنعم بنباته الوفير^(٤٤).

وهنا نجد ان الطرفين هما الأتان وفرع الشجرة ، وهما محسوسان، و قد
استمد هذا التشبيه من البيئة التي عاش فيها وكثر مثل هذا التشبيه عند العرب
.

فكأنها بالجزع بين يُنابح وألات ذي العرجاء نهبُ مُجمَعُ

كأن هذه الحمر وهو يسوقها بالجزع وألات ذي العرجاء (نهب مجمع)
، أي إبل انتهيت فأجمعت ، أي كفت نواحيها ولفت ، وجعلت شيئا واحدا ،
وجمع بعضها إلي بعض^(٤٥) .

ينتبع الشاعر هذه الحمر وقد بلغت مرحلة جديدة في عدوها ، فيصور
عبورها السريع من الطريق المهيع إلي الجزع وهو منقطع الوادي أو منعطفه أو
منحناه . ويحدد هذا الجزع الخاص تحديدا دقيقا بأن يقول انه الذي بين نباع
وألات ذي العرجاء ، وهذه مواضع معينة يذكر أبو ذؤيب أسماءها حتى يزيد
صورته تفصيلا حسيا واقعيا، يستطيع سامعوه الذين يعرفون هذه الأماكن أن

(٤٤) الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه . د. محمد النويهي ص ٧٢٢.

(٤٥) شرح أشعار الهذليين . ١٨/١ .

يتجسموه بمخيلتهم البصرية . أما تشبيهه للأتن بأنها " نهب مجمع " فتشبيهه غاية في البراعة واجادة الوصف النفسي . فالنهب المجمع هو الإبل التي انتهت فأجمعت فجعلت شيئاً واحداً....فحمار الوحش في جمعه أو إجماعه لأنته ودفعه إياهن أمامه وهو خائف عجل ، قلق مفزوع ، يريد أن يسرع بها فرارا من هذا الجزع بين نبايع وألات ذي العرجاء ، كأنها ليست أتانه التي ملك له ، بل كأنه خارب الإبل (أي سارقها) الذي انتهت عددا من إبل قبيلة أخرى في ساعة غفلتها فهو يريد أن يفر بها سريعا مبتعدا عن هذا المكان ، والإبل تعصيه لأنه ليس راعيها الذي تألفه وتحاول الرجوع إلي وطنها الذي تألفه ، وهذا يزيد من خوفه وعجلته فيضربها بقسوة ويلتفت حوله في حذر ورعب . هكذا كان الحمار وهو يسرع بأنته العاصية من هذا الجزع^(٤٦) فالمشبه الأتن المطرودة في تلك المواضع، والمشبه به إبل انتهت وضم بعضها إلي بعض ، فهو تشبيه محسوس بمحسوس، وترى الباحثة أن الشاعر قد أكثر من ذكر الأماكن مما قلل من جمال الصورة .

وكأنهنّ ربابةً وكأنّه يسرُّ يُفيضُ علي القداحِ ويصدعُ

وكأنّما هو مدوسٌ متغلّبٌ بالكفّ إلا أنّه هو أضلعُ

(٤٦) الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه . د. محمد النويهي ٧٣٢/٢ .

نحس بجمال الصورة في هذا التشبيه وهو من التشبيه المتعدد ، كما نجد الشاعر قد انتقل من تشبيه إلي تشبيه وهذا نجده كثيرا في الشعر الجاهلي عندما يصور الشاعر أوصاف الناقة أو حمار الوحش ، (شبه الحمار في جمع الأتّن وتفريقها في كل ناحية وهو يصيح بصاحب قداح الميسر يجمعها في خرقة ثم يفرقها علي أصحابها ويصيح هذا قدح فلان وفاز قدح فلان) (٤٧)، واري الشاعر قد وفق في تشبيهه فقد لاحظ الحركة والصوت فوجدها في اليسر ، وقد صور لنا الفعل (يصدع) حالة الحمار ، وشبه اجتماع الأتّن باجتماع الراباة ، ثم نجده في البيت الثاني يشبه الحمار الوحشي في حركته الدائبة بالمدوس ، وذكر النويهي في شرح هذا البيت (.فكما يحك هذا المسن القوي صفحتي السيف من أعلى وأسفل في شدة ومهارة ، كذلك الحمار في احتكاكه القوي الخاطف بالأتّن إذ يدفعها ويصكها ويضم بعضها إلي بعض ويتجول ويدور بينها هنا وهناك ، والتصوير لا يقتصر علي الحركة السريعة الماهرة ، بل يصور أيضا صلابة الحمار وقوة احتكاك جسمه في حركته الدائرية المنسجمة ، ولذلك يضيف

(٤٧) ديوان الهذليين ٦/١ .

الشاعر :إلا انه هو أضلع ، وبهذا يزيد فيجعل جسم الحمار أشد صلابة واجتماعا من ذلك الحجر (٤٨).

ويصف أبو ذؤيب الحمر وقد وردت الماء في آخر الليل ، فيقول (٤٩):

فَوَرَدَنَ وَالْعَيُوقَ مَقْعَدَ رَابِيٍّ أَلِ ضُرْبَاءِ فَوْقَ النَّظْمِ لَا يَتَلَعُّ (٥٠)

وقد ورد العيوق في شعر أبي ذؤيب في موضعين ، في هذا البيت وهو متصل بحمر الوحش ، أما في الموضع الآخر فهو متصل بالمرأة في وقت غروبه فيقول (٥١):

بَأَطْيَبَ مِنْ مُقْبَلِهَا إِذَا مَا دَنَا الْعَيُوقُ وَكُنْتُمْ النَّبُوحُ

فقم أم عمرو طيب الريح ، إذا دنا العيوق من الغرب ، فهو مرتبط بالزمن .

شبه مكان العيوق من الجوزاء بمقعد رابيئ الضرباء وهو من التشبيهات التي نحس فيها بأثر البيئة (رابيئ الضرباء) فالعربي في ذلك الزمان كان يوجه نظره إلي السماء لمعرفة فصول السنة وكي يهتدي بالنجوم في سيره ليلا و

(٤٨) الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه / النويهي ٧٣٦/٢ .

(٤٩) ديوان الهذليين ٦/١ .

(٥٠) ويروي (فوق النجم) ، ديوان الهذليين . ٦/١ .

(٥١) المصدر السابق ٧٠/١ .

نجده في تشبيهه موضع العيوق برابي الضرباء قد وفق لان الرابي يجلس خلف ضارب القداح يراقب ويحفظ ، وقد ورد في ديوان الهذليين في معني هذا البيت (إن هذه الحمر قد وردن الماء في آخر الليل حين طلوع كوكب العيوق فوق الجوزاء كأنه رابي الضرباء وهذا الوقت تميل فيه الثريا للغروب والعيوق خلفها قريبا قرب هذا الرقيب)^(٥٢)، وقال المفضل الضبي: (وإنما وصف أن الحمر وردن في شدة الحر لأن العيوق لا يكون علي ما وصف إلا في شدة الحر في آخر الليل)^(٥٣).

ومورد الماء كما ذكر سالم الهدروسي هو: (رمز لنقطة الالتقاء الزماني والمكاني بين الخلود والفناء ، وكثيراً ما تصارعت القبائل العربية من أجله ، فأرتبط عندهم بالموت وصراع البقاء المرير في البيئة الصحراوية خاصه ، فمع أن الماء مادة الحياة الأولى للإحياء ، وفقدانه يسبب الموت ، فإنه يرمز للفرقة الابدية عند العرب)^(٥٤).

(٥٢) ديوان الهذليين ١/٦.

(٥٣) المفضليات ، المفضل الضبي ، ص ٤٢٠.

(٥٤) الطقسية الاسطورية في عينية أبو ذؤيب الهذلي ، أبحاث اليرموك، ص ٢٩٩ .

(٥٥) ديوان الهذليين، ١/١٠

ويختتم أبو نؤيب حديثه عن الحمر فيقول: (٥٥)

يَعْتَرْنَ فِي حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّهَا كَسَيْتَ بُرُودَ بَنِي يَزِيدَ الأَذْرُعُ

صور الشاعر طرائق الدم في أذرعهن بطرائق برود بني يزيد التي تميل إلى الحمرة وقد صور الفعل (يعثرن) حالة هذا الدم الطري، نلاحظ جمال هذه الصورة ، حيث صور الشاعر طرائق الدم بتلك البرود ذات اللون الأحمر الذي يعكس الغني ورغد الحال ، ونجد الاختلاف بين طرفي التشبيه رغم تشابههما الحسي، وأثر هذه الصورة علي النفس جميل وهو على خلاف قول الشاعر في وصف روضا في قوله: (٥٦)

كَأَنَّ شَقَائِقَ النِّعْمَانِ فِيهِ ثِيَابٌ قَدْ رَوَيْنَ مِنَ الدَّمَاءِ

بعد أن صور الشاعر حمار الوحش مع الأتن ، انتقل إلي وصف الثور مع كلاب الصيد. (٥٧)

وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ شَبَّبَ أَفْرَتُهُ الكِلَابُ مُرَوِّعُ

شَعَفَ الكِلَابُ الضَّارِيَاتُ فُوَادَهُ فَإِذَا يَرَى الصُّبْحَ المُصَدِّقَ يَفْزَعُ

وَيَعُوذُ بِالْأَرْضَى إِذَا مَا شَفَّهَ قَطْرَ وَرَاحَتِهِ بَلِيلَ زَعْرَعُ

(٥٦) العمدة في صناعة الشعر ونقده ١/٤٩٢.

(٥٧) ديوان الهذليين . ١/١٣٠١١.

يَرْمِي بِعَيْنَيْهِ الْغُيُوبَ وَطَرْفُهُ مُغْضٍ يُصَدِّقُ طَرْفُهُ مَا يَسْمَعُ

فَعَدَا يُشْرِقُ مَثْنًا هَهُ فَبَدَا لَهُ أَوْلَى سَوَابِقِهَا قَرِيبًا تَوَزَّعُ

فَاهْتَا جَ مِنْ فَرَعٍ وَسَدَّ فُرُوجَهُ غُبْرَ ضَوَارٍ وَافِيَانٍ وَأَجْدَعُ

يَنْهَشْنَهُ وَيَذْبُهَنَّ وَيَحْتَمِي عَبْلُ الشَّوَى بِالطَّرْتَيْنِ مُوَلَّعُ

فَنَحَا لَهَا بِمُذَلَّقَيْنِ كَأَنَّمَا بِهِمَا مِنَ النَّضْحِ الْمُجْدَعِ أَيْدَعُ

صور لنا الشاعر في هذه الأبيات حالة هذا الثور النفسية توجسه واضطرابه ويظهر لنا من خلال مفرداته التي استخدمها (برمي بعينه . طرفه مغض . يرى الصبح المصدق يفرع) .

وقد تحرف الثور للكلاب ليطعنها بقرنين أملسين محددتين مسنونين ، فالمشبه الدم وهو حسي والمشبه به الأيدع وهو أيضا محسوس ، بجامع الحمرة في كل ، وقال النويهي في تحليل هذا البيت: (٥٨) والأيدع ليس أحمر اللون فحسب بل هو غليظ أيضا ، ويصبغون به الثياب ، وهذا التشبيه نظير تشبيهه السابق لطرائق الدم علي أرجل الأتن بأنها تبدو كالخطوط الحمراء في البرود

(٥٨) الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه ٧٦٨/٢

التزديدية ، وبه نفس المفارقة ، فالثوب المصبوغ بالأيدع يكون زاهيا بهيج اللون
أم حمرة القرنين فدليل التمزق والعذاب) .

ويواصل أبو ذؤيب في وصف قرنا الثور فيقول: (٥٩)

فَكَانَ سَفُودَيْنِ لَمَّا يُقْتَرَا عَجَلًا لَهُ بِشِوَاءِ شَرِبٍ يُنْزَعُ
فَصَرَعْنَهُ تَحْتَ الْعُبَارِ وَجَنْبِهِ مُنْتَرَبٌ ، وَلَكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ
حَتَّى إِذَا ارْتَدَّتْ وَأَقْصَدَ عُصْبَةٌ مِنْهَا وَقَامَ شَرِيدُهَا يَتَضَرَعُ
فَبَدَا لَهُ رَبُّ الْكِلَابِ بِكَفِّهِ بَيْضُ رِهَافٍ رِيشُهُنَّ مُقَرَّعُ
فَرَمَى لِيُنْقَدَ فَرَهَا فَهَوَى لَهُ سَهْمٌ فَأَنْقَدَ طُرَيْيَهُ الْمِنْزَعُ
فَكَبَا كَمَا يَكْبُو فَنِيْقُ تَارِزُ بِالْخَبْتِ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَبْرَعُ

شبه القرنين وقد نفدا من جنبي الكلب بسفودين لما يستعملا قبل ذلك أي
هما جديدان وفي ذكره (لما يقترا) أسرع لنفادهما ، ونلاحظ أن كل من المشبه
والمشبه به محسوس ، وقد ورد في ديوان الهذليين (شبه القرنين وقد نفدا من
جنبي الكلب بسفودين ، وفي ذكره (لما يقترا) لما يستعملا قبل ذلك ، هما

(٥٩) ديوان الهذليين ١/١٥١٤ .

جديدان ، أي لم يفترا بشواء شرب ينزع ، وهو أحد لهما وأجدر أن يبلغا منه إذا
كانا جديدين لم يستعملا) (٦٠) وقد ذكر أبو عبيدة في شرح هذا البيت (٦١) إنما
شبه قرنى الثور وهما يكفان بالدم حين طعن الكلب بهما ، بسفودي شرب نزعا
قبل أن يدرك الشواء ، فهما يكفان بالدم ، وبيت النابغة أجود: (٦٢)

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ هـ سَفُودُ شَرَبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدِ

وإن كان في هذا تأكيد الجدة) .

وفي قوله : (فكبا كما يكبو فنيق تارز) يصور سقوط الثور فيضاعف من رهبة
هذا السقوط بتكراره للنغم الذي في قوله: (فرمى) بقوله : (فكبا) أي سقط
لوجهه لما رماه الصائد ، ثم يشبه سقوطه علي الأرض بسقوط الفنيق وهو فحل
الإبل ، والشاعر لا يريد بهذا أن يرسم الصورة فحسب ، صورة وقوع جسم
ضخم عظيم ، بل يريد أيضا أن ينقل الصوت الذي حدث حين سقط الثور علي
الأرض، ولذلك جعل فحل الإبل يابسا خاليا جسمه من الشحم والسمنة حتى

(٦٠) نفس المصدر والصفحة .

(٦١) مجاز القرآن / أبي عبيدة بن المثنى / عارض أصوله وعلق عليه، د. محمد فؤاد ، مكتبة الخانجي ، د،ت
٦٥/١ .

(٦٢) ديوان النابغة الزبياني ، ص ٣٢ .

يكون صوت وقوعه أشد أشد صلابة ، وجعله يسقط علي أرض يابسة لا رمل
فيها حتى لا يمتص الرمل جزءا من هذه الصلابة (٦٣).

وفي الأبيات التالية يتحدث أبو ذؤيب عن الفارس المقنع فيقول في
وصف فرسه: (٦٤)

مُنْفَلَقٌ أَنْسَاوُهَا عَنْ قَانِيٍّ كَالْقُرْطِ صَاوٍ غُبْرُهُ لَا يُرْضَعُ

والطرفان هما ،الضرع وهو المشبه والقرط وهو المشبه به ، وهما
محسوسان، وفي قول الشاعر : (صاو غبره) وصف دقيق للضرع .

فانظر إلي قوله في وصف سرعة هذا الفرس: (٦٥)

عَدُوٌّ بِهِ نَهْشُ الْمُشَاشِ كَأَنَّهُ صَدَعُ سَلِيمٍ رَجَعُهُ لَا يَظْلَعُ

شبهه بالصدع أي الذي ليس بصغير ولا كبير من الظباء والوعول
لاقتصاد خلقه (٦٦) ، فالطرفان هما ، الفرس وهو المشبه والصدع وهو المشبه به
، وهو تشبيه محسوس بمحسوس .

(٦٣) الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه / د. محمد النويهي ، ٧٧٣/٢ .

(٦٤) ديوان الهذليين ١٦/١ .

(٦٥) المصدر السابق ١٨/١ .

(٦٦) شرح أشعار الهذليين ، صنعة السكري ، ٣٧/١ .

وقال أبو ذؤيب في قصيدته التي يرثى فيها نسيبة بن محرث ، أحد بن مؤمل

بن حطيظ: (٦٧)

فما أمٌ خَشَفٍ " بالعلاية " شادين تنوشُ البريرَ حيث نالَ اهتصارها

مَوْلَعَةٌ بالطَّرَّتَيْنِ دنا لها جَنَى أَيْكَةٍ يَضْفُو عليها قصارها

يه أبلتُ شهرى ربيعِ كليهما فقد مارَ فيها نسؤها واقترارها

وسودَ ماءَ المُردِ فاها فلونه كلونَ النُّورِ فهى أدماءُ سارها

بأحسنَ منها يومَ قامتَ فأعرضتُ تُوارى الدُموعَ حينَ جدَّ انحدارها

نحن هنا داخل قصة كاملة ، قائمة علي التشبيه الضمني الذي طريقه النفي والتفضيل وهو كثير عند الهذليين .

فالشاعر يريد تشبيه حبيبته في حسن تلفتها بطيبة قد قوى ولدها وتبعها وهي تتناول ثمر الأراك وتجذب غصونه بفمها ، ثم يصف تلك الطيبة باختلاف الألوان في طرتها ، أي محط جنبيها ، وبانها ترعى في أكمة دانية الثمار (٦٨) ،

(٦٧) ديوان الهذليين ٢٢/١ . ٢٤ .

(٦٨) المصدر السابق ٢٢/١

وقد اكتفت بالرطب عن الماء شهري ربيع في تلك الأيكة حتى جرى فيها

السمن بعد الهزال

وقد ورد كثيراً في الشعر العربي تشبيه المحبوبة بالظبية ، وفيها وصف

لمفاتن المرأة .

فالشاعر أظهر الجمال الحسي لهذه المحبوبة، طول العنق وسعة العيون

وسوادها، وبياض اللون ، وسواد الفم ، وامتلاء الجسم، وفي البيت الأخير هو

اصل الصورة لان الجمال ظهر حينما قامت لتودعه وهي تبكى وتوارى دموعها

وقال أبو ذؤيب يشبهه ريق تلك المرأة بالخمير :

كَأَنَّ عَلَى فِيهَا عُقَارًا مُدَامَةً سُلَافَةً رَاحٍ عَنَّقَتْهَا تَجَارُهَا

مُعْتَقَّةً مِنْ "أَذْرِعَاتٍ" هَوَتْ بِهَا أَلْ رَّكَابُ وَعَنَّتْهَا وَقَارُهَا

فَلَا تُشْتَرَى إِلَّا بِرِيحٍ، سِبَاؤُهَا بَنَاتِ الْمَخَاضِ شُومُهَا وَحَضَارُهَا

كما مر بنا سابق ركز الشاعر علي وصف الجمال الحسي لتلك

المحبوبة ثم انتقل إلي ريقها فشبهه بالخمير التي طال عليها القدم، ونسب

الخمير إلى أذرعَات وقد هوت بها الرِّكاب أي سارت بها مسرعة ، وفي البيت

الأخير يشير الشاعر إلى غلاء ثمن هذه الخمر، وقد ورد كثيرا في الشعر العربي تشبيه الريق بالخمر.

ويواصل أبو ذؤيب في الحديث عن الخمر فيقول: (٦٩)

تَرَى شَرِبَهَا حُمَرَ الْجِدَاقِ كَأَنَّهُمْ أَسَاوَى إِذَا مَا سَارَ فِيهِمْ سُورُهَا

يشير الشاعر إلى شدة تأثير الخمر في شاربها فيقول إن أحداقهم تحمرّ عند شربها ويصيبهم من الفتور وانكسار العيون ما يصاب الذين جرحت رعوسهم ثم أسيت^(٧٠). ونلاحظ أن كل من المشبه والمشبه به محسوس ، فالمشبه السكارى ، والمشبه به الأساوى ، ووجه الشبه حسي أيضا، وفي قوله : (ما سار فيهم سوارها) تحقيق للشبه .

ويقول أبو ذؤيب في نفس القصيدة التي رثى فيها نشيبة مفتخرا بقومه (٧١):

فإِنَّكَ لَوْ سَاءَلْتِ عَنَّا فَتُخْبِرِي إِذَا الْبُزْلُ رَاحَتْ لِاتْدُرُّ عِشَارُهَا

لَأُنْبِتُ أَنَا نَجْدِي الْفَضْلَ إِنَّمَا يُكَلِّفُهُ مِنَ النَّفْسِ خِيَارُهَا

لَنَا صِرْمٌ يُنْحَرْنَ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ إِذَا مَا سَمَاءُ النَّاسِ قَلَّ قَطَارُهَا

(٦٩) ديوان الهذليين ٢٥/١.

(٧٠) المصدر السابق ٢٦/١.

(٧١) المصدر السابق ٢٦/١، ٢٨.

وسُودُ من الصَّيْدانِ فيها مَذانِبُ نُضارُ إذا لم نَسْتَقْدِها نُعارِها

لَهْنَ نَشِيجَ بالنَّشِيلِ كأنَّها ضَرائِرُ حَرَمِيٍّ تَفاحِشَ غارِها

إذا اسْتَعْجَلَتْ بعدَ الخُبُوِّ نَرَازَمَتْ كَهْزَمِ الطُّوَّارِ^(٧٢) جَرَّ عنها حُوازِها

يتحدث الشاعر عن كرم قومه ويرسم لنا صورة حسية لهذا الكرم (إذا البزل راحت لا تدر عشارها) أي شدة الزمن ، (يشير إلى كرمهم إذا اشتد البرد وأجذب الزمان ، وكنى عن ذلك بعدم إدرار العشار ، فإنها لا تدر باللبن إذ ذاك)^(٧٣) (صرم ينحرن في كل شتوة) أي إذا أمحل الناس نحرننا، و ذكر ما لدى قومه من أدوات الإطعام قدور النحاس ، مفارف النضار ، ونلمح في هذا التشبيه الحركة والصوت أراد الشاعر أن يصف غليان القدور فوجد في صوت الضرائر صورة مماثلة للمشبه ولذلك ذكر الشاعر (تفاحش غارها) فقد استطاع الشاعر أن يجمع بين متباعيين ، صوت غليان القدور وصوت الضرائر ، ونلاحظ أن الطرفين حسيان، وقد خص أهل الحرم بالضرائر لأنهم أول من اتحد الضرائر كما ورد في شرح أشعار الهذليين^(٧٤)، ثم نجده في

(٧٢) الظئر بالكسر ، العاطفة علي ولد غيرها المرضعة له في الناس وغيرهم للذكر والأنثى ، القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بيروت : المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، ٨٠/٢.

(٧٣) ديوان الهذليين ٢٦/١.

(٧٤) شرح أشعار الهذليين ٧٩/ ١.

البيت الذي يليه شبه ارتفاع صوت غليانها بصوت الظّوار ، في قوله (جر عنها حوارها) راعى للصفة التي تجمع المشبه والمشبه به ، وذلك لأن الشاعر ذكر في المشبه قوله : (استعجلت) ، فهو أيضا تشبيه محسوس بمحسوس ، ونلاحظ أن أبو ذؤيب يستخدم النوق كثيرا في شعره ، ويرجع ذلك لتأثره ببيئة هذيل فقد كانوا أهل إيل .

ثم يصف أبو ذؤيب عادية فيقول: (٧٥)

وعاديةٌ تُلقَى الثيابَ كأنّها ثيوسُ ظباءٍ مَحْصُها وانبتارُها

سَبَقَتْ إذا ما الشمسُ كانت كأنها صلاةٌ طيبٌ ليطها واصفرارُها

إذا ما سراعُ القومِ كانوا كأنهم قوافلُ خَيْلٍ جَرِيها واقورارُها

الصورة في هذه الأبيات تعتمد علي البصر فقد وصف الشاعر حركة وسرعة هؤلاء الرجال في عدوهم فشبهم بتيوس الظباء ، فالطرفان حسيان ، وقد كان للحركة المتمثلة في قوله : (تلقي الثياب) دورا كبيرا في جمال الصورة، يواصل الشاعر في وصف تلك العادية ، فيقول لقد سبق هؤلاء القوم الذين يعدون هذا العدو عند غروب الشمس بقوله : (كأنها صلاة طيب ليطها

(٧٥) ديوان الهذليين ٣٢/١ .

واصفرارها) وذلك استر واخفي للغارة ، وقد كان العرب يغرون عادة عند غروب

الشمس ، وذلك يذكرني بقول الخنساء في رثاء صخر: (٧٦)

يذكرني طلوع الشمس صخرًا واذكره لكل غروب شمس

ثم ننتقل إلي صورة ثانية ، طرفاها حسيان ، فالمشبهه سرعة هؤلاء القوم

والمشبهه به سرعة الخيل الضامرة ونلمح بيئة الشاعر في قوله : (عادية

وظباء)..

ويقول أبو ذؤيب في قصيدة أخرى: (٧٧)

فتلك خُطوبٌ قد تَمَلَّتْ شَبَابَنَا زماناً فتُبَلِينَا الخُطوبُ وما تُبلى

وتُبلى الأُولَى يَسْتَلْتُمُونَ على الأُولَى تَرَاهُنَّ يَوْمَ الرُّوعِ كَالْحَدَايِ القُبَلِ

فهنَّ كعِفْبَانَ الشَّرِيفِ جَوَانِحُ وهم فوقها مُسْتَلْتُمُو (٧٨) حَلَقَ الجَدَلِ

منايا يُقَرَّبْنَ الحُتُوفَ لاهلها جهارا وَيَسْتَمْتَعْنَ (٧٩) بِالْأَسِّ الجَبَلِ

(٧٦) ديوان الخنساء/ تماضر بنت عمرو ، بيروت :دار صادر ، ١٩٦٣م ص٨٤.

(٧٧) ديوان الهذليين ٣٨٣٧/١.

(٧٨) مُسْتَلْتُمُو : أي يلبسون الدُّرُوع ، انظر المصدر السابق ٣٧/١ .

(٧٩) يَسْتَمْتَعْنَ ، يعنى المنايا ، فإن الناس يصيرون لها مُتعة تأكلهم ، انظر ديوان الهذليين ٣٨/١

الغرض هنا الرثاء وقد صور الشاعر حال تلك الخيول التي وجد في
الحدأ التي تكثر من تقلب أعينهن شبيها يجمع بينهم ، ثم وصف سرعة الخيول
فشبهها بالعقبان ، ونلاحظ أن طرفا التشبيه من باب المحسوس ، وقد ورد في
ديوان الهذليين (إن المنون تبلى الفرسان المدرعين وهم على الخيول التي تشبه
في الحرب الحدأ المفزعة التي كثر تقلب أعينهن ونظرهن ، فكأن في أعينهن
قبلا ، وهو شبه الحول ، ولا يريد الشاعر أن في أعين هذه الحدأ قبلا حقيقية ،
وإنما هو كلام جار على طريق التشبيه)^(٨٠).

ويقول أيضا: ^(٨١)

فما فَضْلَةٌ من أذْرَعَاتِ هَوَتْ بِهَا مُدَكَّرَةٌ عَنَسُ كَهَادِيَةِ الضَّحْلِ

سُلَافَةٌ رَاحِ ضُمَّتَتْهَا إِدَاوَةٌ مُقْبِرَةٌ رَدْفُ لَأخِرَةِ الرَّحْلِ

تَرَوِّدَهَا مِنْ أَهْلِ بُصْرَى وَعَزَّةٍ عَلَى جَسْرَةٍ مَرْفَعَةِ الدَّيْلِ وَالْكَفْلِ

فَوَافَى بِهَا عُسْفَانَ ثُمَّ أَتَى بِهَا مَجَنَّةً تَصْنُفُو فِي الْقِلَالِ وَلَا تَعْلَى

وَرَاخَ بِهَا مِنْ ذِي الْمَجَازِ عَشِيَّةً يُبَادِرُ أَوْلَى السَّابِقَاتِ إِلَى الْبَلِّ

(٨٠) المصدر السابق ٣٧/١

(٨١) المصدر السابق . ٤٣.٣٩/١ .

فَجِئْنَا وَجَاءَتْ بَيْنَهُنَّ وَإِنَّهُ

لَيَمْسَحُ ذِفْرَاهَا تَزَعَّمُ كَالْفَحْلِ

فَجَاءَ بِهَا كَيْمَا يُوفِّحَجَّهُ

نَدِيمُ كِرَامٍ غَيْرِ نِكْسٍ وَلَا وُغْلٍ

فَبَاتَ بِجَمْعٍ ثُمَّ تَمَّ إِلَى مَنِى

فَأَصْبَحَ رَادًا يَبْتَغِي الْمَرْجَ بِالسَّحْلِ

فَجَاءَ بِمَرْجٍ لَمْ يَرَ النَّاسَ مِثْلَهُ

هُوَ الضَّحْكُ إِلَّا أَنْ هُوَ عَمَلُ

النَّحْلِ

يَمَانِيَّةٍ أَحْيَا لَهَا مَطَّ مَأْدٍ

وَأَلَّ قَرَّاسٍ صَوَّبُ أَسْقِيَةِ كُحْلِ

فَمَا إِنْ هُمَا فِي صَحْفَةٍ بَارِقِيَّةٍ

جَدِيدٍ أُرْقَّتْ بِالْقُدُومِ وَبِالصَّفْلِ

بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا إِذَا جُنْتُ طَارِقًا

وَلَمْ يَتَّبِعْنِ سَاطِعُ الْأَفْقِ الْمُجَلْنَحْنِ

هنا نحن أمام قصة كاملة تقوم على التشبيه الضمنى الذى فاتحته النفى

وخاتمته إثبات بحرف الباء ، فالشاعر فى البيت الأول صور الناقة التي

حملت هذه الخمر فشبهها بهادية الضحل ، وطرفا هذا التشبيه

محسوسان، وذكر السكري (شبه ناقته بهذه الصخرة في صلابتها)^(٨٢) وهو

تشبيه قريب لظهور وجه الشبه ، ثم وصفها بأنها مُشَمَّرَةٌ طويلة القوائم ، وهى

تصيح وتصوت من نشاطها ، وفى البيت التاسع شبه بياض العسل ببياض

(٨٢) شرح أشعار الهذليين ٩٤/١ .

الثغر ، ووجه الشبه الصفاء والنقاء ، وهو تشبيه محسوس بمحسوس ، ولظهور وجه الشبه يسمى تشبيه قريب .

فالشاعر عقد مقارنة بين ريقها والخمر مع العسل ، فذكر أن ريقها أطيب وألذ من الخمر بالعسل ، وفي قوله : (لم يتبين ساطع الأفق المجلي) إشارة إلي وقت السحر لأن الأفواه تتغير في ذلك الوقت ، ونجده قد أعطي هذه المرأة صفات مثالية ، لا تتوفر في البشر ، وركز الشاعر علي وصف الجمال الحسي ، ويحضرني في هذا قول عز الدين إسماعيل : (إن الشعراء والمفكرين والنقاد من العرب كانوا يفهمون الجمال من حيث هو إدراك حسي ، ولا شك أن إدراك الصورة الأولى في العمل الفني إدراك حسي بحت ، فالعرب بعامة كانوا إذن يرون الجمال في الصورة الأولى ، وقلما اهتموا بالمعنويات أو بالصورة الثانية .

ولذلك كان الشاعر منذ القدم يحدثنا عن صورة محبوبته ، ويلح دائما في إبراز هذه الصورة علي بيان العلاقات بين أجزاء جسمها ، أي بين عناصر الصورة الأولى ، ولا نكاد نجد الشاعر يحدثنا عن الوفاء أو الطيبة أو الذكاء ..) (٨٣)،

ويقول أبو ذؤيب: (٨٤)

(٨٣) الأسس الجمالية في النقد الأدبي " عرض وتفسير ومقارنة / ط١ ، دار الفكر الغربي، ١٩٥٥، ص ١٧٦

هَبَطْنَ بَطْنَ رُهَاطٍ وَاعْتَصَبْنَ كَمَا يَسْقَى الْجُذُوعَ خِلَالَ الدُّورِ نَضَّاحُ

ثُمَّ شَرِينِ بَنِيطٍ وَالْجِمَالُ كَأَنَّ الرَّشْحَ مِنْهُنَّ بِالْأَبَاطِ أَمْسَاحُ

صورهم وهم يرتفعون في الآل ويسفلون بالنخل ، فهو تشبيه محسوس
بمحسوس ثم انتقل إلي البيت الثاني، (العرق شَبَّهه بالمسوح ، لأن جلودها
تَسْوَدُّ على العرق)^(٨٥)، وهو أيضا تشبيه محسوس بمحسوس ،وترى الباحثة أن
جمال التصوير في البيت الأول لأنه تضمن تشبيه صورة بصورة ، ثم ذكره
لكلمة (الرشح) يوحي بارتفاع حرارة الشمس .

وقال أبو ذؤيب في البرق: (٨٦)

أَمِنْكَ بَرْقُ أَبِيتِ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ كَأَنَّهُ فِي عِرَاضِ الشَّامِ مِصْبَاحُ

يَجُشُّ رَعْدًا كَهَدْرِ الْفَحْلِ تَتَّبِعُهُ أَدْمٌ تَعَطَّفُ حَوْلَ الْفَحْلِ ضَخْضَاحُ

فَهُنَّ صُعْرَالِي هَدْرِ الْفَنِيقِ وَلَمْ يَحْفِزْ وَلَمْ يُسْلِهْ عَنْهُنَّ إِقَاحُ

فالشاعر في البيت الأول عقد مقارنة طرفاها البرق والمصباح ، ووجه
الشبه الضياء والتلألؤ ونلاحظ أن كل من المشبه والمشبه به حسي ، ثم نجد

(٨٤) ديوان الهذليين ٤٦/١ .

(٨٥) شرح أشعار الهذليين ، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين . ١٦٦/١ .

(٨٦) ديوان الهذليين ٤٧ / ١ / ٤٨ .

الصورة في البيت الثاني تعتمد علي حاسة السمع ، فهي صوتية ، مطر وإبل ،
ورد في ديوان الهذليين: (شبه البرق فيه رعد وقطع السحاب حوله بفحل الإبل
المرغي تتجمع حوله الإبل) (٨٧).

ويقول أيضا في البرق: (٨٨)

أمنك البرق أومض ثم هاجا فبت إخاله دهما خلاجا

نجد التشبيه بالإبل قد ورد كثيرا في شعر خويلد ، كما مر بنا سابقا تشبيهه
صوت الرعد بصوت الإبل، ونجد التشبيه هنا حسي حيث أن المشبه حسي
وكذلك المشبه به .

وقال أبو نؤيب: (٨٩)

فمرّ بالطير منه فاعم كدرُ فيه الظباء وفيه العصم أجنحُ

لولا نتكبهنّ الوعث دمرها كما تتكّب غرب البئر متّاحُ

(٨٧) المصدر السابق ٤٨/١ .

(٨٨) ديوان الهذليين ٤٨/١ .

(٨٩) المصدر السابق ٤٩.٤٨/١ .

الشاعر يشير إلى شدة السيل حتى إن الطباء والوعول قد تجنبين سهل الأرض لكثرة الماء به ، ثم شبه تباعدهن عن السيل تباعد المستقي حين تنقطع دلوه فتهوى الي البئر ويخشي أن يمر به حبل الدلو فيسقطه فيها (٩٠).

ويصف أبو ذؤيب مرقبة قائلاً (٩١):

هذا ، ومَرْقَبَةٌ عَيْطَاءَ فُلَّتْهَا شَمَاءُ ضَاحِيَةٌ لِلشَّمْسِ قِرْوَاخُ

قد ظَلَّتْ فِيهَا مَعِيَ شُعْتُ كَانَهُمْ إِذَا يُشَبُّ سَعِيرُ الحَرْبِ أَرْمَاحُ (٩٢)

لا يَسْتَظِلُّ أَخُوها وَهُوَ مُعْتَجِرُ لِرَيْدِهَا مِنْ سَمومِ الصَّيْفِ مُلْتَاخُ

التشبيه هنا حسي فالمشبهه اصحابه في حالة الحرب والمشبهه به الأرماح.

يصف أبو ذؤيب البرق قائلاً: (٩٣)

سَقَى أُمَّ عَمْرٍو كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَنَائِمِ سُودِ مَاؤِهِنَّ تَجِيحُ

تَرَوْتُ بِمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَنَصَّبَتْ عَلَى حَبَشِيَّاتٍ لِهِنَّ نَيْجُ

(٩٠) المصدر السابق ٤٩/١ .

(٩١) المصدر السابق ٥٠.٤٩/١ .

(٩٢) يصف أصحابه الذين معه في هذه المرقبة بأنهم شعث : جمع أشعث ، وهو الذي تلبد شعره واغبر ولم يدهن ، يريد أن أصحابه غير مترفين لكثرة مايمارسون الغارات ، فلا يفرغون إلى التزين وترجيل رعوسهم ، انظر المصدر السابق ٥٠/١ .

(٩٣) ديوان الهذليين ٥٣.٥١/١ .

إِذَا هَمَّ بِالْإِقْلَاعِ هَبَّتْ لَهُ الصَّبَا فَأَعْقَبَ نَشْءٌ بَعْدَهَا وَخُرُوجُ

يُضِيءُ سَنَاهُ رَاتِقًا مَتَكَشِّفًا أَعْرَّ كَمَصْبَاحِ الْيَهُودِ دَلُوجُ

كَمَا نَوَّرَ الْمِصْبَاحُ لِلْعُجْمِ أَمْرَهُمْ بُعِيدَ رُقَادِ النَّائِمِينَ عَرِيحُ

أُرِقْتُ لَهُ ذَاتَ الْعِشَاءِ كَأَنَّهُ مَخَا رِيْقُ^(٩٤) يَدْعَى وَسَطَهْنَ خَرِيحُ

ونحس بجمال الصورة في هذه الأبيات ، فالشاعر قد خرج من تشبيهه إلي تشبيهه ، وكل هذه التشبيهات من تشبيه المحسوس بالمحسوس ، فقد شبه سنا البرق بمصباح وخصه باليهود ثم صور لنا حركة البرق بصورة مألوفة تعكس البيئة التي عاش فيها الشاعر حيث شبه انشقاق البرق بالمخاريق التي يلعب بها الصبيان ، ترى الباحثة وفي قوله: (يدعى وسطهن خريج) راعي للصفة التي تجمع بين المشبه و المشبه به .

ويردف أبو ذؤيب قائلا: (٩٥)

تُكْرِكِرُهُ نَجْدِيَّةٌ وَتَمُدُّهُ يَمَانِيَّةٌ فَوْقَ الْبِحَارِ مَعُوجُ

لَهُ هَيْدَبٌ يَغْلُو الشَّرَاجَ وَهَيْدَبُ مُسِيفٌ بِأَذْنَابِ التَّلَاعِ خَلُوجُ

(٩٤) مخاريق : جمع مخراق ، وهو المنديل يلف ليضرب به ، ويعرف بين العامة في مصر (بالطرة) ، انظر المصدر السابق ٥٣/١ .

(٩٥) المصدر السابق ٥٧.٥٤/١ .

ضَفَادِعُهُ عَرُقِي رِوَاءُ كَأَنَّهَا	قِيَانُ شُرُوبٍ رَجَعُهُنَّ نَشِيحُ
لِكُلِّ مَسِيلٍ مِنْ تِهَامَةٍ بَعْدَمَا	تَقَطَّعَ أَقْرَانُ السَّحَابِ عَجِيحُ
كَانَ ثِقَالَ الْمُرْنِ بَيْنَ تَضَارِعِ	وَشَامَةِ بَرَكٍ مِنْ جُدَامٍ لَبِيحُ
فَذَلِكَ سُقْيَا أُمَّ عَمْرٍ وَأَتْنِي	لَمَا بَدَلَتْ مِنْ سَيْبِهَا لَبِيحُ
كَانَ ابْنَةُ السَّهْمِيِّ دُرَّةَ قَامِسِ	لَهَا بَعْدَ تَقْطِيعِ الثُّبُوحِ وَهِيحُ
بِكَفِّي رِقَاحِي يُحِبُّ نَمَاءَهَا	فَيُبْرِزُهَا لِلْبَيْعِ فَهِيَ فَرِيحُ
أَجَارَ أَيْهَا لُجَّةً بَعْدَ لُجَّةٍ	أَزَلُّ كَعْرُنَيْقٍ الضُّحُولِ عَمُوجُ
فَجَاءَ بِهَا بَعْدَ الْكَلَالِ كَأَنَّهُ	مِنْ الْأَيْنِ مِحْرَاسٍ أَقْدُ سَحِيحُ

نلاحظ الصورة في هذه الأبيات تعتمد علي الحواس ،فالشاعر في البيت الثالث عقد مقارنة بين صوت الضفادع وصوت القيان ، ونلمح جمال التشبيه في هذا البيت فالشاعر جمع بين متباعدين فقد أراد أن يشبه صوت الضفادع فوجد في صوت القيان صورة شبيهه بذلك ،ذكر السكري في شرح هذا البيت (شبه أصوات ضفادعه بأصوات القيان المغنّيات إذا رجّعن في أصواتهن) (٩٦)

(٩٦) شرح أشعار الهذليين ١/١٣٢.

وهو تشبيه محسوس بمحسوس وقد قال الجرجاني في مثل هذه التشبيهات: (وكذلك كل تشبيه جمع بين شيئين فيما يدخل تحت الحواس نحو تشبيه صوت بعض الأشياء بصوت غيره) (٩٧).

ثم ننتقل إلى البيت الخامس ، ورد في شرح أشعار الهذليين (شبه ثقال المزن بالإبل) (٩٨) وهو تصوير للسحاب بأنه لا يبرح مكانه و نري فيه أثر البيئة ونلاحظ أن أبا ذؤيب استمد من الإبل تشبيهات عديدة ، وأما البيت الخامس فنجده أيضا يركز علي الجمال الحسي فشبه ابنة السهمي بدرة قاسم وتشير كلمة (وهيج) إلى حسنها وبهائها وقد ورد تشبيه المرأة بالدر في الشعر العربي ، وفي القرآن الكريم ورد تشبيه النساء بالأحجار الكريمة ، قال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ (٩٩).

ثم يصف أبو ذؤيب المشاق والمتاعب التي لقيها هذا الغائص في استخراج تلك الدرة من البحر وشبّهه بالغرنيق ثم شبهه في البيت الأخير بالقدح .

(٩٧) اسرار البلاغة ، ص ٧١ .

(٩٨) شرح أشعار الهذليين ٣٢/١ .

(٩٩) سورة الواقعة الآية (٢٣ - ٢٣) .

ويقول أبو ذؤيب أيضا: (١٠٠)

وَصُبَّ عَلَيْهَا الطَّيْبُ حَتَّى كَانَتْهَا أَسَى عَلَى أُمِّ الدَّمَاعِ حَجِيحُ

كَأَنَّ عَلَيْهَا بَالَةً لَطَمِيَّةً لَهَا مِنْ خِلَالِ الدَّائِيَتَيْنِ أَرِيحُ

كَأَنَّ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ يَوْمَ لَقَيْتَهَا مُوشَّحَةً بِالطَّرَّتَيْنِ هَمِيحُ

شبه ما علي المرأة من الطيب، بما علي هذا الآسي من الدم (١٠١)، وقد جمع الشاعر بين متباعدين ، ونجد الوقع النفسي للطرفين شديد التباين ، فالطيب يوحى بالراحة وهذا ما لا نجده في المشبه به، وقريب من هذا التشبيه قوله أيضا: (١٠٢)

وسرب تظلى بالعبير كأنه دماء ظباء بالنحور ذبيح

صور العبير بصورة الدم ، فهو تشبيه محسوس بمحسوس.

ويقول أبو ذؤيب في وصف آثار الديار: (١٠٣)

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقْمِ الدَّوَا ةً يَذْبُرُهَا الكَاتِبُ الحِمِيرِيُّ

(١٠٠) ديوان الهذليين ٥٨/١ .٥٩.

(١٠١) شرح أشعار الهذليين ١٣٦/١.

(١٠٢) ديوان الهذليين ٦٢/١.

(١٠٣) ديوان الهذليين ٦٤/١.

قرن الشاعر بين آثار الديار وبين الخط في الصحيفة وهما محسوسان ،
ويذكرني هذا التشبيه قول أحدهم : (وفي صورة تشبيه الطلل بالكتابة تبدو
الديار "صامته " أي دون إشارة إلي حركة ما في عملية الكتابة نفسها) (١٠٤) وقد
عرض الجرجاني لهذا البيت مع جملة من الأبيات في وصف الطلل في
سياق بيان تفاضل الشعراء في العلم بصناعة الشعر وان الجماعة منهم تشترك
في الشيء المتداول ، وينفرد أحدهم بلفظة تستعذب أو ترتيب يستحسن ، أو
تأكيد يوضع موضعه أو زيادة اهتدى لها دون غيره ، فيريك المشترك المبتذل
في صورة المخترع ثم يذكر قول لبيد: (١٠٥)

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجد متونها أقلامها

وقول امرئ القيس: (١٠٦)

لمن طلل أبصرته فشحجاني كخط زبور في عسيب يمان

وقول حاتم: (١٠٧)

-
- (١٠٤) فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، د/ رجا عيّد، ط٢. . الاسكندرية: الناشر المعارف ص١٠٤.
(١٠٥) شرح ديوان لبيد بن ربيعة . تحقيق إحسان عباس . الكويت . وزارة الإرشاد ، ١٩٦٢م ص٢٩٦.
(١٠٦) ديوان امرئ القيس ، ص٨٥.
(١٠٧) ديوان حاتم الطائي . منشورات دار ومكتبة الهلال . بيروت . ط٢، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م ص١٣.

أُتعرّف أطلالا ونؤيا مهّما كخط في رق كتابا منمنما

ثم يقول الجرجاني : (وبين بيت لبيد وبينها ماتراه من الفضل وله عليها ما نشاهده من الزيادة والشنف) (١٠٨) وقد ذكر ابوموسى الاختلاف فى الصور فى هذه الأبيات وأرجع الفضل لبيت لبيد وذلك لأنه لم يصف الطلل الذى وصفه الشعراء المذكرين وإنما وصف جلاء السيول عن الطلول ، وصف حالة من أحواله فيها تجديد لهذه الآثار ، والسيول تحدث فى الأطلال ما يشبه تجديد الأقلام للسطور الباهتة ، لان السيول تزيل ما عفته الرياح على الأطلال من هبوات وتراب ، فتبرز كأنها منكشفة متجددة، ثم إن الشاعر كان دقيقا فى إدراكها وتصويرها ، لأنه لما ذكر حالة جلاء السيول لحظها فى المشبه به وقال (تجد) أى تجدد فليس المشبه به خط زبور قد خط وفرغ منه ، وإنما خطوط تجدها الأقلام ، كما تجدد السيول الطلول ، هنا فعل وحركة وتجديد وفى البيت نعمة إيقاعية لا تجدها فى الأبيات الأخرى تلك التى وراء كلمة الطلول وملاءمتها لكلمة السيول والصور فى هذه الأبيات تختلف اختلافا بينا وان اشتركت فى الجملة فهنا أقلام تجدد السطور ، وفى بيت امرئ القيس خط زبور فى عسيب يمان ، وهى صورة صامته تطوى الأخبار والسير فى صمت جليل

(١٠٨) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، علي بن عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ط٣ . مطبعة عيسى الياس ، ١٩٨٧ ، ص ١٨٧ .

كهذه الأطلال التي تروى أحداثا وأياما فتثير أشجان الشاعر وأحزانه ، والصورة في بيت حاتم قريبة من هذه وان لم يقل إنها أشجته ، وقد أبرز المقصود من تشبيه الأطلال بالكتاب من حيث أشار إلي الكتابة المنمنمة في الرق ، وهى في التصوير أشبه بآثار الديار ، ثم إن هذا البيت يزيد عن سابقه هذا التدله وهذه الحيرة التي وراء هذا الاستفهام الباحث عن الأطلال والملح في طلبها ووراء ذلك من أحوال النفس ما وراءه وأما الهذلي فإنه ذكر كتابا يزيره الكاتب الحميري ، أى يكتبه وهو ليس كغيره من الصور الثلاث وفى المضارع تصوير لهذا الحدث ، وإحضار لصورته ، وكأنك ترى كاتباً حميرياً وفي يده كتاب يزيره^(١٠٩).

وترى الباحثة أن أبا ذؤيب لم يتكلم عن أشجانه ولم يشر إليها وكأنه يصف ديار لم يكن له بها تعلق وقد أكثر الشعراء من وصف الأطلال وذلك لكثرة التنقل والترحال .

وبعد أن تحدث أبو ذؤيب عن آثار الديار انتقل إلي عنصر له ارتباط

بالديار وهو الأثافي فقال: (١١٠)

فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى هَامِدٍ وَسُفْعُ الْخُدُودِ مَعًا وَالنُّؤَى

(١٠٩)التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان / د.محمد محمد أبو موسى . القاهرة : الناشر مكتبة وهبه ، ط٤ ، ١٤١٨ . ١٩٩٧م ص١٧٩.١٧٨ .

(١١٠) ديوان الهذليين ٦٦/١ .

وأشعثَ في الدَّارِ ذِي لِمَّةٍ لدى إرثِ حَوْضٍ نَفَاهُ الأَثَى

كعُودِ المُعَطِّفِ اخْزَى لها بمَصْدَرَةِ المَاءِ رَأْمُ رَذَى

صور الشاعر الأثافي علي الرماد بصورة حسية مثيرة فيها معني النماء والخصب ، وهي (كعود المعطف) ، وقد ورد في شرح الهذليين : (شبه الأثافي علي الرماد بالعود، عطفن علي ولد)^(١١١)، و ذكر عبد الله الطيب في حديثه عن الأثافي^(١١٢) (ان الرماد والأثافي من معالم الدار ، والدار مما يرمز به لعهد المرأة، وأن الرماد بقية النار، والنار مما يرمز به لعهد المرأة كل هذا عندي هو سر القرن بين الرماد والأثافي والحمام في بيان الشعر العربي وكناياته ، هذا والأثافي تشبه بالنياق ، لأنهن فيما زعموا ، مطايا القدور والقدور فيها معني الخصب ، وهذا واضح وعلاقة القدر بالدار والاقامة ، وعلاقة المرأة بالقدور والدار وما يجري وهذا المجرى كل ذلك واضح لا يخفي ، ولما جعل الشعراء من الرماد رمزاً للصبابة ، أو قل رسماً ومعلماً من معالم الصبابة وآثارها ، وربعا من مراع الحب، تأتوا فجعلوا من الأثافي ، وهن معالم

(١١١) شرح أشعار الهذليين ١٠١/١

(١١٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها / د عبد الله الطيب ، ط١ . بيروت : دار الفكر ، ١٩٧٠ ، بتصرف ٩٥٧.٩٥٢/٣ .

الدار والدار من آثار الصبابة، نياقا رائمات علي هذا الرماد الرمزي ، عاطفات عليه ظائرات له) ، وترى الباحثة أن جمال التصوير في هذه الأبيات لأن الشاعر جمع بين متباعدين كما قال الجرجاني : (١١٣) (وهكذا إذا استقرت التشبيهاات وجدت التباعد بين الشئئين كلما كان أشد، كانت إلي النفوس أعجب ، وكانت النفوس لها أطرب وكان مكانها إلى أن تحدث الأريحية أقرب ، وذلك أن موضع الاستحسان ، ومكان الاستطراف ، والمثير للدفين من الارتياح ، والمتألف للنافر من المسرة ، والمؤلف لأطراف البهجة ، أنك ترى بها الشئئين مثلين متباينين ومؤتلفين مختلفين)

وقال أبو ذؤيب في الخمر: (١١٤)

عُقارُ كماءِ النِّىءِ لَيْسَتْ بِخَمَطَةٍ وَلَا خَلَّةٍ يَكْوِي الشُّرُوبَ شِهابُها

عقد الشاعر مقارنة بين الخمر وهي المشبه وماء النىء وهو المشبه به ، ونلاحظ أن طرفى التشبيه من قبيل المحسوس ، وقريب من ذلك قول أبي كبير (١١٥)

(١١٣) أسرار البلاغة ص ١.

(١١٤) ديوان الهذليين ١ / ٧٢.

(١١٥) المصدر السابق / ٢ / ١٠٦.

ولقد وردت الماء فوق جِمامه مِثْلُ الْفَرِيقَةِ صُفِّيتُ لِلْمُدْنَفِ

فَصَدَرْتُ عَنْهُ ظَامِنًا وَتَرَكْتُهُ يَهْتَزُّ غَلْفَقَهُ كَأَنْ لَمْ يُكْشَفِ

شبه الماء بماء الفريقة ، لكرهته وقبح منظره ، وفي قوله (فصدت عنه ظامناً) ما يؤكد هذا المعنى ، وترى الباحثة أنه قد وفق في تصويره لهذا الماء وقد شبه الماء بالمهل في قوله جل شأنه : ﴿ وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (١١٦) .

وذكر (١١٧) ابن نايبا : (المياه ثلاثة ماء مطلق ، وماء صاف وماء مستعار ، فالمطلق: هو المتفجر من السحاب ، والمنبجس من ينابيع الأرض ، كماء البحر الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : (هو الطهور ماؤه ، الحل ميتة) فهذا هو الماء المطلق الذي ذكرت الشعراء أنها وردته ، وقافته ، واستسقته ، وشامته ، وإذا أخبر مخبر أنه شربه ، أو قطعه ، أو تطهر به ، لم يلتبس بماء سواه ، وهو الذي تعتوره الصفات مدحا وذما ، فيقال : عذب ، وملح ، وأجاج ، ونقاخ ، وصاف وطام ، وأزرق ، وأسمر ، وأخضر ، وأطلح ، وقد وصفت العرب في أشعارها جميع ذلك ، وأكثرت من ذكر الماء الذي ترده في

(١١٦) سورة الكهف الآية (٢٩) .

(١١٧) الجمال في تشبيهات القرآن ص ١٦٠، ١٥٩ .

سلوك القفار الموحشة والبلاد النازحة ، ووصفه بالتغير والأسونة ، والخبث ،
والأجونة، وبالغت في ذمه وتشبيهه بكل ما يدل على قدم عهده ، وكراهة طعمه
، وقبح منظره إشارة إلى ما تعانيه من ركوب الأخطار المهولة ، وتلاقيه في
قطع المفاوز المجهولة .)

وقال أبو ذؤيب في النحل: (١١٨)

إِذَا نَهَضَتْ فِيهِ تَصَعَّدَ نَفْرَهَا كَقَتْرِ الْغَلَاءِ مُسْتَدِرًّا صِيَابُهَا

شبهها بنصال سهام الأهداف في ذهابها وسرعتها^(١١٩) وهنا وصف
للحركة والسرعة فقد أراد الشاعر وصف سرعة النحل وذهابها فوجد ذلك في
نصال الأهداف، فالصورة هنا تعتمد علي أن نعمل حاسة البصر ، وقد اشتهرت
قبيلة هذيل باشتيार العسل ولهم في ذلك القصص الكثيرة ..

وقال أبو ذؤيب: (١٢٠)

كَأَنَّ ارْتِجَازَ الْجُعْثُمِيَّاتِ وَسَطَهُمْ نَوَائِحُ يَجْمَعَنَّ الْبُكَاءَ بِالْأَزَامِلِ

غَدَاةَ الْمُلَيْحِ حَيْثُ نَحْنُ كَأَنَّنا غَوَاشِي مُضِرٌّ تَحْتَ رِيحِ وَوَابِلِ

(١١٨) ديوان الهذليين . ٧٦/١ .

(١١٩) شرح أشعار الهذليين . ٥٠/١ .

(١٢٠) ديوان الهذليين ٨٤.٨٣/١ .

الصورة هنا تركز علي السمع ، فالشاعر يصف حالة الحرب فهي حسية ، طرفاها المشبه وهو أصوات الأوتاد والمشبه به وهو أصوات نوائح يجمعن البكاء بالرنه والصياح وفي هذا. التشبيه أثر البيئه التي عاش فيها الشاعر، والصورة الثانية هي : (شبه دنو بعضهم إلي بعض وتقاربهم بهذا السحاب وتقاربه .وكأن في السحاب (وابلا)وهو المطر الشديد الوقع ، العظيم القطر ، (وهذا مثل ضربه لوقع السيوف ، يقول : كأننا تحت ريح ووابل مما يقع بنا) (١٢١)، فالصورة هنا تصخب بعديد من الأصوات.

وقال في وصف عادية: (١٢٢)

فلم يرَ غيرَ عاديةٍ لزاماً كما يتهدمُ الحوضُ اللقيفُ

هنا تصوير لتلك العادية بصورة معروفة في تلك البيئه مما كان لهذا التصوير أثره في جمال المعني ، وهي صورة تعتمد علي حاسة البصر ، والحركة ، (شبه الرجال بالحوض إذا انفجر ،فهم يجيئون فيقتلون من كل وجه ، فالناس بتساقطون كما يتقوض الحوض من جوانبه) (١٢٣).

(١٢١) المصدر السابق ٨٤/١.

(١٢٢) المصدر السابق ١٠٢/١.

(١٢٣) شرح أشعار الهذليين ١٨٦/١.

وصف أبو ذؤيب طريقا فقال: (١٢٤)

وَمَتَلَفٍ مِثْلِ فَرْقِ الرَّأْسِ تَخْلُجُهُ مَطَارِبُ رَقَبِ أُمِيالِهَا فِيحُ

يَجْرِي بِجَوَّتِهِ مَوْجُ السَّرَابِ كَانُ ضَاِحِ الْخُرَاعِيِّ حَاذَتْ رَنْقَهُ الرِّيحُ

مُسْتَوْقِدٌ فِي حِصَاةِ الشَّمْسِ تَصْهَرُهُ كَأَنَّهُ عَجَمٌ بِالْكَفِّ مَرْضُوحُ

يَسْتَنُّ جَانِبَ الصَّحْرَاءِ فَائِرُهُ كَأَنَّهُ سَبِطُ الْأَهْدَابِ مَمْلُوحُ

جَاوَزْتَهُ حِينَ لَا يَمْشِي بِعَقْوَتِهِ إِلَّا الْمَقَانِبُ وَالْقُبُ الْمَقَارِيحُ

وصف الشاعر الطريق الذي قطعه في هذه الأبيات فشبهه في ضيقه

بفرق الرأس ثم شبه السراب بالحوض وشبهه الحص في هذا الطريق بالنوى في

صغره ثم شبه السراب بالبحر في طوله وصفائه ، ترى الباحثة أن الانتقال من

تشبيه الي تشبيه كان له الأثر في جمال التصوير. ، من خلال وصف الطريق

نرى شجاعة الشاعر وهذه التشبيهات جميعها محسوسة .

وقال ابوذؤيب في قصيدته التي رثى فيها نشيبة: (١٢٥)

وَأَغْبَرَ مَا يَجْتَازُهُ مُتَوَضِّحَ الرَّ جَالِ كَفَرَقِ الْعَامِرِيِّ يُلُوحُ

(١٢٤) ديوان الهذليين ١١٠/١. ١١٣.

(١٢٥) ديوان الهذليين ١١٨. ١٢٠.

بِهِ مِنْ نَعَالِ الْقَافِلِينَ شِرَازِمُ مُقَابِلَةٌ أَقْدَامُهَا وَسَرِيحُ

بِهِ رُجُمَاتٌ بَيْنَهُنَّ مَخَارِمُ نُهْوجٌ كَلْبَاتِ الْهَجَانِ تَفِيحُ

أَجَزَتْ إِذَا كَانَ السَّرَابُ كَأَنَّهُ عَلَى مُحْزَبَاتِ الْإِكَامِ نَضِيحُ

نلاحظ جمال الصورة فقد استوحى الشاعر هذه الصورة من البيئة التي حوله فشبّه الطريق بلبات الهجائن فجمع اللون الأبيض بين طرفي الصورة، فهوتشبيهه محسوس بمحسوس ، ثم شبّه السراب بالحوض .

وقال ابوذويب: (١٢٦)

وَقَدْ أَرْسَلُوا فُرَاطَهُمْ فَتَأْتَلُوا قَلِيْبًا سَفَاهَا كَالْإِمَاءِ الْقَوَاعِدِ

الصورة هنا حسية جمعت بين طرفا التشبيه وهما ، تراب القليب وهو المشبه الإماء القواعد وهو المشبه به ، وهذا التشبيه قريب لظهور وجه الشبه.

وقال أبو ذؤيب يصف وحشا وانقضاضه: (١٢٧)

مِنْ وَحْشٍ حَوْضَى يُرَاعَى الصَّيْدَ مُبْتَقِلًا كَأَنَّهُ كَوَكَبٌ فِي الْجَوِّ مُنْجَرِدُ

(١٢٦) المصدر السابق ١/١٢٢.

(١٢٧) ديوان الهذليين ١/١٢٦.

التشبيه هنا طرفاه حسيان المشبه وهو الوحش والمشبه به وهو كوكب في
الجو منجردا ،ورد في شرح أشعار الهذليين ، (شبهه في انقضاضه وبياضه
بكوكب منقض) (١٢٨)، وركز الشاعر علي الحركة وفي قوله : (منجردا)
تصوير للحركة ، وقد ورد في الشعر الجاهلي تشبيه الثور بانقضاض الكوكب
،وللحركة دورا كبيرا في جمال الصورة وقد ذكر ذلك الجرجاني فقال : (اعلم
أن ما يزداد به التشبيه دقة وسحرا أن يجيء في الهيئات التي تقع عليها
الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه علي وجهين أحدهما أن يقترن بغيرها من
الأوصاف كالشكل واللون ونحوهما والثاني أن تجرد هيئة الحركة حتى لايراد
غيرها) (١٢٩).

وقال أبو نؤيب: (١٣٠)

كَأَنَّ مَصَاعِيْبَ غُلْبِ الرَّقَابِ فِي دَارِ صِرْمٍ تَلَاقَى مُرِيحًا

(فكأن هذا الغيم صوت رعدده صوت أبل فحولة في دار جماعة من

الناس ، لقيت إبلا مريحة فهدرت هذه وهذه.) (١٣١).

(١٢٨)السكري ٦٠/١.

(١٢٩)أسرار البلاغة ص١٥٧.

(١٣٠) ديوان الهذليين ، ١٣٠/١.

(١٣١) شرح أشعار الهذليين ١ / ١٩٨.

الصورة كما نراها تصخب بعديد من الأصوات ، الغيم ورعده المشبه
وصوت الإبل المشبه به ، وهذه الصورة مستمدة من البيئة ، صورة الإبل
التي تمثل دور أساسي في حياتهم ، وكما هو معرف عن الهذليين إنهم كانوا
أهل إبل ، ولا يخفي دور الغيث في حياة تلك القبيلة، وقد استطاعت أذن
الشاعر أن تلتقط هذه الأصوات .

وفي صورة أخرى يصورة حديث امرأة بالعسل: (١٣٢)

وَأَنَّ حَدِيثًا مِنْكَ لَوْ تَبَدَّلِينَهُ جَنَى النَّحْلِ فِي أَلْبَانِ عُوذٍ (١٣٣) مَطَافِلِ

شبه حديثها كالعسل باللبن في الحلاوة، هذا من أكرم الشعر ، ومن أي
جهة نظرت فيه وجدت براعة أبي ذؤيب وتأمل هذه الجملة المعترضة "لو
تعلمينه " ولو هنا معناها التمني ، والتمني يكون للمستحيل أو المستبعد ، وكأنه
يقول إنه من المستبعد أن تدركي وقع حديثك علي نفسي لأن له وقعا أكبر من
أن يحاط به، ثم هذه العذوبة وهذه الحلاوة وهذا الاشتهاء الذي تراه في قي قوله
: (جني النحل) وما أدراك ما جني النحل في أشهى الألبان ثم كلمة المطافل

(١٣٢) ديوان الهذليين ١/١٤٠.

(١٣٣) معني العوذ بالضم الحديثات النتاج ، أنظر القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
٣٦٩/١.

، وما فيها من ثراء وخصوبة وصفاء وتجدد للحياة^(١٣٤) ، والغرض هنا نسيب ، وقد ذكر الجرجاني^(١٣٥) (أن الاشتراك في الصفة يقع مرة في نفسها وحقيقة جنسها ، ومرة في حكم لها ومقتضى ، فالخذ يشارك الورود في الحمرة نفسها ، ونجدها في الموضوعين بحقيقتها واللفظ يشارك العسل في الحلاوة لا من حيث جنسه بل من جهة حكم وأمر يقتضيه ، وهو ما يجده الذائق في نفسه من اللذة ، والحالة التي تحصل في النفس إذا صادفت بحاسة الذوق ما يميل إليه الطمع ويقع منه بالموافقة فلما كان كذلك احتيج لا محالة إذا شبه اللفظ بالعسل في الحلاوة أن يبين أن هذا التشبيه ليس من جهة الحلاوة نفسها وجنسها ، ولكن من مقتضى لها ، وصفة تتجدد في النفس بسببها ، وأن القصد أن يخبر بأن السامع يجد عند وقوع هذا اللفظ في سمعه حالة في نفسه شبيهة بالحالة التي يجدها الذائق للحلاوة من العسل ونلاحظ أن وجه الشبه عقلي) ، فإذا كان الهذلي قد شبه حديث محبوبته بالعسل فهذا ابن الرومي يشبه حديثها بالسكر في قوله: (١٣٦)

وحديثها السكرُ الحلالُ لو أنه لم يجن قتلُ المسلمِ المتحرِّزِ

(١٣٤) مراجعات في أصول الدرس البلاغي ، د/ محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبه . الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م ص ٩٩ .

(١٣٥) أسرار البلاغة ص ٨٠ .

(١٣٦) ديوان ابن الرومي ، شرح قدرى ، ٤٧٤/١ ، دار الجيل بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

وقال أبو ذؤيب في وصف راعي الجمال: (١٣٧)

وما حُمِّلَ البُخْتِيُّ عامَ غيارِهِ عليه الوُسُوقُ بُرْها وشعيرها

أتى قريةً كانت كثيراً طِعَامُها كَرَفَعِ التُّرابَ كُلُّ شَيْءٍ يُميرها

فَقِيلَ: تَحْمَلُ فَوْقَ طَوِّكَ إِنِّها مُطَبَّعَةٌ مِنْ يَأْتِها لا يَضيرها

بِأَعْظَمِ مِمَّا كُنْتُ حَمَلْتُ خالداً وبعض أمانات الرجال غرورها

هذه أبيات في الفخر ، وقد سلك أبو ذؤيب في التصوير مسلك الشعر الجاهلي في هذا التشبيه، فهو يحكي قصة البختى في عام غياره ، وإلزامه بحمل أكبر من طاقته وهي تمثل التشبيه الدائرى مشابهة يحدثها الشاعر بين شيئين أو أشياء في تركيب فاتحته نفي بحرف (ما) خاصة وخاتمته إثبات بحرف (الباء) (١٣٨).

وقال أبو ذؤيب: (١٣٩)

وما إنْ فَضَّلْتُ مِنْ أَدْرِعَاتِ كَعَيْنِ الدَّيْكِ أَحْصَنَها الصُّرُوحُ

مُصَفِّةٌ مُصَفِّاةٌ عُقارُ شامِيةٌ إذا جُلِيتْ مَرُوحُ

إذا فَضَّتْ خَوائِمْها وفُكَّتْ يقال لها دَمُ الوَدَجِ الدَّبِيحُ

(١٣٧) ديوان الهذليين ١/ ١٥٤.

(١٣٨) الصورة الفنية أسطوريا دراسة في نقد وتحليل الشعر الجاهلي ، د/ عماد علي الخطيب ، عمان . دار جهينة ط١ ، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٦ م ، ص ١٣٠.

(١٣٩) ديوان الهذليين ١/ ٦٩.

ولا مُتَحَيَّرَ باتت عليه ببالقعة يمانية تفوج

خلاف مصاب بارقة هطول مخالط مائها خصر وريح

بأطيب من مقبلها إذا ما دنا العيوق واكتتم النبوح

الصورة تقوم على التشبيه الضمني فاتحته النفي وخاتمه إثبات بحرف الباء،
وفي قوله (كعين الديك) تشبيه أيضا ، وقد ورد التشبيه بعين الديك فى قول
غيلان: (١٤٠)

وسقط كعين الديك عاورت صحبتي أباها وهيانا لموضعها وكرا

وقال ساعد بن جؤية: (١٤١)

فاستدبروهم فهاضوهم كأنهم أرجاء هار زفاه اليم منتلم (١٤٢)

الطرفان حسيان ، ورد في ديوان الهذليين شبهم بجرف استخفه الماء فغمره
(١٤٣) فالمشبه الجيش المنهزم والمشبه به الجرف المنهار .

وقال أيضا: (١٤٤)

(١٤٠) ديوان ذي الرمة ، ص ١٧٥ .

(١٤١) ترجمته ، ساعدة بن جؤية أخو بني كعب بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن
الياس بن مضر شاعر محسن جاهلي وشعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة وليس فيه الملح وما يصلح
للمذكرة وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام واسلم وليس له صحبة ، أنظر خزنة الأدب ٤٧٦/٣ .

(١٤٢) ديوان الهذليين ١ / ٢٠٧ .

(١٤٣) المصدر السابق ١ / ٢٠٧ .

(١٤٤) المصدر السابق ١ / ٢١٩ .

كَأَنَّ شُؤْنَهُ لَبَاتٌ بُدْنٍ خِلَافَ الْوَيْلِ أَوْ سُبْدُ غَسِيلٍ

الطرفان حسيان ، فلمشبهه الجبل حين يسيل الماء من خطوط فيه ،

المشبهه به لبات البدن ، وسيد غسيل ، فالصورة كما نري تعتمد علي البصر .

قال المتنخل: (١٤٥)

هل تعرف المنزلَ بالأهيلِ كالوشمِ في المعصمِ لم يَجْمُلِ (١٤٦)

وَحَشًا تُعَفِّيهِ سَوَافِي الصَّبَا وَالصَّيْفُ إِلَّا دَمَنَ الْمَنْزِلِ

فَانْهَلَّ بِالدَّمْعِ شُؤْنُونِي كَأَنَّ الدَّمْعُ يَسْتَبْدِرُ مِنْ مُنْخَلِ

أَوْ شَنَّةٍ يَنْفَحُ مِنْ قَعْرِهَا عَطُّ بَكَفِّي عَجَلٍ مُنْهَلِ

تَعْنُو بِمَخْرُوتٍ لَهُ نَاضِحُ ذُو رَيْقٍ يَغْدُو وَذِ شَلْشَلِ

فالمنزل هنا بالأهيل . وهو مكان . والحبيبة التي كانت فيه ظعنت مع

أهلها ، فلم يبق لهم إلا الدمن ، وذلك أن الريح عفت علي أهلها ، وهنا يذكر

الشاعر ما كان ، ويرى إن الحياة التي كانت تملأ هذا الأفق مضت فيها تسفي

(١٤٥)المتنخل هو مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش الهذلي ، من مضر ، أبو أثيلة شاعر من نوابغ هذيل :

أثبت له صاحب الأغاني (صوتا) من قصيدة قالها في رثاء ابنه أثيلة وقال الأمدي شاعر محسن ، قال

الأصمعي : هو صاحب أجود قصيدة طائية قالتها العرب ، أنظر الشعر والشعراء ٥٥٢/٢

(١٤٦) ديوان الهذليين ٢٠١/٢ .

الريح فيعتصره الحزن^(١٤٧) ، وذكر آثار الديار والوقوف عليها من عادة الشعراء، وتشبيهه آثار الديار بالوشم ورد كثيرا في الشعر فهذا زهير ابن أبي سلمى يقول: (١٤٨)

ودار لها بالرقمتين كأنها مراجيع وشم في نواشر معصم

ثم قرن بين دمه الذي يخرج من عينيه والماء الذي يخرج من تلك المزادة، ونلاحظ ان طرفى التشبيه حسيّان ، ، كأنما يريد أن يرينا أنه دائم الحزن وترى الباحثة أنه ركز على الشكل والسرعة.

وقال المتنخل: (١٤٩)

كَأَنَّ وَعَى الخَمُوشِ بِجَانِبِيهِ وَعَى رَكْبِ أُمَيْمِ ذَوَى هَيْاطِ^(١٥٠)

الصورة دافقة الحيوية ، والتشبيه أطول نوعا ، وفيه شىء من الدقة ، وأما عناصره فمن واقع الحياة^(١٥١) ، والشاعر يركز على الصوت .

(١٤٧) الشعراء الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي . د/ أحمد كمال زكي . دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٩م ص ١٥٥ .

(١٤٨) شعر ديوان زهير ابن ابي سلمى ، الإمام أبي العباس أحمد ابن يحيى ابن زيد الشيباني ، د . ط ، د . ت ، ص ٥ .

(١٤٩) ديوان الهذليين ٢ / ٢٥ .

(١٥٠) الخמוש : البعوض ، انظر المصدر السابق ٢ / ٢٥ .

(١٥١) الشعراء الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي د/ أحمد كمال ص ٢٧٥ .

وقال المتنخل: (١٥٢)

كَأَنَّ مَزَاحِفَ الْحَيَّاتِ فِيهِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ آثَارَ السَّيِّاطِ

شبه آثار الحيات بآثار السياط وتري الباحثة أن الشاعر قد أصاب في تشبيهه، وفي قوله (قبيل الصبح) تأكيد للشبه الذي يجمع بين المشبه والمشبه به ، وقد ورد في القرآن الكريم تشبيه العصا بالجان والثعبان ، كقوله تعالى : ﴿ وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا ﴾ (١٥٣).

وقوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ (١٥٤)

قال عبد مناف بن ربيع يذكر يوم أنف عاد: (١٥٥)

كَلْتَهُمَا أَبْطَنْتُ أَحْشَاؤَهَا قَصْبًا مِنْ بَطْنِ حَلِيَّةٍ لَا رَطْبًا وَلَا نَقْدًا

كان في جوفهما من البكاء والحنين مزامير^(١٥٦)، نلاحظ ان المشبه والمشبه به حسيان ، فالصورة تعتمد علي السمع .

(١٥٢) ديوان الهذليين ٢/٢٥ .

(١٥٣) سورة النمل الآية (١٠) .

(١٥٤) سورة الأعراف الآية (١٠٧) .

(١٥٥) عبد مناف ابن ربيع بكسر الراء وسكون الباء من قبيلة هذيل ، شعار جاهلي ، أنظر الخزانة ، ٣/١٧١ ، والاعلام ٤/١٦٦ .

(١٥٦) ديوان الهذليين ٢/٣٨ .

وقال أيضا: (١٥٧)

فَالطَّعْنَ شَغْشَغَةً ۖ وَالضَّرْبَ هَيْقَعَةً ضَرْبَ الْمَعْوَلِ تَحْتَ الدَّيْمَةِ الْعَضْدَا

وَاللَّقِيسِيَّ أَزَامِيلُ وَغَمْمَةً حَسَّ الْجَنُوبِ تَسُوقُ الْمَاءِ وَالْبَرْدَا

كَأَنَّهُمْ تَحْتَ صَيْفِيٍّ لَهُ نَحْمٌ مَصْرَحٍ طَحَّرَتْ أَسْنَاؤُهُ الْقَرِدَا

الشاعر هنا التقط هذه الأصوات فتمثلت أذنه تلك الأصوات ، فالصورة

كما نراها أمامنا تتطلب منا أن نعمل حاسة السمع دون غيرها من الحواس .

قال صخر الغي: (١٥٨)

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي جَوْفٍ وَكُرْهَا نَوَى الْقَسْبِ يُلْقَى عِنْدَ بَعْضِ الْمَادِبِ (١٥٩)

(١٥٧) المصدر السابق ٢/٤٠. ٤١.

(١٥٨) ترجمته هو صخر بن عبد الله الخثمي ، من بني هذيل : شاعر جاهلي ، قال الأصفهاني : لقب بصخر الغي لخلاعه وشدة بأسه وكثرة شره ، وقيل أن صخرًا قتل جارا لشاعر من هذيل يدعى (أبا المثلم) ودارت بين أبي المثلم وصخر الغي مناقضات وقصائد ، وأغار صخر الغي علي بني المصطلق من خزاعة ، فقاتلوه ومن معه ، وقتلوه ورثاه أبو المثلم ، أنظر ، الأعلام ، قاموس تراجم ، لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين . خير الدين الزركلي . ٢٠١/٣ . دار العلم للملايين . بيروت . لبنان . ط٤ ، كانون الثاني (يناير) ١٩٧٩م ، وانظر الشعر والشعراء طبقات ص ١٥٨ ، كتاب الأغاني ٢٢/٣٤٥ .

(١٥٩) ديوان الهذليين ٢/٥٥ .

الشاعر صور لنا قلوب الطير بصورة متوفرة في تلك البيئة ألا وهي "نوى القسب" ونلاحظ ان طرفا الصورة حسيّان ، ويذكرني هذا التشبيه بقول الشاعر: (١٦٠)

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرهَا الْعَنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي

وتري الباحثة تفوق الشاعر الضليل علي الهذلي لأنه جمع بين أمرين ، " كأن قلوب الطير رطبا ويابسا " ويسمي هذا التشبيه تشبيه متعدد ، وأراد الشاعر بقوله " نوى القسب " كثرتها .

وقال صخر الغي: (١٦١)

وَسَمَّحَةٌ مِنْ قِسِيٍّ زَارَةٌ صَفْءٌ رَاءُ هَتُوفٍ عِدَادُهَا غَرْدٌ (١٦٢)

كَأَنَّ إِزْنَانَهَا إِذَا رُدِمَتْ هَزْمٌ بُغَاةٍ فِي إِثْرِ مَا فَقَدُوا

طرفا التشبيه حسيّان والصورة كما تتضح أمامنا تدل علي دقة الملاحظة والقدرة علي ايجاد صلات شبه بين الأشياء المتباعدة فقد عقد الشاعر مقارنة

(١٦٠) ديوان أمرو القيس ص ٢١٣ .

(١٦١) وكان قتل جار لبني خناعة من بني سعد بن هذيل من بني الرمداء من مزينة فحرض أبو المثلّم قومه علي صخر ليطلبوا بدم المزنّي فبلغ ذلك صخرًا، فقال فيها القصيدة ، أنظر ديوان الهذليين . ٥٧/٢ .

(١٦٢) المصدر السابق ٦٠/٢ .

بين صوت القوس وهمس قوم ييغون شيئاً بالأرض القفر، ونلاحظ اهتمام شعراء
هذيل بصوت القوس ، وفي ذلك يقول أحدهم : (صوت القوس يفتنهم فتنة
شديدة تبدو في ذلك الإلحاح علي تسجيله في شعرهم ، وليس في هذا غرابة فإن
هذا الصوت إذن ببدء عملهم الذي وهبوا حياتهم له) (١٦٣) ، أما لون القوس
فهو أصفر كما ذكر صخر الغي في بيته صفراء.

قال أبو كبير: (١٦٤)

لايُجفَلون عن المُضاف ولو رأوا أولى الوعاوع كالغطاطِ المقبِلِ (١٦٥)

يتعطفون على البطئِ تعطفَ الـ عوذِ المطافِلِ في مُناخِ المعقِلِ (١٦٦)

(١٦٣) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي / د يوسف خليف ، ط٢ . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٦ م ، ص ١٩٩ .
(١٦٤) ترجمته هو عامر بن حليس ، وهو جاهلي ، وله أربع قصائد أولها كلها شيء واحد ، ولا نعرف أحدا من الشعراء
فعل ذلك انظر الشعر والشعراء طبقات / عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، ط٣ ، ١٤٠٤ . ١٩٨٤ ، علم الكتب . بيروت . لبنان
ص ١٥٨ ، الشعر والشعراء ٥٦١/٢ .

(٣) مناسبة القصيدة: تزوج أبو كبير أم تأبط شرأ ، وكان غلاما صغيراً ، أبو كبير لزوجته قد رابنى هذا الغلام فلا أقربك ،
قالت : فاحتل عليه حتى تقتله ، فاخرجه للغزو معه ولا زاد معها ، وسارا ليلتهما ويومهما حتى ظن أبو كبير أن الغلام فد
جاع ، فذهب به إلي قوم اعداء له كانوا علي نار لهم ، و طلب منه أن يحضر لهم ما يقتاتون ليه ، فذهب ، ووجد علي
النار رجلين من الص العرب ، فوثبا عليه فلأما أحدهما وكر علي الآخر فقتلها وأخذ زادهما ورجع إلى أبي كبير ، وقال له
كل لا أشبع الله بطنك ولم يأكل هو ، ثم مضيا فأصاب إبلا وطلب إليه أن ينام أول الليل ويحرسه آخره ، وظلا هكذا ثلاثة
أيام ، وفي الرابعة ولما نام تأبط شرأ رماه بحصاة ظنا منه أنه ثقيل النوم فنهض مسرعا ، وكررها ثلاثة مرات ، وفي الرابعة
ولما نام تأبط شرأ رماه بحصاة ظنا منه أنه ثقيل النوم فنهض مسرعا ، وكررها معه ثلاث مرات ، حتى هدده بالقتل شكاً
منه في أبي كبير ، ثم رجعا إلي حيهما فقال هذه الأبيات ، انظر خزانة الأدب ٤٤٦/٣

(٤) ديوان الهذليين ٩١/٢ .

التصوير هنا يعتمد علي الحركة ، والسرعة ، فالمشبه والمشبه به حسيّان ،

(إذا روأ أعداءهم حملوا عليهم كالغطاط إذا طار) (١٦٧)

ومنه قول أبو خراش: (١٦٨)

ترى طالبي الحاجات يغشون بابه سراعا كما تهوي إلي أدها النحل

وأبو خراش يشبه طالبي المعروف اللذين يغشون باب الممدوح بحركة النحل وقد

صور لنا الفعل (تهوي) صورة طالبي المعروف، وشبيهه بذلك أيضا قول أبي

جندب: (١٦٩)

علي حتف صبحتهم بمغيرة كرجل الدبا الصيفي أصبح سائما

هذه المغيرة كقطعة من دباً من كثرتها^(١٧٠). فالشاعر صور لنا هذه شبه

المغيرة بالجراد في الكثرة والحركة ، فالطرفان كما يتضح لنا حسيّان .

(١٦٧) الجمان في تشبيهات القرآن ، لابن نايقا . ص ٣٤٤ .

(١٦٨) ترجمته ، وهو خويلد بن مرة أحد بني قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل ، نهشته حية

فمات في زمن عمر بن الخطاب رض الله عنه ، انظر الشعر والشعراء ٥٥٤/٢ ، دار الثقافة بيروت . لبنان،

ط٤ ، ١٩٨٠م - ١٤٠٠هـ ، وكتاب الأغاني ٢١/٢٠٥ .

(١٦٩) شرح أشعار الهذليين ١/٣٥٣ .

(١٧٠) نفس المصدر والصفحة .

وفي التنزيل الحكيم شبه الناس في وقت البعث بالجراد المنتشر والفراش المبعوث

قال تعالى : ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾ (١٧١)

وقال تعالى : ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ (١٧٢)

انظر إلى تلك الصورة التي رسمها أبو كبير لنفسه وهو ذاهب إلى القبر لدفن

أخيه، ولحالته المفسية التي تبدو من خلال مفرداته (١٧٣):

ولرُبَّ من دَلَّيْتُهُ لحفيرةِ كالسيفِ مُقْتَبِلِ الشَّبَابِ مُحَبَّرِ

ثم انصرفتُ ولا أَبْتُكَ حَبِيَّتِي رَعَشَ الجنانِ أَطيشُ فِعْلَ الْأَصُورِ

هل أَسْوَةٌ لك في رجالِ صُرْعُوا بتلاعِ تَرِيمِ هَامُهُمْ لم يُقْبِرِ

وأخو الإِبَاءِ إذ رأى خِلَانَهُ تَلَّى شِفاعا حَوْلَهُ كِلَادِخِرِ

في البيت الأول يقول إنَّ أخى مقتبل الشباب كالسيف في استقامته

واعتداله، ثم نجده في البيت الثالث يسيطر علي حزنه فيقول قتلي في الكثرة

كلإذخر ، وجه الشبه الكثرة واستيعاب الجماعة ، والتشبيه بورق الزرع ورد في

القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ

(١٧١) سورة القمر الآية (٧).

(١٧٢) سورة القارعة الآية (٤).

(١٧٣) ديوان الهذليين ١٠٣/٢.

* فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴿١٧٤﴾ ، فشبههم بورق الزرع الذي جذ وأكل : أي

وقع فيه الأكال ، وهو تشبيهه يغني . مع اختصاره . عن الإطالة في صفة الحال الموضوع لها ، المعبر به عنها ، ولم ينطق به إلا القرآن ، ولا ورد مثله في كلام العرب مع إكثار الشعراء وفصحاء العرب في الجاهلية والإسلام من وصف هلاك الأمم ودثورهم وأخذهم بسائر أنواع المنية واخترامهم^(١٧٥).

وترى الباحثة دقة التصوير في هذا البيت فلاذخر لا يثبت متفرقا ففيه تحقيق للكثرة التي ذكرها الشاعر ، كما أن الشاعر جمع بين هؤلاء الصرعى والإذخر الذي يوحي بالنماء .

قال أبو خراش: (١٧٦)

لعلك نافعي يا عُرُو يوماً إذا جاورتُ من تحت القبور^(١٧٧)

إذا راحوا سوايَ وأسلموني لَحْشَناءِ الحجارَةِ كالبعير

(١٧٤) سورة الفيل الآيات (٣ - ٤ - ٥).

(١٧٥) الجمان في تشبيهات القرآن / ابن ناقياً ص ٤٢٦.

(١٧٦) ترجمته ، وهو خويلد بن مرة أحد بني قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل ، نهشته حية فمات في زمن عمر بن الخطاب رض الله عنه ، انظر الشعر والشعراء ٥٥٤/٢ ، دار الثقافة بيروت . لبنان ، ط٤ ، ١٩٨٠م - ١٤٠٠هـ ، وكتاب الأغاني ٢١/٢٠٥.

(١٧٧) ديوان الهذليين ١٣٦/٢.

شبه القبر بالبعير ، وقد ورد التشبيه بالإبل في القرآن الكريم كقوله تعالى

: ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾^(١٧٨) ، شبه الله تعالى

شرر جهنم بها ، تعظيماً له وتهويلاً ، وإرهاباً منه وتخويفاً^(١٧٩).

وترى الباحثة أن في هذا التشبيه معنى الصلابة والقسوة .

وقال أمية بن عائذ: (١٨٠)

وليلٍ كأنَّ أفانينه صِراصِرُ جُلَّانٍ دُهْمَ المِظَالِي^(١٨١)

كأن الليل من هذه الإبل الصرصرانيات دهم أي فوقهن أخبية سود وقد

ركز الشاعر علي اللون فهو تشبيه محسوس بمحسوس .

قال أمية بن أبي عائذ: (١٨٢)

ليلى وما ليلى ولم أر مثلاًها بين السما والأرض ذات عقاص

بيضاء صافية المدامع هولة^(١٨٣) للناظرين كدرة الغواص

(١٧٨) سورة المرسلات الآيات (٣٢ - ٣٣).

(١٧٩) الجمان في تشبيهات القرآن . ص ٤٢٣.

(١٨٠) ترجمته ، هو أمية بن عائذ أحد بني عمرو بن الحرث بن تيم بن سعد بن هذيل ، شاعر إسلامي مخضرم، وهو من شعراء الدولة الأموية ، انظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد الكافية . الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي ٣ / ٤٢١ .

(١٨١) ديوان الهذليين ٢ / ١٨٨ .

(١٨٢) المصدر السابق ٢ / ١٩٢ .

شبه الشاعر محبو بته بكرة الغواص وجة الشبه الصفاء والبياض ، وقد ورد في القرآن الكريم تشبيه النساء بالأحجار الكريمة مثل قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾^(١٨٤) وقوله تعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾^(١٨٥) ، ليس في الياقوت والمرجان ، واللؤلؤ المكنون ، لون فحسب ، إنما هو لون صاف فيه نقاء وهدوء ، وهي أحجار كريمة تصان ويحرص عليها ، وللنساء نصيبهن من الصيانة والحرص ، وهن يتخذن من تلك الحجاره زينتهن ، فقربت الصلة ، واشتد الارتباط^(١٨٦) ، ثم انتقل الشاعر فشبهها بالشمس والغمامة .

قال أبو العيال: (١٨٧)

فترى النَّبَالَ تَعِيرُ فِي أَقْطَارِنَا شُمُسا كَأَنَّ نِصَالَهُنَّ السُّنْبُلُ^(١٨٨)

وترى الرماح كأنما هي بيننا أشطان بئر يُوغِلون وُوغِلُ

(١٨٣) هولة: أى تهول من رآها بحسنها ، انظر المصدر السابق ١٩٢/٢ .

(١٨٤) سورة الرحمن الآية (٥٨) .

(١٨٥) سورة الواقعة الآيات (٢٢ - ٢٣) .

(١٨٦) من بلاغة القرآن د/ أحمد أحمد بدوي ص ١٤٩ .

(١٨٧) ترجمته أبو العيال بن أبي عنتره ، وقال أبو عمرو الشيباني : ابن أبي عنبر بالباء ، ولم أجد له نسبا يتجاوز هذا في شيء من الروايات ، وهو أحد بني خناعة بن سعد بن هذيل ، وهذا أكثر ما وجدته من نسبه ، شاعر فصيح مقدم ، من شعراء هذيل ، مخضرم ، أدرك الإسلام ، ثم اسلم فيمن أسلم من هذيل ، وعمرالي خلافة معاوية ، أنظر الأغاني . أبو الفرج الأصبهاني علي بن الحسين ١٩٧/٢٤ ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر .

(١٨٨) ديوان الهذليين . ٢ / ٢٥٥ .

صور الشاعر حركة الرماح في المعركة ، فشبه النبال بالسنبل في الدقة
وشبه الرماح بين المحاربين بأشطان بئر وقد ورد مثل هذا التشبيه في الشعر
الجاهلي كقول عنتر بن شداد: (١٨٩)

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم

وقال مالك بن خالد الخناعي قال: (١٩٠)(١٩١)

فما ذرَّ قرنُ الشمسِ حتَّى كأنَّهم بذات اللَّظي حُشْبُ نُجْرٍ إلي حُشْبِ (١٩٢)
قتلاهم حُشْبُ مُصْرَعَةٍ. (١٩٣)

وقال أيضا : (١٩٤)

كأنَّ بذى دَوَانَ والجِرْعِ حوله إلى طَرْفِ المِقرَةِ أرغيةِ السَّقْبِ

أي هلكوا بالقتل كما هلكت ثمود حين رغا سقب الناقة فهدموا ، فكذلك

هولاء حين قتلوا .

(١٨٩) ديوان عنتر ابن شداد - شرح د. يوسف عيد - دار الجيل بيروت - ص ٢٢٦ .
(١٩٠) هو مالك ابن خالد ، الخناعي وخناعة بضم المعجمة وتخفيف النون هو ابن سعد بن هذيل ، وأنظر خزانة الأدب
٢٢٣/٣ .

(١٩١) مناسبة القصيدة غزة بن عمرو بن خزاعة بني لحيان فقال مالك ولم يشهد معهم ، أنظر ديوان الهذليين ١٥/٣ .

(١٩٢) ديوان الهذليين ١٦/٣ .

(١٩٣) نفس المصدر والصفحة .

(١٩٤) المصدر السابق ١٧/٣ .

قال حذيفة بن أنس: (١٩٥)

وَأَدْرَكَهُمْ شَعْتُ النَّوَاصِي كَأَنَّهُمْ سَوَابِقُ حُجَّاجِ تُوَافِي الْمُجَمَّرَا (١٩٦)

شبههم في شعنتهم بشعث الحجاج المحرمين.

قال المعطل: (١٩٧)

أَبِينَا الدِّيَانَ غَيْرَ بِيضٍ كَأَنَّهَا فُضُولُ رِجَاعِ رَفْرَفَتِهَا السَّنَائِنُ (١٩٨).

نأبى أن نقاتلهم الا بهذه السيوف التي كأن صفائحها تشبه في تموجاتها ولمعانها بقايا مياه الغدران عندما تمر عليها فتحركها تلك الرياح السائنة ، وذكر عبد القاهر (١٩٩) (أن تشبيهه الجداول والأنهار بالسيوف يراد به بياض الماء الصافي وبصيصه مع شكل الاستطالة الذي هو شكل السيف) كقول ابن المعتز :

تَسْقَى بِأَنْهَارِ مَفْجَرَاتٍ عَلِي حَصَى الْكَافُورِ فَائِضَاتٍ

(١٩٥) حذيفة بن أنس ، أخو بني عمرو بن الحارث ، وهو ابْنُ الْوَأَقَعَةِ . وهى أمه ، انظر شرح أشعار الهذليين ٥٤٩/١ .

(١٩٦) ديوان الهذليين ٢٢/٣ .

(١٩٧) المعطل أحد بني رُهم بن سعد بن هُذَيْل ، انظر المصدر السابق ٤٠/٣ .

(١٩٨) المصدر السابق ٤٧/ ٣ .

(١٩٩) أسرار البلاغة ص ١٨٦ .

مثل السيوف المتفريات

ثم يقلبون أحد طرفى التشبيه علي الآخر فيشبهون السيوف بالجداول

كقول ابن الرومي :

وتخال ما ضربوا بهن جداولا وتخال ما طعنوا به أشطان

وترى الباحثة جمال التصوير في هذا البيت لأن الشاعر جمع بين حركة

السيوف ولمعانها ولذلك قال : (رقرقتها السنائن) حتي يحقق الشبه بين الطرفين

ب . تشبيه معقول بمحسوس :

وهو إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلي ما تقع عليه الحاسة : (٢٠٠)

وذكر صاحب كتاب الصناعتين أجود التشبيه وأبلغه ما يقع علي أربعة

أوجه ، أحدها إخراج ما لا يقع عليه الحاسة (٢٠١)، وهو قول الله تعالى : ﴿

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً ﴾ (٢٠٢)، فأخرج ما لا

(٢٠٠) خزنة الأدب وغاية الأرب / الشيخ تقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموى رحمه الله شرح
عصام شعينو، ط١٠٠١. بيروت : دار مكتبة الهلال ، ١٩٨٧م ، ٤٠١/١ .

(٢٠١) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر / أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ، حققه وضبط نصه
د/ مفيد قميحة ، ط٢٠٠٢ . بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، ص٢٦٢ .

(٢٠٢) سورة النور ، الآية (٣٩) .

يُحس إلي ما يُحسّ ، وقد كثر في القرآن الكريم إيضاح الأمور المعنوية بالصور
المحسوسة المرئية ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ
بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ (٢٠٣).

ذكرنا سابقا أن المراد بالحسي المدرك هو ومادته بإحدى الحواس الخمس
، والمراد بالعقلي ما عدا ذلك فدخل فيه الوهمي وهو ما ليس مدركا بشيء من
الحواس الخمس الظاهرة مع أنه لو أدرك لم يدرك إلا بها (٢٠٤)، كما في قول
امرئ القيس : (٢٠٥)

أيقتلني والمشرفي مضاجع وأسنانه مسنونة زرق كأنياب أغوال

وعليه قوله تعالى : ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّه رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ (٢٠٦)

ومن تشبيه المعقول بالمحسوس في ديوان الهذليين :

قال أبو ذؤيب في عينيته : (٢٠٧)

(٢٠٣) سورة الرعد الآية (١٣).

(٢٠٤) الإيضاح في علوم البلاغة / الخطيب القزويني ٣٢/٤.

(٢٠٥) ديوان أمرئ القيس ، ص ٧٠.

(٢٠٦) سورة الصافات الآية (٦٥).

(٢٠٧) ديوان الهذليين ٣/١

فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حِدَاقَهَا سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهِيَ عُورٌ تَدْمَعُ

حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرَوَةٌ بَصَفَا الْمُشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ تُقْرَعُ

التشبيه هنا معقول بمحسوس ، فالمشبهه كثرة المصائب وغشيانها لأبي ذؤيب
والمشبهه به الحجر الذى تقرعه أقدام الناس .

قال أبو ذؤيب : (٢٠٨)

فَأَنَّكَ مِنْهَا وَالتَّعَدَّرَ بَعْدَمَا لَجَجْتَ وَشَطَّتْ مِنْ فُطَيْمَةَ دَارِهَا

كَنَعْتَ الَّتِي ظَلَّتْ تُسَبِّعُ سُورَهَا وَقَالَتْ : حَرَامٌ إِنْ يُرَجَّلَ جَارُهَا

تَبْرَأُ مِنْ دَمِّ الْقَتِيلِ وَبِرِّهِ وَقَدْ عَلِقَتْ دَمَّ الْقَتِيلِ إِزَارُهَا

أي أنك واعتزارك منها أنك لا تحبها بمنزلة التي قتلت قتيلا وضمت بره
أي سلاحه ، وتحرجت من أن يرجل جارها ، وغسلت إناءها سبع مرات ، لأن
الكلب ولغ فيه ، فانت مثل هذه التي فرت من الأمر الصغير وركبت أعظم
منه (٢٠٩).

(٢٠٨) المصدر السابق ٢٦/١.

(٢٠٩) ديوان الهذليين ٢٦/١.

قال أبو ذؤيب في قصيدته في رثاء نشيية: (٢١٠)

فإني إذا ما خُلْتُ رَثَّ وصلُّها وَجَدْتُ بِصُرْمٍ واستمرَّ عذارها

وحالت كَحَوْلِ القَوْسِ طُلَّتْ فَعُطِّلَتْ ثَلَاثًا فَأَعْيَا عَجْسُهَا وظُّهَارُهَا

فإني جَدِيرَانُ أودَّعَ عَهْدَهَا بِحَمْدٍ وَلَمْ يُرْفَعِ لَدَيْنَا سَنَارُهَا

تغيرت وانقلبت عن الحال التي كانت عليها ، كتغير القوس إذا

انقلبت (٢١١)،

ورد في ديوان الهذليين يشبه حليته في تحولها وعدم استقامتها علي وده

بقوس أصابها الطل فنديت وعطلت (٢١٢)، فهنا توضيح للأمر المعنوي وهو

حال تلك المرأة بصورة مرئية وهي حال القوس ، والغرض نسيب .

قال ابو ذؤيب: (٢١٣)

فِرَاقُ كَتَيْصِ السِّنِّ فَالصَّبْرَ إِنَّهُ لِكُلِّ أَنَاثٍ عَثْرَةٌ وَجُبُورُ

(٢١٠) المصدر السابق ٢٩/١ .

(٢١١) شرح أشعار الهذليين ٨١/١ .

(٢١٢) ديوان الهذليين ٢٩/١ .

(٢١٣) المصدر السابق ١٣٨/١ .

صور الشاعر الفراق وما ترتب عليه بصورة محسوسة وهي قوله (قيص السن)، فالتشبيه هنا تشبيه معنوي بمحسوس ومثل هذا التشبيه قوله تعالى

:﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ (٢١٤)

وقال أبو ذؤيب: (٢١٥)

ومُفْرِهَةٌ عَنِّي قَدَرْتُ لِرِجْلِهَا فخرتُ كما تتابعُ (٢١٦) الرِّيحُ بالقفلِ

لِحَيِّ جِياعٍ أَوْ لَضَيْفٍ محوّلٍ أبادرُ ذكرا أن يُلجَّ به قَبلي

هنا يصور الشاعر كرمه تصويرا حسيا بذبحه هذه الناقة فيصور لنا خروج روحها بصورة تتابع الشجر اليابس ، وترى الباحثة أن جمال التصوير في هذا البيت لأن الشاعر صور لنا الأمر المعنوي بصورة محسوسة .

قال أبو ذؤيب: (٢١٧)

وأَعْلَمُ إِنِّي وَأُمُّ الرَّهيدِ نِ كَالظَّنِّي سيقَ لِحَبْلِ الشَّعَرِ

فَبِينَا يُسَلِّمُ رَجَعَ اليَدَيِ نِ بَاءَ بِكِفَّةِ حَبْلِ مُمَرِّ

(٢١٤) سورة الفرقان الآية (٢٣).

(٢١٥) ديوان الهذليين ٣٨/١ . ٣٩ .

(٢١٦) المصدر السابق ٣٨/١

(٢١٧) المصدر السابق ، ١٤٧/١ . ١٤٨ .

فَرَاغٌ وَقَدْ نَشِبَتْ فِي الزَّمَا
عِ وَاسْتَحْكَمَتْ مِثْلَ عَقْدِ الْوَتْرِ

أنا في حُبِّي إياها كالظَّبْيِ الذي ساقه الله جُلُوعًا إِلَى حَبْلِ الصَّائِدِ . (٢١٨)

قال أبو كبير: (٢١٩)

صَعَبَ الْكَرْيَهَةَ لَا يُرَامُ جَنَابُهُ
مَاضِيَ الْعَزِيمَةِ كَالْحُسَامِ الْمِفْصَلِ

يَحْمَى الصَّحَابَ إِذَا تَكُونُ عَظِيمَةً
وَإِذْ هُمْ نَزَلُوا فَمَاوَى الْعَيْلِ

التشبيه هنا ممرسل ، المشبه به كالحسام وهو تشبيه قريب لظهور وجه

الشبه .

قال ابو جندب: (٢٢٠)

وَفِينَا وَإِنْ قَبِلَ اصْطَلَحْنَا تَضَاغُنٌ (٢٢١) كَمَا طَرَّ أَوْبَارُ الْجِرَابِ عَلَى نَشْرِ (٢٢٢)

صور حالهم بعد الصلح رغم ما في صدورهم من عداوة ، بالنبات الذي

تأكله الماشية فيكون فيه داء لها في أوبارها .

(٢١٨) شرح أشعار الهذليين ٤٥/٢ .

(٢١٩) ديوان الهذليين ٩٤/٢ .

(٢٢٠) شرح أشعار الهذليين / صنعة السكرى ٣٦٨/١

(٢٢١) تضاغن : عداوة ، انظر نفس المصدر والصفحة .

(٢٢٢) النَّشْرُ : أَنْ يُصِيبَ الْكَلَاءَ مَطَرٌ فَيُخْرِجُ خِلْفَةً ، فَيَكُونُ دَاءً إِذَا أَكَلَتْهُ الْمَاشِيَةُ ، انظر نفس المصدر

والصفحة

قال البريق: (٢٢٣)

إِنِّي أَبِي اللَّهِ أَنْ أَمُوتَ وَفِي صَدْرِي هَمٌّ كَأَنَّهُ جَبَلٌ

يَمْنَعُ مِنِّي بَرْدَ الشَّرَابِ وَإِنْ كَانَتْ مِزَاجًا كَأَنَّهَا الْعَسَلُ

حَتَّى أَرَى فَارِسَ الصَّمُوتِ عَلَى أَكْسَاءِ خَيْلٍ كَأَنَّهَا إِبِلٌ

وصف الشاعر همه وشبهه بالجبل في ثقله ، وذكر أثر هذا الهم الذي يمنعه من شرب الخمر التي شبهها بالعسل ، وقد ورد التشبيه بالعسل في شعر هذيل وذلك لأنها اشتهرت باشتييار العسل فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس .

قال بدر بن عامر: (٢٢٤)

إِنِّي وَجَدْتُ أبا العِيَالِ وَعِزَّهُ كَالْحِصْنِ لُزًّا بِجَنْدِلٍ مَوْضُونِ

أَعْيَا الْمَجَانِيْقَ الدَّوَاهِي دُونَهُ وَتَرَكَهُ وَأَبْرًا بِالتَّحْصِينِ

أَسَدٌ تَقَرَّرَ الْأُسْدُ مِنْ عُرْوَاتِهِ بَعَوَارِضِ الرَّجَّازِ أَوْ بَعُيُونِ

فأبو العيال إذا عدت به فكأنك دخلت حصنا ، ثم هو أسد يقتل الرجال (٢٢٥)، وعزه أمر معنوي مثله بأمر محسوس .

قال أمية: (٢٢٦)

(٢٢٣) المصدر السابق ٢/٧٥٩

(٢٢٤) ديوان الهذليين ٢/٢٥٧.٢٥٨

(٢٢٥) شعر الهذليين في العصريين الجاهلي والإسلامي ، د/ أحمد كمال زكي ص ١٦٦.

أَيَّامَ أَسْأَلُهَا النَّوَالَ وَوَعْدُهَا كَالرَّاحِ مَخْلُوطاً بِطَعْمِ لَوَاصِي (٢٢٧)

في قوله : (ووعدها كالراح) تشبيه معقول بمحسوس .

المبحث الثاني

التشبيه باعتبار الأداة

أدوات التشبيه هي ألفاظ تدل علي المماثلة ، كالكاف ، وكان ، مثل ، وشبهه، وغيرها ، مما يؤدي معني التشبيه: كيحكي ، ويضاهي ، ويضارع ، ويمائل، فأدوات التشبيه بعضها اسم ، وبعضها فعل ، وبعضها حرف .

وهي إما ملفوظة ، وإما ملحوظة ، نحو فاطمة كالبدر ، ونحو اندفع

الجيش اندفاع السيل (٢٢٨).

(٢٢٦) شرح أشعار الهذليين / السكري ٤٩١/٢ .

(٢٢٧) اللواصي : العسل ، واحده لاص ، انظر نفس المصدر والصفحة .

(٢٢٨) جواهر البلاغة في المعاني والبيان البديع / أحمد الهاشمي، ط١٢.. دار إحياء التراث العربي ، دت، ص ٢٦٧.

أدوات التشبيه منها حروف مثل :

١ . الكاف والأصل فيها أن تدخل علي المشبه به كقوله تعالى : ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ

الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (٢٢٩) ، وقد تدخل الكاف علي كلمة داخله في

المشبه به كقوله تعالى : ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ

السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ (٢٣٠).

٢. كأن وقد قيل إنها دائما للتشبيه ،وقيل إذا كان خبرها جامدا كانت للتشبيه ،

وإذا كان مشتقا كانت للشك ، ومنها قول البحرني في الخمر: (٢٣١)

يخفي الزجاجاة لونها فكأنها في الكف قائمة بغير إناء

أسماء : كمثل ، وشبه ، مشبه ، محاك ، ومماثل .

أفعال : تفيد التشبيه صراحة ، كل فعل اشتق من مادة التشبيه وما أشبهها ،

كأشبه وشابه ، وحاكى وحكى ومماثل وضارع .

أفعال تجيء بعد تحقيق التشبيه وهي تدل علي قرب الشبه أو بعده

بحسب معناها وذلك كعلمت ، وختت ، وحسبت (٢٣٢).

(٢٢٩) سورة الرحمن الآية (٢٤).

(٢٣٠) سورة الكف الآية (٤٥).

(٢٣١) ديوان البحرني / عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، د . ط ،

١٩٦٣م ، ٧/١ .

وقد وردت أدولت التشبيه باختلاف أنواعها في شهر الهذليين كثيرا منها :

قال أبو ذؤيب : (٢٣٣)

فَكَبَا كَمَا يَكْبُو فَنَيْقُ^(٢٣٤) تَارِزُ^(٢٣٥) بِالْحَبْتِ ، أَلَا أَنَّهُ هُوَ أَبْرَعُ

يصور أبو ذؤيب سقوط الثور ، فيضاعف من رهبة هذا السقوط بتكراره للنغم الذي سمعناه في قوله ، (فرمى) بقوله (فكبا) ، أي سقط لوجهه لما رماه الصائد .

ثم يشبه سقوطه علي الأرض بسقوط الفنيق وهو فحل الإبل ، والشاعر لا يريد بهذا أن يرسم الصورة فحسب ، صورة وقوع جسم ضخم عظيم ، بل يريد أيضا أن ينقل الصوت الذي حدث حين سقط الثور علي الأرض . لذلك جعل فحل الإبل يابسا خاليا جسمه من الشحم والسمنة حتى يكون صوت وقوعه أشد صلابة، وجعله يسقط علي أرض يابسة لا رمل فيها حتى لا يمتص الرمل جزءا من هذه الصلابة^(٢٣٦)، فالشاعر استخدم أداة التشبيه (الكاف) لعقد

(٢٣٢) أسرار البيان /علي محمد حسن ، دار القومية العربية للطباعة ، سبتمبر ١٩٦٥ ، ص ٢٥ ، ٢٩ .

(٢٣٣) ديوان الهذليين . ١٥/١ .

(٢٣٤) الفنيق: الفحل من الإبل ، انظر شرح أشعار الهذليين ٣٢/١ .

(٢٣٥) التَّارِزُ : الميِّت الذي قد يَبِس ، انظر نفس المصدر والصفحة .

(٢٣٦) الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه . د/ محمد النويهي ص ٧٧٣ .

هذه المقارنة ، ومثل هذا التشبيه قول الرسول صلي الله عليه وسلم عن جابر قال : جاء إعرابي إلي النبي صلي الله عليه وسلم فبايعه علي الإسلام فجاء من الغد محموما ، فقال : أقلني ثلاث مرات ، فقال الرسول صلي الله عليه وسلم : (المدينة كالكبير تنفي خبثها ، وينصع طيبها) . (٢٣٧)

انظر ألي قوله أيضا: (٢٣٨)

وعليها مسرودتان قضاهما "داود" أو صنع السوايح تبع

وكلاهما في كفه يزيئة فيها سنان كالمنازة أصلع

فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التي لا ترقع

وكلاهما قد عاش عيشة ماجد وجنى العلاء لو إن شيئا ينفع

نلاحظ هنا جمال التصوير فالشاعر قد استخدم صور بيانية كان لها الأثر في جمال التصوير ، انظر إلي قوله : (صنع السوايح تبع) حيث اسند الفعل إلي تبع وهو أعظم شأنا من أن يصنع شيئا بيده ، وكذلك استخدم التشبيه في البيت الثاني والثالث ، فصور هذه الطعنات في اتساعها وعدم النتمامها

(٢٣٧) صحيح مسلم شرح النووي / للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ، ط٢ ، تونس ، دار سحنون للطباعة والنشر ، ١٤١٣ . ١٩٩٢ م ، ١٥٦/٩ .
(٢٣٨) ديوان الهذليين . ٢١.١٩/١ .

بشقوق في ثياب جدد لا ترقع بعد شقها، و ربط بين المشبه والمشبه به بأداة التشبيه (الكاف)، أما في البيت الرابع فقد استخدم الاستعارة ، وقد تضافرت تلك الصور البيانية علي جمال التصوير .

وقد ورد في شرح أشعار الهذليين في شرح البيت الثاني (شبه السنان الذي في الرمح بالمنارة ، ويريد المصباح نفسه فأوقع اللفظ علي المنارة لما لم يستقيم بيته علي السراج) (٢٣٩)، وفي قوله (أصلع) توحى بعدم وجود صدأ عليه .

ووفى شرح البيت الثالث ورد (شبه الطعنة بالثوب الجديد الذي قطع قطعة، فلا يقدر أحد علي رقعته) (٢٤٠)، وفي هذا التشبيه وصف دقيق لتلك الطعنة .

وقال أبو ذؤيب: (٢٤١)

بَضْرِبٍ يَقُضُّ الْبَيْضَ شِدَّةً وَقَعِهِ وَطَعْنٍ كَرَكُضِ الْخَيْلِ تُفْلَى مَهَارُهَا

. ٣٩/ ١ شرح أشعار الهذليين (٢٣٩)

. ٣٩ / ١ شرح أشعار الهذليين (٢٤٠)

. ٣٠/١ ديوان الهذليين (٢٤١)

وَطَعْنَةَ خَلْسٍ قَدْ طَعَنْتَ مُرْشَةً
كَعِطِّ الرِّدَاءِ لِأَيْشَكَّ طَوَارِهَا

وقد ذكر السكري في ذلك: (أى طعن يخرج دمه يهوى كما تهوى رجلا
الفرس إذا رمحت عند افتلاء مهرها عنها) (٢٤٢) ، فشبه سرعة خروج الدم
بذلك. وشبه ما تحدثه في البدن من الشق بشق الثوب الذي لا
يلتئم (٢٤٣) ، فالشاعر استخدم أداة التشبيه الكاف ، ونجد في قوله : (لأيشكَّ
طوارها) ، تحقيق للشبه بين الطرفين

ثم نجده في صورة أخرى يصف سرعة الخيل فيقول (٢٤٤):

فَهُنَّ كَعِقْبَانَ الشَّرِيفِ جَوَانِحُ وَهَمُ فَوْقَهَا مُسْتَلْتَمُو حَلَقِ الْجَدْلِ

وهنا ربط الشاعر بين المشبه والمشبه به ، بأداة التشبيه الكاف .

ويصور أبو ذؤيب عادية بصورة من الطبيعة تنبض بالحركة فيقول (٢٤٥):

وعَادِيَةٌ تَلْقَى النِّيَابَ كَأَنَّهَا تُيُوسُ ظِبَاءٍ مَحْصُهَا وَانْبِتَارُهَا

(٢٤٢) شرح أشعار الهذليين ٨٣/١ .

(٢٤٣) ديوان الهذليين ٣٠/١ .

(٢٤٤) المصدر السابق ٣٨/١ .

(٢٤٥) المصدر السابق ٣٢/١ .

وصف الشاعر حركة وسرعة هؤلاء الرجال في عدوهم فشبهم بتيوس
الظباء في سرعتهم وقد كان للحركة المتمثلة في قوله : (تلقى الثياب) دورا
كبيرا في جمال الصورة ، وقد استخدم الشاعر أداة التشبيه (كأن) يواصل
الشاعر في وصف تلك العادية فيقول : (٢٤٦)

سَبَقَتْ إِذَا مَا الشَّمْسُ كَانَتْ كَأَنَّهَا صَلَاءُ طَيْبٍ لِيَطُهَا وَاصْفِرَارُهَا

إِذَا مَا سِرَاعُ الْقَوْمِ كَانُوا كَأَنَّهُمْ قَوَافِلُ خَيْلٍ جَرِيهَا وَأَقْوِرَارُهَا

صور الشاعر سرعة هؤلاء القوم بصورة من واقع حياتهم ألا وهي قوافل
الخيال، و ربط بين المشبه والمشبه به بأداة التشبيه (كأن).

ثم نجده يستخدم أداة التشبيه (كأن) لرسم صورة العرق فيقول (٢٤٧):

ثُمَّ شَرَيْنَ بِنَبِطٍ وَالْجِمَالُ كَانَّ الرَّشْحَ مِنْهُنَّ بِالْأَبَاطِ أَمْسَاحُ

فقد شبه العرق بالمسوح، والجامع بين الطرفين السواد ، ونلاحظ أن
الطرفين حسيان .

(٢٤٦) ديوان الهذليين ٣٢/١ .

(٢٤٧) المصدر السابق ٤٦/١ .

قال أبو ذؤيب: (٢٤٨)

يُضِيءُ سَنَاهُ رَاتِقًا مَتَكَشَفًا أَغْرَّ كَمَصْبَاحِ الْيَهُودِ دَلَّ وُجُحُ

صور أبو ذؤيب البرق بصورة توحى بالنماء والحركة وهي صورة

المصباح وخصه باليهود ، وقرن بين طرفي التشبيه بالكاف .

وقال أبو ذؤيب يصف مرقية: (٢٤٩)

هذا ، وَمَرْقَبَةٍ عَيْطَاءَ قُلَّتْهَا شَمَاءُ ضَاحِيَةٌ لِلشَّمْسِ قَرَوَاحُ

قد ظَلَّتْ فِيهَا مَعِيَ شُعْتُ كَانَهُمْ إِذَا يُشَبِّبُ سَعِيرُ الْحَرْبِ أَرْمَاحُ

فقد وجد الهذليون في هذه المراقب مجالاً وأسعاً للمدح ، وميداناً فسيحاً

لاظهار مكرمات الأشخاص الذين يمدحون أو يرثون . (٢٥٠)

فقد وصف أبو ذؤيب أصحابه اللذين كانوا معه في هذه المرقبة بأنهم

شُعْتُ وشبههم بالرماح ، وربط بين طرفي الصورة بأداة التشبيه كانّ .

(٢٤٨) المصدر السابق ١/٥٢ .

(٢٤٩) المصدر السابق ١/٤٩ . ٥٠ .

(٢٥٠) اتجاهات مختلفة في تصوير الطبيعة عند الشعراء الجاهلية/ نوري حمودي القيسي . مجلة كلية الآداب

بغداد ، ع ١٠ ، ١٩٨٠ . ص

قال أبو ذؤيب يصف المشاق التي لقيها ذلك الغائص في استخراج تلك الدرة
من البحر: (٢٥١)

أَجَارَ إِلَيْهَا لُجَّةً بَعْدَ لُجَّةٍ أَزَلَّ كَعْرُنُوقِ الضُّحُولِ عَمُوجُ

فَجَاءَ بِهَا مَا سِنَّتْ مِنْ لَطْمِيَّةٍ يَدُومُ الْفُفْرَاتُ فَوْقَهَا وَيَمُوجُ

فَجَاءَ بِهَا بَعْدَ الْكَلَالِ كَأَنَّهُ مِنْ الْأَيْنِ مِحْرَاسٌ أَقْدُ سَحِيحٌ (٢٥٢)

التشبيه يعكس تلك البيئة التي عاش فيها الشاعر فكما هو معروف فإن
ديار هذيل قريبة من البحر الأحمر ، فالشاعر شبه الغائص بالْعُرُنُوق ، ثم
شبهه بعد ما ناله الإعياء والفترة بمحراس أقد ، وقد قرن بين المشبه والمشبه به
في البيت الأول بالكاف وفي الثاني (كأن) ، وقد ذكر في البيت الثاني أركان
التشبيه الأربعة، ولذا يسمى تشبيه مرسل مفصل ، ولظهور وجه الشبه يسمى
تشبيه قريب .

وقال أبو ذؤيب أيضا: (٢٥٣)

عَشِيَّةً قَامَتْ بِالْفِنَاءِ كَأَنَّهَا عَقِيلَةٌ نَهَبَتْ صُطْفَى وَتَغُوجُ

(٢٥١) ديوان الهذليين ١ / ٥٦ . ٥٧ .

(٢٥٢) سحيج . محراش ، أنظر لسان العرب مادة (سحيج) ٣/٨٧٧ .

(٢٥٣) ديوان الهذليين . ٥٨/١ .

شبه هذه المرأة بعقيلة تنتني وتتعطف متعرضة لرؤس الجيش ليصطفها
لنفسه ، واستخدامه للفعل (تغوج) يوحى بدلالها ، ويسمى هذا التشبيه تشبيه
مرسل لذكره لأداة التشبيه (كأن).

وقال أبو ذؤيب: (٢٥٤)

فَلَمَّا رَأَاهَا الْخَالِدِيُّ كَانَهَا حَصَى الْخَذْفِ تَكْبُؤُ مُسْتَقِلًا إِيَابُهَا

شبه النحل بحصى الخذف في صغرها ، وقد استخدم أداة التشبيه (كان)
، ويعد هذا من التشبيه القريب لظهور وجه الشبه.

ويصف أبو ذؤيب خمراً فيقول: (٢٥٥)

عُقَارُ كَمَاءِ النَّيِّءِ لَيْسَتْ بِخَمْطَةٍ وَلَا خَلَّةٍ يَكْوِي الشُّرُوبَ شِهَابُهَا

شبه الخمر بماء النّيء ، و لذكره أداة التشبيه . وهي حرف الكاف .
يسمى مرسلًا، وترى الباحثة أن تشبيه الخمر بماء النّيء يدل علي صفائها .

وقال أبو ذؤيب يصف الصخرة التي تسلقها مشتار العسل: (٢٥٦)

(٢٥٤) ديوان الهذليين ٧٧/١.

(٢٥٥) المصدر السابق ٧٢ /١.

(٢٥٦) المصدر السابق ٧٨/١ . ٧٩.

فَأَعْلَقَ أَسْبَابَ الْمَنِيَّةِ وَارْتَضَى نُفُوقَتَهُ إِنْ لَمْ يَخُنْهُ انْقِضَابُهَا

تَدَلَّى عَلَيْهَا بَيْنَ سَبِّ وَخَيْطَةٍ بَجَرْدَاءٍ مِثْلِ الْوَكْفِ يَكْبُو غُرَابُهَا

صور الشاعر الصخرة التي يجمع منها العسل فشبهها بالوكف في ملاستها، وقد استخدم أداة التشبيه (مثل) ، وفي قوله : (يكبو غرابها) يوحي بملاستها، ويسمى هذا التشبيه تشبيه قريب لظهور وجه الشبه .

وقال أبو ذؤيب: (٢٥٧)

تَوَقَّى بِأَطْرَافِ الْقِرَانِ وَعَيْنُهَا كَعَيْنِ الْحُبَارَى أَخْطَأَتْهَا الْأَجَادِلُ

فالتشبيه هنا قصير، فقد قرن الشاعر بين المشبه والمشبه به بالكاف، ويسمى تشبيه قريب لظهور وجه الشبه .

قال أبو ذؤيب أيضا: (٢٥٨)

مَا بَالُ عَيْنِي لَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا كَثِيرُ تَشْكِيهَا قَلِيلُ هُجُوعُهَا

أُصِيبَتْ بِقَتْلَى آلِ عَمْرٍو وَنُوقِلِ وَيَعْجَةَ فَاخْتَلَّتْ وَرَاثَ رُجُوعُهَا

(٢٥٧) ديوان الهذليين ٨٢/١.

(٢٥٨) المصدر السابق ٨٦/١.

إِذَا ذَكَرْتَ قَتْلِي بِكَوْسَاءَ أَشْعَلَتْ
كَوَاهِيَةَ الْأَخْرَاتِ رَثٌّ صُنُوعُهَا

شبه اندفاع عينيه بالبكاء بخروج الماء من قرية ، وفي قوله : (رث صنوعها) يوحى بشدة حزنه وألمه ، وكثرة دمعته ، فالتشبيه مرسل لذكره أداة التشبيه (الكاف).

وقال أبو ذؤيب: (٢٥٩)

فَأَلْقَى غِمْدَهُ وَهَوَى إِلَيْهِمْ
كَمَا تَنْقُضُ خَائِتَهُ طَلُوبُ (٢٦٠)

جرد سيفه من غمده وانقض على من يقاتل صاحبه انقضاض العقاب التي يسمع لجناحيها صوت حين تنقض على فريستها (٢٦١) ، فالتشبيه يصور لنا السرعة والحركة ، و نجده استخدم أداة التشبيه (الكاف) .

قال أبو ذؤيب: (٢٦٢)

مُوقَفَةٌ الْقَوَادِمِ وَالذَّنَابِي
كَأَنَّ سَرَاتَهَا اللَّبْنُ الْحَلِيبُ

(٢٥٩) المصدر السابق ٩٥/١.

(٢٦٠) الخائتة ، هي العقاب التي تسمع لجناحيها في انقضاضها خريراً، انظر شرح أشعار الهذليين ، ١٠٨/١.

(٢٦١) ديوان الهذليين ٩٥/١.

(٢٦٢) ديوان الهذليين ٩٥/١.

شبه بياض الظهر باللبن، وترى الباحثة أن قوله (اللبن الحليب) وصف
لشدة البياض ، وقد قرن بين المشبه والمشبه بالحرف كأن.

قال أبو ذؤيب: (٢٦٣)

كَأَنَّ مُحَرِّبًا مِنْ أَسَدٍ تَرَجٍ يُنَازِلُهُمْ لِنَابِيهِ قَبِيبُ

ربط الشاعر بين المشبه . وهو الممدوح . وبين المشبه به . الأسد . بأداة
التشبيه كأنّ، ووجه الشبه الشجاعة .

وقال أبو ذؤيب: (٢٦٤)

وَصَرَحَ الْمَوْتُ عَنْ غُلْبٍ كَأَنَّهُمْ جُرْبٌ يَدَافِعُهَا السَّاقِي مَنَازِيحُ

شَبَّهَهُم بِالْإِبِلِ الْجَرِيَّةِ ، أَي لَا يُدْنَى مِنْهُمْ (٢٦٥) ، وقد قرن الشاعر بين المشبه
والمشبه به بأداة التشبيه كأنّ.

قال أبو ذؤيب يرثي نُشَيْبَةَ: (٢٦٦)

وَعَادِيَّةٍ تُتْلَى الثِّيَابَ كَأَنَّمَا تُرْعَزُهَا تَحْتَ السَّمَامَةِ رِيحُ

(٢٦٣) المصدر السابق ٩٧/١.

(٢٦٤) المصدر السابق ١٠٩/١.

(٢٦٥) شرح أشعار الهذليين ١٢٤/١.

(٢٦٦) ديوان الهذليين ١١٥/١.

استخدم الشاعر في هذا التشبيه الذي يصور سرعة تلك العادية أداة

التشبيه كان .

وقال أبو ذؤيب: (٢٦٧)

أَجَزَتْ إِذَا كَانَ السَّرَابُ كَأَنَّهُ عَلِي مَحْزَنَاتِ الْإِكَامِ نَضِيحٌ^(٢٦٨)

صور السراب بصورة حوض ، وقد ربط بين طرفي التشبيه بالحرف كأن .

قال أبو ذؤيب: (٢٦٩)

أَقْبَا الكُشُوحِ أبيضَانِ كِلَاهُمَا كَعَالِيَةِ الخَطِيِّ وَاوِي الأَزَانِدِ

ربط الشاعر بين طرفي التشبيه بالكاف، و يطلق علي هذا التشبيه

تشبيه مرسل .

قال أبو ذؤيب يصف الثور: (٢٧٠)

فَامْتَدَّ كَمَا أَرَسَى الطَّرَافَ بَدَوِ دَاةِ القَرَارَةِ سَقْبُ البَيْتِ وَالْوَتْدُ

مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ تَجْرِي فَوْقَ مَنْسَجِهِ إِذَا يُرَاحُ افشَعَرَ الكُشْحُ والعَضْدُ

(٢٦٧) ديوان الهذليين ١/١٢٠ .

(٢٦٨) مُحْزَنَاتِ ، المجتمع بعضه إلي بعض ، ونضيح ، بمعنى حوض ، أنظر أشعار الهذليين ١/١٣٥ .

(٢٦٩) ديوان الهذليين ١/١٢١ .

(٢٧٠) المصدر السابق ١/١٢٤.١٢٥ .

يَرْمِي الْغُيُوبَ بَعَيْنَيْهِ وَمَطْرَفُهُ
مُغْضٍ كَمَا كَسَفَ الْمُسْتَأْخِذُ الرِّمْدُ

فاختارَ بعد تمامِ الظَّمِّ ناجيةً
مِثْلَ الْهَرَاوَةِ ثَنِيًّا بِكُرْهَا أَبْدُ

صور الشاعر الثور بصورة الطُّرَاف ، ثم نجده في البيت الرابع يشبه
الأتان في دقتها بالعصا ، وقد نوع الشاعر في استخدام أدوات التشبيه ، في
البيت الأول استخدم حرف الكاف ، وفي الثالث الاسم مثل

وقال أبو ذؤيب: (٢٧١)

إِذَا لَسَعْتَهُ الدَّبْرُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا
وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَاسِلِ

فَحَطَّ عَلَيْهَا وَالضُّلُوعُ كَأَنَّهَا
مِنَ الْخَوْفِ أَمْثَالُ السَّهَامِ النَّوَاصِلِ

التشبيه يصور لنا اضطراب القلوب بصورة السهام النواصل، (انحدر
وضلوعه تَرَجُّفٌ مِنَ الْخَوْفِ وَحَذَرِ السَّقُوطِ ، كأنها سهام قد نصلت منها قُطْبُهَا
، والسهمُ إذا لم يكن فيه نصلٌ لم يَسْتَقِمْ في ذهابه واضطربَ ، فشبه اضطرابَ
ضلوعه بذلك) (٢٧٢)

(٢٧١) ديوان الهذليين ١/١٤٣.

(٢٧٢) شرح أشعار الهذليين ١/١٤٤.

وقال أبو نؤيب: (٢٧٣)

وما إن رحيقُ سبَّتها النَّجا رُ مِنْ أَدْرِعاتِ فَوادِي جَدْرُ
سُلافةُ راحِ تُرِيكَ القَدَى تُصَفِّقُ فِي بَطْنِ زِقِّ وَجَرِ
وَتُمَرِّجُ بِالْعَذْبِ عَذْبِ الفُرا تِ زَعَزَعَهُ الرِّيحُ بَعْدَ المَطَرِ
تَحَدَّرَ عَن شَاهِقِ كالحَصِيدِ رِ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ وَالْفَيْءِ قَرَّ
فَنَبَّجَ بِها ثَبْرَاتِ الرِّصا فِ حَتَّى تَزِيلَ رَنْقُ المَدْرُ
فجاءَ وَقَد فَصَلتَه الشِّما لُ عَذْبَ المَذاقَةِ بُسْراً خِصْرُ
بأطيبَ مَنها إِذا ما النُّجومُ أَعْنَقْنَ مِثْلَ تَوالى البَقْرُ

الصورة هنا قائمة على التشبيه الضمني الذي فاتحته حرف النفي "ما" وخاتمته الباء ، والغرض هنا النسيب ، وهنالك صور أخرى منها في البيت الرابع تشبيه حُبك الجبل كأنها حصير من جريد ، وفي البيت الأخير صور لنا مآخير النجوم بصورة مآخير البقر ، وقد استخدم أدوات التشبيه الكاف ومثل للربط بين المشبه والمشبه به .

وقال أبو ذؤيب: (٢٧٤)

وهم سبعة كعوالى الرما ح بيض الوجوه لطف الأرز
مطاعيم للضيف حين الشتا ء قُبُّ البطون كثيرو الفجر
فيا ليئهم حذروا جيشهم عشيّة هم مثل طير الخمر

استخدم الشاعر أدوات التشبيه الكاف ومثل ، ففي البيت الأول شبههم بعوالى الرماح ، وقد اجتمعت في هذه الأبيات صور بيانية أخرى كان لها الأثر في جمال التعبير .

وقال أبو ذؤيب: (٢٧٥)

أمنك البرق أرقبه فهاجا فبت إخاله دهماً خلاجا

وفي قوله : (أمنك البرق) إشارة إلي أم عمرو ، ونجد المطر عند أبي ذؤيب أرتبط بامرأتين هما أم عمرو وأم سفيان ، وأم عمرو تدل على الإخصاب في علاقتها مع أبي ذؤيب (٢٧٦) .

(٢٧٤) ديوان الهذليين ١/١٥٠ .

(٢٧٥) المصدر السابق ١/١٦٤ .

(٢٧٦) سيدة المطر في شعر أبي ذؤيب الهذلي / د نصرته عبد الرحمن . . دراسات : العلوم الإنسانية ، مج ٧ ، ع ١ ، ١٩٨٠ م . صص ٢٢٠٩ .

فالمشبه البرق والمشبه به الدَّهْم الخلاج ، وأداة التشبيه أخاله ، و نجد

ساعده بن جُوَيَّة يذكر البرق فيقول: (٢٧٧)

أَفْمِنْكَ لَا بَرْقُ كَأَنَّ وَمِيضَهُ غَابُ تَشْيِيمَهُ ضِرَامُ مُتَقَبُّ

فالمشبه البرق والمشبه به غاب تشييمه ضرام متقب ، وأداة التشبيه كأن .

ويواصل ساعده في الحديث عن البرق فيقول: (٢٧٨)

لَمَّا رَأَى عَمَقًا وَرَجَّعَ عَرَضُهُ رَعْدًا كَمَا هَدَرَ الْفَنِيقُ الْمُصْعَبُ

شبه صوت الرعد بهدر الفنيق ،ونجده استخدم الكاف للربط بين طرفي التشبيه.

قال ساعد بن جُوَيَّة : (٢٧٩)

وافتَ بِأَسْحَمَ فَاحِمٍ لَا ضَرَّهُ قِصْرُ وَلَا حَرِقُ الْمَفَارِقِ أَشْيَبُ

كَذَوَائِبِ الْحَفَا الرَّطِيبِ غَطَا بِهِ غَيْلٌ وَمَدَّ بِجَانِبِيهِ الطُّحْلُبُ

وَمُنْصَبٍ كَالْأَفْحُوَانِ مُنْطَقٌ بِالظَّلْمِ مَصْلُوتِ الْعَوَارِضِ أَشْنَبُ

كَسْلَافَةِ الْعِنَبِ الْعَصِيرِ مِرْاجُهُ عُوْدٌ وَكَافُورٌ وَمِسْكٌ أَصْنَبُ

حَضِرُ كَأَنَّ رُضَابَهُ إِذْ دُقَّتَهُ بَعْدَ الْهُدُوءِ وَقَدْ تَعَالَى الْكَوْكَبُ

(٢٧٧) ديوان الهذليين ١/١٧٢.

(٢٧٨) المصدر السابق ١/١٧٣.

(٢٧٩) ديوان الهذليين ١/ ١٧٥ . ١٧٧.

أَرَى الْجَوَارِسِ فِي ذُؤَابَةِ مُشْرِفٍ فِيهِ النُّسُورُ كَمَا تُحَبِّي المَوْكِبِ

الشاعر في هذه الأبيات يصف الجمال الحسي الذي انفعِل به ، وينتقل من تشبيهه إلي تشبيهه ، فشبه شعرها بذوائب الحفأ ، وثغرها بالاقحوان ، ثم شبّهه أيضا كسلافة العنب العصير ، وقد استخدم أداة التشبيه الكاف وكان .

وقال ساعدة بن جوية: (٢٨٠)

في مجلسٍ بيضِ الوجوهِ يَكُنُّهُمْ غَابُ كَأَشْطَانِ القَلِيبِ مُنْصَبٌ

الرّمّاح كأنّها أجْم من كثرتها(٢٨١) ، فالشاعر استخدم الكاف للربط بين المشبه والمشبّه به.

وقال المتنخل: (٢٨٢)

أبيضُ كالرّجَعِ رَسوبٌ إذا ما ثاخَ في محتفلٍ يَخْتَلِي

شبه السيف بالرّجع ، ويسمى تشبيه مرسل لذكره لأداة التشبيه .

وقال أيضا : (٢٨٣)

عَرَفْتُ بِأَجْدُثٍ فَنَعافِ عَرَقٍ عَلاماتٍ كَتَحْبِيرِ النَّماطِ

(٢٨٠) المصدر السابق ١/١٨٣ .

(٢٨١) المصدر السابق ١/١٨٤ .

(٢٨٢) المصدر السابق ٢/١٢ .

(٢٨٣) المصدر السابق ٢/١٨ .

كَوْشَمِ الْمَعْصَمِ الْمُغْتَالِ عُلْتُ نَوَاشِرُهُ بَوْشَمِ مُسْتَشَاطِ

كأن آثار الديار وشم في معصم مغتال ، وقد مر بنا مثل هذا التشبيه من قبل
فهو من التشبيهات التي تداولها الشعراء ، فصارت مبتذلة، كما قال زهير :
(٢٨٤)

ودار لها بالرقمتين كأنها مراجع وشم في نواشر معصم

وقال المتنخل: (٢٨٥)

وما أنت الغداة وذكر سلمى واضحى الرأس منك إلي اشمطاط

كأن على مفارقة نسيلاً من الكتان يُنزع بالمشاط

شبه انتشار الشيب بالكتان ، ونرى الشاعر يركز على اللون، واستخدام أداة
التشبيه كأن .

وقال المتنخل: (٢٨٦)

بضرب في الجامج ذى فروع وطعن مثل تعطيط الرهاط

(٢٨٤) شرح ديوان زهير ابن أبي سلمى الإمام أبي العباس أحمد ابن يحيى ، ص ٥ .

(٢٨٥) ديوان الهذليين ١٩/٢ .

(٢٨٦) المصدر السابق ٢٤/٢ .

شبه هذا الضرب حين يسيل دمه بفرغ الدلو إذا انصب ، وقد استخدم
أداة التشبيه مثل .

وقال صخر الغيّ يرثى أخاه أبا عمرو بن عبد الله ، الذي نهشته حية
فمات (٢٨٧):

تَمَلَّى بِهَا طُولَ الْحَيَاةِ فَقَرَّئُهُ لَهُ حَيْدُ أَشْرَافُهَا كَالرَّوَابِجِ

شبه قرن الوعل بالرواجب هو ما نتأ من أصول الأصابع ، وهذا التشبيه يسمى
تشبيه مرسل .

وقال صخر الغيّ في قصيدته التي رثى فيها ابنه تليد: (٢٨٨)

كَلَا الْعَجَلِينَ أَصْعُرُ صَيَّعَرَى تَخَالُ نَسِيلَ مَثْنِيهِ النَّغَامَا

شبه مانسل من وبره وسقط بالثغام، فالشاعر يصور لنا بأداة التشبيه لون
وبره فهذا تشبيه محسوس بمحسوس ، وهو تشبه قريب لظهور وجه الشبه، وقد
استخدم أداة التشبيه تخال .

وقال أيضا: (٢٨٩)

(٢٨٧) المصدر السابق ٥٢/٢.

(٢٨٨) ديوان الهذليين ٦٤/٢.

وقد لَقِيََا مع الإِشْرَافِ خَيْلًا تَسُوفُ الوَحْشَ تحسبها خياما

شبه الشاعر الخيل بالخيام ، وقرن بين المشبه والمشبه بالفعل تحسب ،
ونسبة لظهور وجه الشبه يسمى تشبيه مبتذلا وهذا التشبيه يعكس بيئة الشاعر .

وقال صخر: (٢٩٠)

وَذَاكَ السَّطَّاعُ ^(٢٩١)خِلَافَ النَّجَا ءِ تَحْسِبُهُ ذَا طِلَآءٍ نَتِيفَا

شبه جبل السطاع بجمل هنيء بالقطران ^(٢٩٢) ، واستخدم الفعل تحسبه لمقارنة
بين المشبه والمشبه به .

قال الأعلم: (٢٩٣)

وَحَشِيئْتُ وَفَعَّ ضَرِيْبِيَّةٍ قَدْ جُرِّبْتُ كُلَّ التَّجَارِبِ ^(٢٩٤)

فَأَكُوْنَ صَيْدَهُمْ بِهَا لِلذُّبِّ وَالضُّبْعِ السَّوَاغِبِ

جَزْرًا وَلِلطَّيْرِ الْمُرِيْدِ ةِ وَالذَّنَابِ وَ لِلتَّعَالِبِ

(٢٨٩) المصدر السابق ٦٥/٢ .

(٢٩٠) المصدر السابق ٧٠/٢ .

(٢٩١) السطاعُ اسم جبل ، القاموس المحيط ٧ / ١٨٣ .

(٢٩٢) شرح أشعار الهذليين ١/٢٩٧ .

(٢٩٣) هو حبيب بن عبد الله ، لقبه الأعلم ، وهو أخو صخر العي ، انظر ديوان الهذليين ٧٧/٢ .

(٢٩٤) المصدر السابق ٧٩ / ٢ . ٨٠ .

وَتَجْرُ مُجْرِيَةً لَهَا لَحْمِي إِلَى أَجْرِ حَوَاشِبِ

سودٍ سحاليِّ كأنَّ جلودهن ثيابُ راهب

آذانهن إذا احتضرن فريسة مثل المذانب

يُنزَعْنَ جِلْدَ الْمَرْءِ نَزًّا عَ الْقَيْنِ أَخْلَاقَ الْمَذَاهِبِ

هنا تصوير دقيق وطريف وفكه للأعلم وهو صعلوك له معاشرة للحيوان ، فرَّ وهو يبرر للفرار بصورة فكهة ساخرة ، فقد خشى أن يكون طعاما للذئب والضُّبع السواغِب ، ثم رسم بريشته صورة الضُّبع فهي تَجْرُ لحمه إلى أَجْرِ منتفحات البطون قصار ، فالصورة تقوم أيضا على التشبيه، (فالتشبيه هنا قصير ، يرسم الصورة لمحا ، ويكتفي بالملاحظة الدقيقة ، ويعتمد علي الموازنة الواضحة ، فلون جلود الضباع كلون ثياب الراهب المخططة، وآذانهن كالمغارف) (٢٩٥)، وهو من التشبيه القريب لظهور وجه الشبه ، استخدم أداة التشبيه مثل، قال ديوسف خليف : (نحس شيئاً من السخرية الماكرة من هذه التقاليد الكهنوتية في عقد الصلة بين جراء الضباع وبين الرهبان ، وهي سخرية ليست غريبة علي هؤلاء الصعاليك المتمردين علي كثير من تقاليد مجتمعهم) (٢٩٦).

(٢٩٥) شعر الهذليين في العصريين .د/ أحمد كمال ص ٢٧٥.

(٢٩٦) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ص ٣٠١

وقال أبو كبير: (٢٩٧)

وَمَعَابِلًا صُلَعِ الطُّبَاتِ كَأَنَّمَا جَمْرٌ بِمَسْهَكَةٍ تُشَبُّ لِمَصْطَلِي

هذه النصال كأنها جمر أي ليس عليها صداً ، وقد قال أبو هلال في قوله:

(المصطلى) جودة الفاصلة وهي متمكنة في موضعها (٢٩٨).

وقال أيضا (٢٩٩):

وَبِيَاضٌ وَجْهٍ لَمْ تَحُلْ أَسْرَارُهُ مِثْلُ الْوَدَيْلَةِ أَوْ كَسَيْفِ الْأَنْضَرِ

تشبيهه يقوم على الملاحظة واستخدام فيه أداة التشبيه مثل ، ومثل

استخدام مثل في التشبيه قوله أيضا (٣٠٠).

مَنْ يَأْتِيهِ مِنْهُمْ يُوْبُ بِمُرْشَةٍ نَجْلَاءَ تُرْغَلٍ مِثْلَ عَطِّ الْمِسْتَرِ

قال أبو خراش: (٣٠١)

فَسَائِلُ سَيْرَةِ الشُّجْعَى عَنَّا عَدَاةَ تَخَالُنَا نَجْوًا جَنِيًّا (٣٠٢)

(٢٩٧) ديوان الهذليين ٩٩/٢ .

(٢٩٨) الصناعتين الكتابة والشعر ص ٤٤٨ .

(٢٩٩) ديوان الهذليين ١٠٢/٢ .

(٣٠٠) المصدر السابق ١٠٤/٢ .

(٣٠١) المصدر السابق ١٣٤/٢ .

التشبيه هنا يعتمد علي الحركة ، وربط بين طرفاه بالفعل تخال .

وقال أيضا : (٣٠٣)

لو كان حياً لغاداهم بمُترعةٍ فيها الرّواويق من شيزى بنى الهطفِ

كابى الرماد عظيمُ القدرِ جفنته عند الشتاء كحوض المنهل اللقفِ

شبه جفنته بحوض المنهل اللقف ، وقد خص الشتاء لأن حاجة الناس أعظم، وفي ذلك كرم الممدوح كما نجد دلالة قوله (كابي الرماد) علي كرمه، وقد ورد في القرآن الكريم تشبيه الجفان بالحوض كقوله تعالى: ﴿وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾^(٣٠٤)، وقد ورد وصف للجفان في قول أبو ذؤيب (٣٠٥):

لنا صيرمٌ يُنحرَنَ في كلِّ شتوةٍ إذا ما سماءُ الناس قلَّ قطارُها

(٣٠٢) سبب القصيدة أن أبا خراش أقبل هو وأخوه عروة وصهيب القردي في بضعة عشر رجلاً من بني قرد يطلبون الصيد ، فبينما هم بالمجمعة من نخلة لم يرعهم إلا قوم قريب من عدتهم ، فظنهم القرديون قوما من بني ذؤيبه أحد بني سعد بن بكر بن هوازن ، أو من بني حبيب أحد بني نصر ، فعدا الهذليون إليهم يطلبونهم وطمعوا فيهم حتى خالطوهم وأسروهم جميعا، وإذا هم قوم من بني ليث بن بكر فيهم ابنا شعوب أسرهما صهيب القردي ، فهم بقتلهما ، وعرفهم أبو خراش فاستنقذهم جميعا من أصحابه وأطلقهم ، فقال أبو خراش هذه القصيدة يمن علي بني شعوب ، انظر الأغاني ٩/٢١ .

(٣٠٣) ديوان الهذليين . ١٥٦/٢ .

(٣٠٤) سورة سبأ الآية (١٣) .

(٣٠٥) ديوان الهذليين ٢٧/١ .

وسُودُ من الصَّيْدانِ فيها مَذانِبُ نُضارُ إذا لم نَسْتَقِدْها نُعارُها

قال أبو خراش حين هاجر ابنه في خلافة عمر رضي الله عنه: (٣٠٦)

يُنَادِيهِ لِيَغِيْقَهُ (٣٠٧) كُليبُ ولا يَأْتِي لَقَدْ سَفَهُ الْوَالِدُ

فَرَّ دَإِناهُ لا شَيْءَ فِيهِ كَأَنَّ دَموعَ عَيْنِيهِ الْفَرِيدُ

شبهه الدمع باللؤلؤ في الصفاء^(٣٠٨)، واستخدم الشاعر الحرف كأَنَّ للربط بين المشبه والمشبه به .

قال أمية بن عائذ: (٣٠٩)

تَمَدَّحْتَ لَيْلى فَامْتَدِّحْ أُمَّ نافعٍ بعافيةٍ مِثْلَ الحَبِيرِ المُسْلَسِلِ

امتدحها بمثل وشى الحبر . وترى الباحثة أن ذلك يرجع إلى جمال القصائد التي مدح الشاعر بها ليلي .

(٣٠٦) ان خراش ابن أبي خراش الهذلي هاجر في أيام عمر بن الخطاب . رضى الله عنه . ، وغزا مع المسلمين ، فأوغل في أرض العدو ، فقدم أبو خراش المدينة فجلس بين يدي عمر . رضى الله عنه . وشكا إليه شوقه إلي ابنه ، وأنه رجل قد انقرض أهله ، وقتل إخوته ، ولم يبق له ناصر ولا معين غير ابنه خراش ، وقد غزا وتركه ، وانشأ يقول هذه الأبيات ، فكتب عمر . رضى الله عنه . بأن يقبل خراش إلى أبيه وألا يغزو من كان له أب شيخ إلا بعد أن يأذن له ، أنظر المصدر السابق ١٧٠/٢ ، والأعاني ٢٢٧/٢١ .

(٣٠٧) لِيَغِيْقَهُ : أى ليسقيه اللبن فى قبل الليل ، انظر ديوان الهذليين ١٧٠/٢ .

(٣٠٨)الأعاني . لابي الفرج الاصبهاني ٢١ / ٢٢٧ .

(٣٠٩) ديوان الهذليين ١٩٣/٢ .

وقال صخر: (٣١٠)

يَأْقُومُ لَيْسَتْ فِيهِمْ غَفِيرُهُ فَأَمَشُوا كَمَا تَمْشِي جِمَالُ الْحِيرَةِ

ربط الشاعر بين المشبه والمشبه به بأداة التشبيه الكاف .

(٣١٠) ديوان الهذليين ١٩٣/٢ .

المبحث الثالث

التشبيه باعتبار وجه الشبه

وجه الشبه هو المعنى الذى يشترك فيه الطرفان تحقياً أو تخيلاً ،
والمراد بالتخييل ألا يمكن وجوده في المشبه به إلا علي تأويل كما في قول
القاضي التنوخي .

وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع

فإن وجه الشبه فيه الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في
جوانب شيء مظلم أسود ، فهي غير موجودة في المشبه به إلا على طريق
التخييل ، وذلك أنه لما كانت البدعة والضلالة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها
في حكم من يمشى في الظلمة ، فلا يهتدى إلى الطريق ، شبهت بالظلمة ،
ولزم على عكس ذلك أن يشبه السنة والهدى وكل ما هو علم بالنور ، وقد ورد
في القرآن الكريم مثل ذلك كقوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾
(٣١١) أي شبه الكفر والضلال بالظلمات ، وشبه الهدى والإيمان بالنور (٣١٢).

(٣١١) سور البقرة الآية (٢٥٧).

(٣١٢) الإيضاح في علوم البلاغة / الخطيب القزويني ٢٤/٢ .

أما التحقيقي ما كان متقررا في المشبه والمشبه به علي وجه التحقيق ،
كقوله تعالى : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ (٣١٣) فوجه الشبه
الضخامة والعظم موجود في كل من الطرفين علي الحقيقة .

وينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلي قسمين مفرد ومركب ، ولا يلزم
من تركيب وجه الشبه تركيب طرفيه ، كالهئية الحاصلة من الحمرة والشكل
والمقدار المخصوص في قول ذي الرمة : (٣١٤)

وسقط كعين الديك عاورت صاحبي أباهها وهيأنا لموقعها وكرا

وقد يكون الوجه مركبا والطرفان مركبين ، كما في قول بشار : (٣١٥)

كأن مئثار النَّعِّعِ فوق رُءُوسِنَا وأسيافِنَا ، ليلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

ينقسم التشبيه من حيث وجه الشبه إلي مفصل ومجمل ، المفصل ما ذكر فيه
وجه الشبه والأداة.

(٣١٣) سورة الرحمن الآية (٢٤).

(٣١٤) ديوان ذي الرمة ، ص ١٧٥ .

(٣١٥) ديوان بشار بن بُرد / شرح حسين حموي ، ط ١ . بيروت : دار الجيل ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، ١ /

.٢٧٣

أما المجمل فهو ما لم يذكر فيه وجه الشبه كقوله تعالى : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ

الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ (٣١٦)

وينقسم التشبيه أيضا من حيث وجه الشبه إلي مفرد وتمثيل وسوف

أتناول في دراستي هذين القسمين .

أ- التشبيه المفرد: هو ما يكون وجه الشبه فيه مفرد أي غير مركب ، وكونه

مفردا لا يمنع من تعدد الصفات المشتركة بين طرفي التشبيه ، وقد ورد هذا

التشبيه كثيرا في شعر الهذليين .

قال أبو نؤيب الهذلي : (٣١٧)

فَيَنْظُرُ فِي صُحُفِ كَالرِّيَا طِ فِيهِنَّ إِرْثُ كِتَابِ مَحِيٍّ

شبه أثار الديار في خفائها ودقتها بالخط في الصحيفة استطاع الشاعر

أن ينقل لون هذه الصحف بأداة التشبيه، ووجه الشبه مفرد .

(٣١٦) سورة الرحمن الآية (٢٤).

(٣١٧) ديوان الهذليين ٦٥/١.

ويقول أيضا: (٣١٨)

فما فضلةً من أذرعَاتٍ هوت بها مذكَرَةٌ عنسُ كهاديةِ الضَّحْلِ

صور الشاعر الناقاة التي حملت هذه الخمر فشبهها بهادية الضحل ،

وذكر السكري : (شبه ناقته بهذه الصخرة في صلابتها) (٣١٩) ووجه الشبه مفرد

وقال أبو نؤيب في العسل : (٣٢٠)

فجاء بمزجٍ لم يرَ الناسُ مثله هو الضَّحْكُ إلا أنه عملُ النَّحْلِ

هنا تشبيه محسوس بمحسوس ، فالمشبه بياض العسل والمشبه به بياض

الثغر ، وجه الشبه الصفاء والنقاء ، ولظهور وجه الشبه يسمى تشبيه قريب ،

وهو تشبيه مفرد.

قال أبو نؤيب : (٣٢١)

فلَمَّا رآها الخَالِدِيُّ كأنَّها حَصَى الخَنْفِ تَكْبُو مُسْتَقِلًّا إِيَّابِهَا

(٣١٨) ديوان الهذليين ١ / ٣٩ .

(٣١٩) شرح أشعار الهذليين ١ / ٩٣ .

(٣٢٠) ديوان الهذليين ١ / ٤٠ .

(٣٢١) المصدر السابق ١ / ٧٧ .

شبه النحل بحصى الخذف في صغرها ، وهو تشبيه مفرد .

قال أبو ذؤيب : (٣٢٢)

تَدَلَّى عَلَيْهَا بَيْنَ سِبِّ وَخَيْطَةٍ بَجَزْدَاءَ مِثْلِ الْوَكْفِ يَكْبُو غُرَابُهَا

شبه الصخرة بالوكف في إملاسها ، وهو تشبيه مفرد .

قال ابو ذؤيب: (٣٢٣)

الْفَيْتُ أَغْلَبَ مِنْ أَسَدِ الْمَسَدِّ حَدِيدِ دَ النَّابِ إِخْدَتُهُ عَفْرُ فَتَطْرِيحُ

يريد تشبيهه بأسد من أسود ذلك الموضع الذي ذكره ، ثم وصف شدة

ذلك الأسد (٣٢٤)، وتشبيهه الرجل بالأسد من التشبيهات المتداولة ، ولأن وجه

الشبه ظاهر لا يحتاج إلى تفكير وتأمل فهو تشبيه قريب .

وقال أبو ذؤيب : (٣٢٥)

وَإِنَّ غَلَامًا نِيلَ فِي عَهْدِ كَاهِلِ لَطِرْفٍ كَنَصْلِ الْمَشْرِفِيِّ صَرِيحُ

التشبيه هنا مفرد.

(٣٢٢) المصدر السابق ١/٧٩.

(٣٢٣) ديوان الهذليين ١/١١٠.

(٣٢٤) نفس المصدر والصفحة .

(٣٢٥) المصدر السابق ١/١١٤.

وقال ابو ذؤيب: (٣٢٦)

وسِرْبٍ يُطَلَّى بِالْعَبِيرِ كَأَنَّهُ دِمَاءُ ظَبَاءٍ بِالنُّحُورِ ذَبِيحُ

شبه العبير بالدماء ، وهو تشبيه مفرد .

ابو ذؤيب: (٣٢٧)

كسَيْفِ الْمُرَادِيِّ لَانَاكِلاً جَبَاناً وَلَا جَيْدَرِيّاً قَبِيحاً

شبهه بالسيف في مضائه ، و يعد من التشبيه القريب المبتذل لظهور وجه الشبه.

وقال ابو ذؤيب: (٣٢٨)

فِي رَبْرَبٍ يَلْقَى حُورٍ مَدَامِعُهَا كَأَنَّهُنَّ بَجْنَبِي حَزْبَةَ الْبَرْدِ

شبه جماعة البقر بالبرد لبياضها ، ووجه الشبه نجده ظاهرا في كل من المشبه والمشبه به ، ويسمى مثل هذا التشبيه تشبيه قريب ، وفي قوله (يلق) توحى بالإشراق والتألؤ.

وقال ابو ذؤيب: (٣٢٩)

(٣٢٦) المصدر السابق ١/١١٧.

(٣٢٧) المصدر السابق ١/١٣٥.

(٣٢٨) المصدر السابق ١/١٢٧.

حتى استبانَّت مع الإصباحِ رامِيها كأنه في حواشِي ثوبِه

صُرْدُ

حتى استبانَّت ، يعنى البقر، رأته وأبصرته ، كأنه بين حاشيتي ثوبه
"صُرْد" طائر ، مِنْ خِفَّتِه ولطافته وتضاؤلِه.(٣٣٠) ، شبه الصائد بالصرْد أي

طائر لخفته ولطافته وتضاؤلِه ، وترى الباحثة إنه من التشبيه المبتدل .

وقال ابو ذؤيب: (٣٣١)

فَسَمِعْتُ نَبَأَ مِنْهُ وَأَسَدَهَا كَانَهُنَّ لَدَى أُنْسَائِهِ الْبُرْدُ

شبه سواد الكلاب بِذُؤَيْبٍ يُتَّخَذُ من صوفِ (٣٣٢) ، فوجه الشبه السواد.

وقال ابوذؤيب: (٣٣٣)

يُضِي رِيَاباً كَذُهُمِ الْمَخَا ضِ جُلُنَّ فَوْقَ الْوَلَايَا الْوَلِيحَا

شبه سواد السحاب بسواد الإبل المخاض . والجامع بينهما السواد .

قال ابو ذؤيب: (٣٣٤)

كَأَنَّ الظَّبَاءَ كُشُوحُ (٣٣٥) النَّسَا ءِ يَطْفُونَ فَوْقَ ذُرَاهِ جُنُوحَا

(٣٢٩) ديوان الهذليين ١/١٢٨ .

(٣٣٠) شرح أشعار الهذليين ١/٦٢ .

(٣٣١) ديوان الهذليين ١/١٢٨ .

(٣٣٢) شرح أشعار الهذليين ١/٦٣ .

(٣٣٣) ديوان الهذليين ١/١٣٠ .

(٣٣٤) المصدر السابق ١/١٣٣ .

صور لنا بياض الظباء ببياض الودع ، ووجه الشبه هو البياض ،

ويسمى تشبيه قريب .

قال ابو ذؤيب: (٣٣٦)

على طُرُقِ كُنُحُورِ الرِّكَا بِ تَحْسَبُ آرَامَهُنَّ الصُّرُوحَا

شبهها في بياضها واستقامتها بأعناق الإبل (٣٣٧) .

قال ساعد بن جوية : (٣٣٨)

فَنَكَّشْتُ عَنْ ذِي مُتُونٍ نَيْرٍ كَالرَّيْطِ لَا هِفُّ وَلَا هُو مُخْرَبُ

طرائق من عسل شبَّهها بالرَّيْطِ في بياضها ، ومثله قول قيس بن عيْزارة في

رثاء أخيه الحارث بن خويلد : (٣٣٩)

حَتَّى كَأَنَّ مَشَاوِذَا رَيْعِيَّةً أَوْ رَيْطَ كَتَّانٍ لَهْنٍ جُلُودُ (٣٤٠)

وقال ساعدة : (٣٤١)

(٣٣٥) الكشح : وشاخ من ودع تَعْمَلُهُ النِّسَاءُ فَتَلْبَسُهُ ، انظر نفس المصدر والصفحة .

(٣٣٦) ديوان الهذليين ١/١٣٦ .

(٣٣٧) نفس المصدر والصفحة .

(٣٣٨) المصدر السابق ١/١٧٨

(٣٣٩) قيس بن العيْزارة ، وهى أمه، وبها يُعرَف ، وهو قيس بن خويلد ، أخو بني صاهلة ، أنظر شرح أشعار الهذليين ، ٥٨٩/٢ .

(٣٤٠) المصدر السابق ٢/٥٩٩

وكانَّ ما جَرَسَتْ على أَعْضادِها حين استَقَلَّ بها الشرائعُ مَحَلَّبُ

شَبَّهَ الشمعَ بالمحلب ، وهو تشبيه مفرد .

وقال ساعدة أيضا: (٣٤٢)

ولا صُوارُ مُذَرَّاةٌ مَناسِجِها مِثْلُ الفَرِيدِ الذي يَجري مِنَ النُّظْمِ

أى كأنها فريد من فضة في بياضها. (٣٤٣)

وقال المتنخل: (٣٤٤)

عَيْرٌ عليهنَّ كِنانِيَةٌ جاريةٌ كالرِّشَا الأَكَلِ

شبهها بالرشا في حسنها ، وهو تشبيه مفرد.

وقال أيضا: (٣٤٥)

تَنكَلُ عن مَتَسِقِ ظَلْمِهِ في ثَغْرِه الإِثْمِدُ لم يُفَلِّ

عُرُّ النَّيايا كالأَفاحى إذا نَوَّرَ صُبْحَ المَطَرِ المُنْجَلَى

(٣٤١) ديوان الهذليين ١/١٧٩.

(٣٤٢) المصدر السابق ١/١٩٧.

(٣٤٣) نفس المصدر والصفحة.

(٣٤٤) المصدر السابق ٢/٤.

(٣٤٥) ديوان الهذليين ٢/٥.

كأن أسنان هذه المرأة أقحوان صبَّحه المطر^(٣٤٦)، ونرى الشاعر يصور
الجمال الحسى لهذه المرأة ، وتشبيهه الأسنان بالأقحوان ورد في شعر كثير من
الشعراء فهذا النابغة يقول: (٣٤٧)

كالأقحوان غداة غبَّ سمائه جفَّتْ أعاليه وأسفلُه ندى

قال المتنخل : (٣٤٨)

للْقَمْر من كلِّ فلا ناله غَمْغَمَةٌ يَقْرَعْنَ كالحنظلِ

شبه الحمير في كل مكان أصابه هذا المطر بالحنظل اليابس إذا مرَّ فوق الماء
يتدحرج^(٣٤٩) .

وقال أيضا : (٣٥٠)

كالسُّحْلِ البِيضِ جلا لونها سَحُّ نِجاءِ الحَمَلِ الأَسْوَلِ

شبه الحمر بالثياب البيض في بياضها ، وهو تشبيه مفرد.

(٣٤٦) نفس المصدر والصفحة.

(٣٤٧) ديوان النابغة الزبياني ، ص ١٠٨ .

(٣٤٨) ديوان الهذليين ٢ / ٩ .

(٣٤٩) نفس المصدر والصفحة .

(٣٥٠) المصدر السابق ١٠ / ٢ .

وقال المتنخل: (٣٥١)

رَكُودٍ فِي الْإِنَاءِ لَهَا حُمِيًّا تَلْدُ بِأَخْذِهَا الْأَيْدِي السَّوَاطِي

مشعشعة كعين الديك ليست إذا ذيقت من الخل الخماط

يصف الشاعر الخمر بأنها صافية ساكنة في الإناء ، ثم شبهها بعين

الديك وإنما لم تبلغ الحموضة .

وقال المتنخل: (٣٥٢)

وخرق تحسر الركبان فيه بعيد الغول أغبر ذى نياط

كان على صحاصحه ملاء منشرة نزعن من الخياط

شبه السراب بالملاحف البيض إذا جرى من شدة الحر (٣٥٣).

وقد وصف أبو ذؤيب خمرًا فشبهها بماء النية في قوله : (٣٥٤)

(٣٥١) ديوان الهذليين ٢١/٢ .

(٣٥٢) المصدر السابق ٢٨/٢ .

(٣٥٣) المصدر السابق ٣٩/٢ .

(٣٥٤) المصدر السابق ٧٢/١ .

عُقَارُ كَمَا نِيءِ لَيْسَتْ بِخَمْطَةٍ وَلَا خَلَّةٍ يَكْوِي الشَّرْبُوبَ شِهَابُهَا

وترى الباحثة أن تشبيه الخمر بماء النىء يدل على صفائها ، وقد

وصف أيضا ظبية كما مر بنا سابقا بقوله : (٣٥٥)

وَسَوَّدَ مَاءُ الْمَرْدِ فَاهَا فَلَوْنُهُ كَلَوْنِ النَّوْرِ فَهِيَ أَدْمَاءُ سَارُهَا

وقال أبو خراش في قصيدته التي رثى بها أخاه عروة بن مرة : (٣٥٦)

فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ صَارَتْ كَأَنَّهَا فُوقَ البَضِيعِ فِي الشُّعَاعِ خَمِيلُ

فَهَيَّجَهَا وَأَنْشَامَ نَقَعَا كَأَنَّهُ إِذَا لَفَّهَا ثُمَّ اسْتَمَرَ سَحِيلُ

في البيت الأول يقول : (صارت الشمس حين دنت للغروب كأنها قطيفة لها

خَمْلٌ لشعاعها) (٣٥٧) ، وفي البيت الثاني شبه الغبار بخيوط لم تبرم .

وقال أيضا : (٣٥٨)

إِذَا ابْتَلَّتِ الْأَقْدَامُ وَالْتَفَّتْ تَحْتَهَا غُنَاءُ كَأَجَازِ الْمُقَرَّنَةِ الدُّهْمِ

وَنَعْلٍ كَأَشْلَاءِ السَّمَانِيِّ نَبْدَتْهَا خَلْفَ نَدَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَوْرِهِمْ

(٣٥٥) المصدر السابق ٢٤/١

(٣٥٦) المصدر السابق ١١٠/٢ .

(٣٥٧) ديوان الهذليين ١١٩/٢ .

(٣٥٨) المصدر السابق ١٣٠/٢ . ١٣١ .

جعل الغُثاء كاجواز المقرّنة لأنه أراد كثرتَه وكثافتَه (٣٥٩) ، ثم نجد التشبيه في البيت الثاني يدل علي دقة الملاحظة وايجاد الصلات بين الأشياء المتباعدة ، شبّه النعل بسماني قد أكلت ، (إنما أراد شِلُو السُماني المأكولة فبقى جناحها وجلدها ، فشبه بذلك) (٣٦٠) :

وقال أبو خراش يصف مرقبة : (٣٦١)

في ذات رَيْدٍ كذَلِقِ الْفَأْسِ مُشْرِفَةٍ طَرِيقُهَا سَرَبٌ بِالنَّاسِ دُعْبُوبُ

أبو خراش الصورة التي رسمها لمرقبته أشمل وأكثر تفصيلا ، فهي مرقبة في نتوء مشرفٍ من الجبل كأنه حد الفأس فيشرف على طريق ضيق كأنه الجبل (٣٦٢)

قال أمية بن عائذ: (٣٦٣)

هَجَانِ السَّرَاةِ تَرَى لَوْنَهُ كَقُبُطِيَّةِ الصَّوْنِ بَعْدَ الصَّقَالِ

حَدِيدِ الْقَنَااتَيْنِ عَبْلِ الشَّوَى لَهَاقٍ تَلَأُوهُ كَالِهَالِ

(٣٥٩) المصدر السابق ١٣١/٢ .

(٣٦٠) نفس المصدر والصفحة .

(٣٦١) المصدر السابق ١٥٩/٢ .

(٣٦٢) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، د يوسف خليف ص ١٨٠

(٣٦٣) ديوان الهذليين ١٧٦/٢ .

نلاحظ أن التشبيه هنا تشبيه مفرد .

قال امية: (٣٦٤)

له نسوة عاطلات الصدو ر عوج مراضيع مثل السعالى

تراح يدها لمحشورة خواظى القداح عجاج النصال

كخشم دبّر له أزمّل أو الجمر حشّ بصلب جزال

شبه النساء كالسعالى فى سوء الحال ، وفى قوله : (عاطلات الصدور) أى

نساء ليس عليهن حلى ، وفى البيت الثانى والثالث يصور حركة السهام فيقول

: (٣٦٥) (تمّر كما يمرّ الدبّر فى خفته) .

قال بدر بن عامر: (٣٦٦)

إنى وجدت أبا العيال وعزّه كالحصن لزرّ بجندل مؤضون

أعيا المجانيق الدواهى دونه وتركنه وأبرّ بالتحصين

أسد نقرّ الأسد من عروائه بعوارض الرجاز أوبعيون

(٣٦٤) المصدر السابق ١٨٤/٢ . ١٨٥ .

(٣٦٥) شرح أشعار الهذليين ٥٠٨/٢ .

(٣٦٦) ديوان الهذليين ٢٥٧/٢ - ٢٥٨ .

وَيَجْرُ هُدَابِ الْفَلِيلِ كَأَنَّهُ

هُدَابُ حَمَلَةٍ قُرْطُفٍ مَمَّهُونِ

ولصوته زَجَلٌ إِذَا أَنَسَتْهُ

جَرَى الرَّحَى بِجَرِينِهَا الْمَطْحُونِ

التشبيه هنا قصير ، ومتلاحق في البيت الأول نجده يشبهه عزه بالحصن ، فوجه الشبه مفرد ، وفي البيت الثاني يشبهه بالأسد في الشجاعة ، وشبه شعره بهداب الخميعة وصور لنا صوته بصوت الرّحى .

وقال مالك بن خالد الخناعي يمدح زهير بن الأغر: (٣٦٧)

أَقْبَّ الْكَشْحِ حَفَّاقُ حَشَاهُ يُضِيءُ اللَّيْلَ كَالْقَمَرِ اللَّيَّاحِ

شبهه بالقمر في الضياء ، وترى الباحثة أنه من التشبيهات المبتذلة ، وهو تشبيه مفرد.

وقال أبو قلابة: (٣٦٨)

يُصَاحُ بِكَاهِلِ حَوْلِي وَعَمْرُو وَهُمْ كَالضَّارِيَاتِ مِنَ الْكِلَابِ (٣٦٩)

(٣٦٧) ديوان الهذليين ٦/٣ .

(٣٦٨) أبو قلابة اختلف فب اسم هذا الشاعر وهو عند ابن الكلبي وغيره الحارث بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ، وفي معجم الشعراء اسمه في رواية دعبل عويمر بن عمرو ، أُنظر جمهرة النسب ابن الكلبي ، طبعة الكويت ص١١٦ ، معجم الشعراء ، محمد بن عمران المرزباني ، د، ط ، ص٧٦.٧٥ .

(٣٦٩) شرح أشعار الهذليين ٧١٨/٢

فى السُرعةِ، شَبَّهَم بِالْكَلابِ (٣٧٠)، وهو تشبيه قريب مبتذل .

قال قيس بن عيزارة: (٣٧١)

وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ بَقَرٌ بِنَاصِفَةِ الْجِوَاءِ رُكُودُ

ظَلَّتْ بِبِاللُّقَعَةِ وَحَبَّتِ سَمَلَقِ فِيهَا يَكُونُ مَبِيئُهَا وَتَرُودُ

حَتَّى كَأَنَّ مَشَاوِدًا رَبْعِيَّةً أَوْ رِيْطَ كَتَّانٍ لَهَنَّ جُلُودُ

أراد كأنهن من بياض جلودهن عليهن رِيْطُ كَتَّانٍ.

وقال أيضا: (٣٧٢)

كَأَنَّ يَلْنَجُوجًا (٣٧٣) وَمِسْكَاً وَعَنْبَرًا بِأَشْرَافِهِ طَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَرَابِعِ

شَبَّهَ طَيْبَ النَّبْتِ بِالْيَلْنَجُوجِ.

وقال عمرو بن الدَّاخلِ: (٣٧٤)

(٣٧٠) نفس المصدر والصفحة .

(٣٧١) المصدر السابق ، ٥٩٩/٢

(٣٧٢) ديوان الهذليين ٨٠/٣ .

(٣٧٣) اليلنجوج : العود ، انظر شرح أشعار الهذليين ٥٩٥/٢

(٣٧٤) اسمه زهير بن حَرَامٍ ، أحد بنى سَهْمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، انظر المصدر السابق ٦١١/٢ .

لهانفس إذا سامت

وهادية توجس كل غيب

نشيح (٣٧٥)

لمسمعا كما نطف الشجيج

تصيح إلى دوى الأرض تهوى

كان سراتها سحل نسيح

عزناها وكانت فى مصام

شبه ظهرها بالثوب الأبيض ، ووجه الشبه مفرد .

وقال أيضا: (٣٧٦)

يرن القدح ظهران دمج

عليه أباهر لينات

فأغرقه ولا جلس عموج

كمتن الذنب لا نكس قصير

كمتن الذنب ، يعنى السهم فى استوائه (٣٧٧).

قال : (٣٧٨)

خيل من ألومة أو من بطن عمق كأنها البجد

(٣٧٥) ديوان الهذليين ٩٩/٣ .

(٣٧٦) المصدر السابق ١٠١/٣ .

(٣٧٧) المصدر السابق ١٠٢/٣ .

(٣٧٨) ديوان الهذليين ٥٦/٢

شبه الخيل بالخيام لسوادها وهو تشبيه مفرد .

قال أبو المثلّم : (٣٧٩)

وسَمَحَةٍ من قِيسِ النَّبَعِ كَاتِمَةٍ مِثْلِ السَّبِيكَةِ لَا نَابُ وَلَا عُطْلُ

شبهها بالسبيكة ، ووجه الشبه الصفاء والحسن ، وهو تشبيه مفرد.

ب - تشبيه التمثيل:

هو ما كان وجه الشبه منتزعا من أمور متعددة ، ولقد اختلف العلماء حول هذا التشبيه ذهب بعضهم إلى أن التشبيه والتمثيل كليهما شيء واحد ، ومن أولئك صاحب المثل السائر - ابن الأثير - والزمخشري فقد قررا أن لا فرق بين التشبيه والتمثيل ، أما جمهور العلماء فقد قرروا أن التشبيه شيء والتمثيل شيء آخر مع اختلافهم حول الفروق بين التشبيه والتمثيل ، فذهب عبد القاهر الجرجاني إلى أن التشبيه أعم من التمثيل ، والتمثيل أخص ، فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلا (٣٨٠) (فأعلم أن التشبيه عام والتمثيل أخص منه ، فكل

(٣٧٩) المصدر السابق ٢/٢٣٠ .

(٣٨٠) أسرار البلاغة ص ١٧ .

تمثيل تشبيهه ، وليس كل تشبيه تمثيلا ، فأنت تقول في قول قيس بن الخطيم:
(٣٨١)

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى كعنفود ملاحية حين نورا

إنه تشبيه حسن ، ولا تقول هو تمثيل . ، وكذلك تقول : ابن المعتز حسن التشبيهات بديعها ، لأنك تعنى تشبيهه المبصرات بعضها ببعض) ، وكل ما لا يوجد التشبيه فيه من طريق التأول كقوله : (٣٨٢)

كأن عيون النرجس الغضّ بيّنة مداهنُ دُرّ حشوهنَّ عقيقُ

وعندما أراد أن يفرق بينهما نظر إلي وجه الشبه ، فوجد أن وجه الشبه تارة يكون عقليا وتارة يكون حسيا ، والعقلي قد يكون ظاهرا لا يحتاج إلى تأويل ، وقد لا يكون كذلك ، بل لابد فيه من التأول (اعلم أن الشيين إذا شبّه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين أحدهما ، أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج إلى تأول والآخر أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأول ، فمثال الأول تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل ، نحو أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه وبالحلقة في وجه آخر ، وكالتشبيه من جهة اللون

(٣٨١) انظر ديوان قيس بن الخطيم ص ١٦٨ .

(٣٨٢) انظر ديوان ابن المعتز ، ص ٥١٤ .

كتشبيه الخدود بالورد ، والشعر بالليل ، والوجه بالنهار) (٣٨٣) فقد ذكر عبد القاهر القسم الأول ما يكون وجه الشبه فيه حسيا ، كالحمرة التى شبّه من أجلها الورد بالخد ، والسواد الذى شبّه من أجله الشعر بالليل ، والقسم الثانى ما كان وجه الشبه فيه عقليا لا يحتاج إلى تأول كتشبيه الرجل بالأسد فى الشجاعة ، فالشجاعة تراها فى الرجل كما فى الأسد وهذا بين لا يفتغر إلى تأول ، أما القسم الثالث الذى يحتاج إلى تأول فقد ذكر عبد القاهر على ذلك قوله (٣٨٤) : كقولك هذه حجة كالشمس فى الظهور ، وقد شبّهت الحجة بالشمس من جهة ظهورها كما شبّهت فيما مضى الشىء بالشىء ، من جهة ما أردت من لون أو صورة أو غيرها إلا أنك تعلم أن التشبيه لا يتم لك إلا بتأول . وذلك أن تقول حقيقة ظهور الشمس وغيرها من الأجسام أن لا يكون دونها حجاب ونحوه مما يحول بين العين وبين رؤيتها ، ولذلك يظهر الشىء لك ولا يظهر لك إذا كنت من وراء حجاب أو لم يكن بينك وبينه ذلك الحجاب، ثم تقول : إن الشبهة نظير الحجاب فيما يدرك بالعقول ، لأنها تمنع القلب رؤية ما هى شبهة فيه ، كما يمنع الحجاب العين أن ترى ما هو من ورائه ولذلك توصف الشبهة بأنها اعترضت دون الذى يروم القلب إدراكه ويصرف فكره للوصول إليه من صحة

(٣٨٣) اسرار البلاغة / عبد القاهر الجرجاني ص ٧١.

(٣٨٤) المصدر السابق ص ٧٣.

حكم أو فساده ، فإذا ارتفعت الشبهة وحصل العلم بمعنى الكلام الذى هو
الحجة علي صحة ما أدى من الحكم ، قيل : هذا ظاهر كالشمس أى ليس
هاهنا مانع عن العلم به ، ولا للتوقف والشك فيه مساغ ، وأن المنكر له أما
مدخول فى عقله أو جاحد مباحث ومسرف فى العناد ، كما أن الشمس الطالعة
لا يشك فيها ذو بصر ولا ينكرها إلا من لا عذر له فى إنكاره ، فقد احتجت فى
تحصيل الشبه الذى أثبته بين الحجة والشمس إلى مثل هذا التأول كما ترى (
فالتمثيل عند عبد القاهر لا يأتى إذا كان وجه الشبه حسيا ، مفردا كان ، أم
مركبا ، فالتمثيل هو ما كان وجه الشبه فيه أمر عقليا لا يتم تحصيله الا بضرب
من التأول ، وهذا هو الفرق بين التمثيل والتشبيه ، ولذلك أطلق علي قول ابن
المعتز : (٣٨٥)

قَدْ انقضت دولة الصيام وقد بشر سقم الهلال بالعيد

ينتلو الثريا كفاغر شره يفتح فاه لأكل عنقود

تشبيهه رغم انه يتكون من صورة مركبه ، لأن وجه الشبه أمرا حسيا ،
فالتمثيل عند عبد القاهر إذا كان وجه الشبه عقلي مفردا كان أم مركب ولهذا
أطلق علي قولهم : (حجة كالشمس فى الظهور) تمثيل رغم ان وجه الشبه

(٣٨٥) انظر ديوان ابن المعتز ، ص ٢٤٣ .

مفردا ، وكذلك أطلق علي قوله تعالى ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ
يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾^(٣٨٦) تمثيلا فوجه الشبه منتزع من عدة
أمور ، أما الخطيب القزويني فإنه يرى أن التمثيل لا ينبغي أن يكون وجه الشبه
فيه مفردا ، فهو مركب عقليا كان أم حسيا ، مخالفا بذلك السكاكي الذي يرى
أن وجه الشبه لابد أن يكون فيه مركبا عقليا .

فالذى استقر عليه البيانين ما ذهب إليه الخطيب القزويني من أن
التمثيل ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد، محسوسة كانت ، أم
معقولة ، ولقد كثر التمثيل في القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا
تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ ﴾^(٣٨٧) ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ
هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴾^(٣٨٨) ، ليس ههنا قدوم ولا ما يشبه القدوم ، ولكن مثلت حال
هؤلاء وأعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم ، وإغاثة ملهوف ، وقرى
ضيف، ومن على أسير ، وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا
سلطانهم واستعصوا عليه ، فقدم إلى أشيائهم ، وقصد إلى ما تحت أيديهم

(٣٨٦) سورة الجمعة الآية (٥).

(٣٨٧) سورة الكهف الآية (٤٥).

(٣٨٨) سورة الفرقان الآية (٢٣).

فأفسدها ومزقها كل ممزق ، ولم يترك لها أثرا ولا عثيرا والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار، وفي أمثالهم أقل من الهباء (منثورا) صفة للهباء ، شبهه بالهباء في قلاته وحقارته عنده ، وأنه لا ينتفع به ، ثم بالمنثور منه ، لأنك تراه منتظما مع الضوء ، فإذا حركته الريح رأيتَه قد تتأثر وذهب كل مذهب^(٣٨٩)، وفي الحديث الشريف، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعلقة ، أن عاهد عليها أمسكها ، وإن اطلقها ذهبت) .^(٣٩٠)

والآن نأتى للتطبيق على أشعار الهذليين :

قال أبو ذؤيب : ^(٣٩١)

يا هَلْ أُرِيكَ حُمُولَ الحَيِّ عَادِيَةً كالنَّخْلِ زَيْنَهُ يَنْعُ وإِفْضاحُ

شبه الإبل وما عليها من الزينة بالصفرة والحمرة بالنخل الحامل^(٣٩٢) . وترى

الباحثة فى قوله : (زينه ينع وإفصاح) وصف دقيق لتلك العادية .

(٣٨٩)الكشاف ج ٣ ، ص ٢٧٤ .

(٣٩٠) صحيح البخاري . أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، باب استنكار القرآن وتعاهده ، ٣٣٧/٦ ، القاهرة مطبعة الشعب .

(٣٩١) ديوان الهذليين ١/٤٥ .

(٣٩٢) ديوان الهذليين ١/٤٥ .

وقال في صورة جمالية أخرى: (٣٩٣)

هَبَطْنَ بَطْنٌ رُهَاطٍ وَاعْتَصَبْنَ كَمَا يَسْقِي الْجُدُوعَ خِلَالَ الدَّوْرِ نَضَّاحُ

ثُمَّ شَرَيْنَ بِنَبْطٍ وَالْجِمَالُ كَانَتْ الرَّشْحَ مِنْهُنَّ بِالْأَبَاطِ أَمْسَاحُ

شَبَّهَهُمْ وَهُمْ يَرْتَفِعُونَ فِي الْأَلِّ وَيَسْفَلُونَ بِالنَّخْلِ (٣٩٤)، ثُمَّ انْتَقَلَ فَشَبَّهَ الْعِرْقَ
بِالْمَسُوحِ ، لِأَنَّ جُلُودَهَا تَسْوَدُ عَلَى الْعِرْقِ ، وَتَرَى الْبَاحِثَةَ أَنَّ جَمَالَ التَّصْوِيرِ فِي
الْبَيْتِ الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ تَضَمَّنَ تَشْبِيهَ صُورَةٍ بِصُورَةٍ ، وَفِي قَوْلِهِ : (الرَّشْحُ) يُوْحَى
بِارْتِفَاعِ حَرَارَةِ الشَّمْسِ .

ويقول أبو نؤيب في خطابه لسيدة المطر: (٣٩٥)

أَمِنْكَ بَرْقُ أَبِيتِ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ كَأَنَّهُ فِي عِرَاضِ الشَّامِ مِصْبَاحُ

يَجُشُّ رَعْدًا كَهَدْرِ الْفَحْلِ تَتَّبِعُهُ أَدْمُ تَعَطَّفُ حَوْلَ الْفَحْلِ ضَحَضَاحُ

شبه البرق فيه رعد وقطع السحاب حوله بفحل الإبل المرغى تجتمع حوله
الإبل (٣٩٦) ، وتري الباحثة أن جمال هذه الصورة يكمن في الجمع بين صورتين.

(٣٩٣) المصدر السابق ٤٦/١ .

(٣٩٤) شرح أشعار الهذليين ١٦٥/١ .

(٣٩٥) ديوان الهذليين ١ / ٤٧ . ٤٨ .

(٣٩٦) المصدر السابق ٤٨/١ .

ونأتي لصورة أخرى توحى بالنماء: (٣٩٧)

أَمِنْكَ الْبَرْقُ أَوْمَضَ ثُمَّ هَاجَا فَبِتُّ إِخَالَهُ دُهُمَا خِلَاجَا

وصفَ السحابَ ورَعَدَه ، لأن البرقَ لا يكون إلا مع سحابٍ ، كأنه إيلٌ
دُهُمٌ قد اختلجَ عنها أولادُها ، فهي تَحَانُ ، فشبهه صوت الرعدِ بحنين هذه الإبل
(٣٩٨).

وقال في رثاء بنيهِ: (٣٩٩).

فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حِدَاقَهَا سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهِيَ عُورُ

تَدْمَعُ

حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرَوَةٌ بِصَفَا الْمَشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ تُفْرَعُ

شبهه كثرة المصائب وغشيانها لأبى ذؤيب بالحجر الذي تقرعه أقدام الناس ،
وهذا التشبيه قريب من قول المتنبي :

ابنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحام

(٣٩٧) المصدر السابق ١٦٤/٢.

(٣٩٨) شرح أشعار الهذليين ١/١٧٧.

(٣٩٩) ديوان الهذليين ٣/١.

قال أبو ذؤيب (٤٠٠):

صَبَا صَبْوَةً بَلَّ لَجَّ وَهُوَ لَجُجٌ وزالت لها بالأنعمين حُدُوجُ

كما زال نَخْلُ بالعِراقِ مُكَمَّمٌ أمرَّ له من ذى الفُراتِ خَلِيجُ

شبهه الهوادج المرفوعة علي الرواحل بنخل اخرج أكامه (٤٠١)، وتري

الباحثة أن جمال هذه الصورة في تصويره الرواحل بالنخل المكمم. .

قال أبو ذؤيب: (٤٠٢)

فَلَمْ يَبْقَ سِوَى هَامِدٍ وَسَفَعُ الخُدُودِ مَعاً والنُّوِيُّ

وأشعَّتْ في الدَّارِ ذى لِمَّةٍ لَدَى إِرْتِ حَوْضِ نَفَاهُ الأتُّي

كعُودِ المُعَطَّفِ احزى لها بمصدرة الماءِ رَأْمِ رَذِي

هنا تشبيه صورة بصورة .

(٤٠٠) المصدر السابق ٥٠/١.

(٤٠١) نفس المصدر والصفحة.

(٤٠٢) المصدر السابق ٦٦/١.

(٤٠٣) ديوان الهذليين ٦٧/١.

ويرد أبو ذؤيب (٤٠٣) قائلا:

فَهُنَّ عُكُوفٌ كَنُوحِ الْكَرِيدِ م قَدْ لَاحَ أَكْبَادَهُنَّ الْهَوِيُّ

شبهه الأثافي أنهن عكوف كالنوائح علي القبر، وترى الباحثة أن جمال

التصوير لأن الشاعر جمع بين متباعدين،

وقال صخر: (٤٠٤)

كَأَنَّ تَوَالِيَهُ بِالْمَلَا سفائنُ أعجم ما يحنّ

ريفا (٤٠٥)

أرقتُ له مثلَ لمعِ البشيرِ ر يقلّبُ بالكفِّ فرّضا (٤٠٦) خفيفا

فأقبلَ منه طوالُ الدُّرَا كأنّ عليهنّ بيّعا جزيفا

فهذا من أطول التشبيهات في شعر هذيل ، وهو كما نرى يرسم الصورة

رسما مليئا بالحياة ، نجد فيها المشبه والمشبه به في حركة واضطراب ، ونلاحظ

وجه الشبه مركبا ، فليس تتابع السحاب وماخيره سفائن أعجم فقط ، ولكنها

سفائن أعجم كانت في في الريف فعادت منه محملة مثقلة بالسلع ، وأما البرق

فيه فهو يلمع مثل لمع البشير حين يقلب في كفه ترسه معلنا أنه غنم.

(٤٠٤) المصدر السابق ٦٩/٢.

(٤٠٥) الرّيف : الساحل ، وحيث يكون الخصب ، انظر شرح أشعار الهذليين ٢٩٥/١.

(٤٠٦) الفرّض : التّرس ، انظر نفس المصدر والصفحة .

وأما السحب الطوال التي يتحدث عنها في البيت الثالث فهي ثقيلة
كالسفن التي حملت بيعا كثيرا لا مقدار له (٤٠٧).

ولذكر السفن في شعره يرجع إلى أن ديار هذيل قريبة من البحر الأحمر
وهذا من تأثير بيئته،، وقريب من هذا قوله أيضا: (٤٠٨)

كَأَنَّ تَوَالِيَهُ بِالْمَلَا نَصَارَى يُسَاقُونَ لِأَقْوَا حَنِيفَا

فالمشبه به ليس نصارى فحسب ، ولكنه نصارى رأوا رجلا من غير دينهم ،
فأرادوا أن يحتفلوا به وجاءوا بالخمير وجلسوا يتساقونها (٤٠٩) ، فالصورة رغم
إنها قد تكونت من اجزاء مختلفة متباينة ولكن نرى فيها التماسق ، وهى أكثر
حركة وحيوية.

قال أبو كبير: (٤١٠)

يَتَعَطَّفُونَ عَلَى الْبَطِيءِ تَعَطُّفَ الْـ عُوذِ الْمَطَاقِلِ فِي مَنَاخِ الْمَعْقَلِ

هؤلاء يتعطفون على جرحاهم وقتلاهم كما تتعطف العوذ (٤١١)

(٤٠٧) شعر الهذليين ، فى العصرين الجاهلي والإسلامي ، د/ أحمد كمال ذكي ، ص ٢٧٦ .

(٤٠٨) ديوان الهذليين ٧١/٢ .

(٤٠٩) الشعراء الهذليين فى العصرين الجاهلي والإسلامي / د. أحمد كمال ص ٢٧٦ .

(٤١٠) ديوان الهذليين ٩١/٢ .

وقال: (٤١٢)

وكانَّ أصواتَ الخَموشِ بجَوِّهِ أصواتِ رَكْبٍ في مَلا مترنِّم

عَجَلَ الرِّياحُ لَهِم فَتَحَمِلُ عِيرَهُم مُصْطَافَةً فَضَلاتِ ما في القُمُومِ

الصورة هنا تصخب بعديد من الأصوات ، أصوات البعوض و تطريب

ركب يغنون في صحراء .

وقال أبو ذؤيب: (٤١٣)

يُضىءُ رِباباً كدُهُم المَحا ضِ جُلَّانَ فَوَقَ الوَلايا الوَليحا

كانَّ مَصابِعِ يَبِّ غُلْبَ الرِّقا بٍ في دارِ صِرْمٍ تَلاقى مُريحا

فالبرق عنده يبعث في الأرجاء أصواتا متواصلة ، حتى لكانما هي فحل

يهدر وحوله إبل كثيرة مجتمعة ، ثم أن البرق . في صورته الثانية . يضىء

سحابا كثيفا كدهم المخاض وضعت فوقها البرازع ، ومن هنا نرى عناية

الهدليين بالإبل^(٤١٤)، فهي تمثل جانبا مهما في حياتهم .

(٤١١) نفس المصدر والصفحة .

(٤١٢) المصدر السابق ١١٣/٢ .

(٤١٣) المصدر السابق ١٣٠/١ .

(٤١٤) شعر الهدليين في العصريين الجاهلي والإسلامي . د/ أحمد كمال . ص ٣٤٢ .

قال أبو العيال : (٤١٥)

فترى النَّبَالَ تَعِيرُ فِي أَقْطَارِنَا شَمَسَا كَأَنَّ نَصَالَهِنَّ السَّنْبِلُ

وَتَرَى الرِّمَاحَ كَأَنَّهَا هِيَ بَيْنَنَا أَشْطَانُ بَيْتٍ يُوْغِلُونَ وَنُؤْغِلُ

الصورة هنا غنية بالحركة فالمشبه صورة هؤلاء القوم والرماح بينهم ، والمشبه به

صورة تعكس هذه البيئة ، فوجه الشبه صورة مركبة .

خاتمة الفصل الأول :

التشبيه هو ميدان واسع تبارى فيه قرائح الشعراء والبلغاء كما أنه وأسلوب الاستعارة من أكثر أساليب البيان دلالة على عقل الأديب وقدرته على الخلق والإبداع ، كما انه يدل على خصب الخيال وسموه وسعته وعمقه وللتشبيه مكانته الأدبية فى أساليب البيان ، وله أثره فى التعبير والقدرة على التصوير وفي استثارة الإقناع والإعجاب ، ونجده جار فى كثير من شعر قبيلة هذيل ، وسوف أختتم هذا الفصل بالحديث عن مصادر الصورة وأغراضها ، فقد أبدع الهذليون وأجادوا فى تشبيهاتهم خاصة الصراع بين الإنسان والحيوان فى بيئتهم فالحيوان فى شعرهم له قصص ، ويرتبط بأغراض شعرية ، فحمار الوحش ارتبط بالثرثاء ، والظباء ارتبطت عند شعراء هذيل بالنسيب ، ومن الإبل استمد شعراء هذيل كثير من التشبيهات ، فقد صور شعراء هذيل صوت الرعد بصوت الفحل من الإبل ، وصورة السحاب كذلك بالإبل ، صورة القبر بصورة البعير ، وصوت الغيم ورعده بصوت الإبل ومن الصور الجميلة التى تدل على النماء ولها ارتباط بمعالم الدار ، تشبيه الأثافي على الرماد بالعود ، ومن مصادر الصورة أيضا النحل والعسل ، فقد صور شعراء هذيل النحل وحركته وأجادوا فى ذلك ، وشبه شعراء هذيل حديث المرأة بالعسل فى حلاوته ، وهذيل قد عرفت بالعسل ولهم فى ذلك القصص الجميلة ، وهنا نجدهم قد وظفوا ذلك فى غرض النسيب ، وقد صوروا أيضا البرق وحركته ، فصخر الغى صور البرق وهو يلمع مثل البشير حين يقلب فى كفه ترسه معلنا أنه غنم ، كما عكس شعراء هذيل التقاليد الكهنوتية فهذا الأعم يصور جلود الضباع بثياب راهب ، أما صخر الغى فقد صور السحاب

بصورة نصارى رأوا رجلا من غير دينهم ، فأرادوا أن يحتفلوا به وجاءوا بالخمير وجلسوا يتساقونها ، كما صور السحب بصورة سفائن أعجم كانت فى الريف فعادت محملة مثقلة بالسلع ، وهنا نجد أثر البيئة فقبيلة هذيل قريبة من البحر ، كما نلاحظ من صور التشبيه صورة قائمة على التشبيه الضمنى الذى طريقه النفى والتفضيل وهو كثير عند الهذليين ، ونجده عند أبي ذؤيب عندما يصف جمال المرأة يقول^(١) :

فما أمٌ خَشَفٍ بِالْعَلَايَةِ شَادِنٍ تَتَوَشُّ الْبَرِيرَ حَيْثُ نَالَ اهْتِصَارَهَا

ثم يسرد الشاعر قصة كاملة و يختم ذلك بأثبات بحرف الباء فيقول^(٢) :

بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَامَتْ فَأَعْوَضَتْ تُوَارِي الدُّمُوعَ حِينَ جَدَّ
انْحِدَارُهَا فَالْبَيْتِ الْآخِرِ هُوَ أَصْلُ الصُّورَةِ لِأَنَّ هَذَا الْجَمَالَ ظَهَرَ حِينَمَا
قَامَتْ لِتُودِعَهُ وَهِيَ تَبْكِي وَتُوَارِي دُمُوعَهَا .

ومنطقة هذيل كما هو معروف كانت كثيرة النزاعات ويوجد فيها كثير من الصعاليك منهم الأعلم ، أبو خراش وغيرهم وقد انعكس ذلك فى صورهم ، فهذا أبو العيال يصور حركة الرماح بأشطان بئر ، كما صور أبو خراش المغيرة بالجراد ، ومن مصادر الصورة النبات ، فهذا أبو كبير يصورة القتلى فى الكثرة كالإنخر ، ونجد مصادر الصورة كثرة فى شعر هذيل وأغراض الصورة تتم فى الرثاء والفخر والنسيب ووصف الحرب ... الخ .

(١) - ديوان الهذليين ١ / ٢٢ .

(٢) المصدر السابق ١ / ٢٤ .

الفصل الثاني

توطئة :

المجاز فى اللغة جاز الموضوع جوازاً ومجازاً وجاز به جاوزه جوازاً أى سار فيه وخَلَّفَه وأجاز غيره وجاوزه (١) ، وإذا عدل بلفظه عن أصل اللغة، عرف بأنه ماز على معنى جازوا به الموضوع الأصلي أو جاز هو المكان الذى وضع فيه فى أول وضعه (٢).

إن لفظ المجاز مشترك لفظى بين ثلاثة معاني ، يستعمل بمعنى زمان وقع فيه الحدث ، فيكون اسم زمان ، ولم يقل به أحد أو يستعمل بمعنى الحدث الذى هو الجواز ، فيكون مصدرا ميميا بمعنى الجواز ، أو بمعنى الانتقال من حال الى حال ، مبالغة فى جوازه عن مكانه الأصلي ، حتى كأنه عين الجواز .، حيث نصبت له قرينة مانعة من إرادة المعنى الموضوع له

المجاز نوعان ، المجاز اللغوي والمجاز العقلى ، والمجاز اللغوي ينقسم إلى مجاز مرسل واستعارة .

(١) القاموس المحيط ١٧٦/٢.

(٢) البلاغة العربية المفهوم والتطبيق / د/حميد آدم ثويني ، ط١ . . عمان : دار المناهج للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ .
١٤٢٧هـ، ص١٥٨.

فالمجاز اللغوي هو استعمال كلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة ملفوظة أو ملحوظة ويقسم إلي قسمين :

١- مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للكلمة قائمة علي غير المشابهة وهذا هو المجاز المرسل ، وسمي مرسلا لان علاقاته أرسلت لم تقيد فمن علاقاته ، السببية ، والكلية والمحلية ، غيرها .

٢ . مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للكلمة قائمة علي المشابهة وهذا القسم هو الاستعارة

أما المجاز العقلي^(٣) : هو إسناد الفعل أو ما هو في معناه (أي المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل ..) إلي غير صاحبه لعلاقة ، مع قرينة تمنع أن يكون الإسناد حقيقيا ، وسمي عقليا لأن التجوز فهم من العقل لا من اللغة كما في المجاز اللغوي .

والعلاقة في المجاز العقلي بين الفعل أو ما هو في معناه ، وبين الفاعل

غير الحقيقي أنواع منها علي سبيل المثال:

العلاقة السببية ، مثل قولك : (بنى الوالي المستشفى) .

(٣) علوم البلاغة ، البيان والمعاني والبديع / أحمد مصطفى المراغي ، ص ٢٩١ . ٢٩٢ .

الزمانية ، مثل قول أبي البقاء الرندي :

هي الأمور كما شاهدتها دول من سره زمن ساعته أزمان

أسند الإساءة والسرور إلى الزمان ، والزمن بحد ذاته أمر معنوي ، نشعر به
ولكننا لا نستطيع لمسها ، أو ذوقه ، فالإسناد ليس حقيقيا ، وإنما هو إسناد
مجازي ، علاقته الزمانية ، فالسرور علي جهة الحقيقة لا يكون إلا من الله .
سبحانه وتعالى وحده وكذلك الإساءة (٤).

(٤) مدخل الى البلاغة العربية . د/ يوسف أبو العدوس ص ١٧٠.١٧١ .

المبحث الأول

المجاز العقلي

هو إسناد الفعل أو في معناه إلى غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر

لملابسة وقرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلي ما هو له^(٥).

أو هو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأول ،

وللفعل ملابسات شتي ، يلبس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان

والسبب ، فإسناده إلى الفاعل إذا كان مبنيًا حقيقة ، وكذلك المفعول إذا كان

مبنيًا له ، وقولنا ما هو له يشملها وإسنادها إلى غير ما هو له لمضاهاته لما

هو له في ملابسة الفعل كقولهم في المفعول (عيشة راضية) و (ماء دافق)

، وفي عكسه سيل مفعم ، وفي المصدر شعر شاعر ، وفي الزمان نهاره صائم

وليله قائم ، وفي المكان طريق سائر ونهر جار .

أو هو إسناد الفعل أو في معناه إلى غير ما هو له عند المتكلم في

الظاهر لملابسة مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلي ما هو له .

(٥) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، الخطيب القر ويني، ص١٥٤.

ويقصد بمعنى الفعل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والمصدر والظرف والجار والمجرور ، وسمي المجاز عقليا لاستناده إلى العقل دون الوضع، لأن إسناد الكلمة شيء يحصل بقصد المتكلم دون واضع اللغة ، فلا يصير ضرب ، خبر عن زيد بواضع اللغة بل عن قصد إثبات الضرب فعلا له ، وإنما الذي يعود إلي واضع اللغة ، إثبات الضرب لإثبات الخروج وأنه لإثباته في زمان ماضي وليس لإثباته في زمان مستقبل ، وسمي المجاز عقليا نسبة إلى العقل إذ أن العقل هو المتصرف في الإسناد أو لأن التصرف والتجوز وقع في أمر معقول هو الإسناد ، أو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى شيء غير ما بني الفعل أو ما في معناه له لملايسة بتأول^(٦) .

فالمراد بالملايسة هو العلاقة التي بين الفعل أو ما في معناه وبين المسند إليه المجازي ، وهذا يدل على أن المجاز العقلي مثل بقية المجازات الأخرى أي لا بد فيه من علاقات تسوغ التجوز في الإسناد ويقصد بها هنا أي نوع من أنواع الارتباط ، وللفاعل أو ما في معناه ملايسات شتى فهو يلابس الفاعل ، مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾^(٧) فأسند ما بني للفاعل للمفعول والعلاقة الفاعلية، فأسند الدفق للماء وهو مدفوق والعلاقة فاعلية والقرينة إثبات

(٦) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع ، الخطيب القريني ، ص ١٥٥ .

(٧) سورة الطارق الآية (٦) .

الدفق للماء (معنوية) ومثال ما بني للمفعول قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ

جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾^(٨) فالحجاب يكون

ساترا فأسند ما بني للمفعول للفاعل.

ومثال ما بني للمصدر قول أبي فراس :^(٩)

سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفترق البدر

جد جدهم : أى جدوا فى جدهم .

ومثال ما بني للظرف : (فلان ليله قائم ونهاره صائم) .

والمعنى صائم فى نهاره وقائم فى ليله ، والقرينة إسناد الصيام للنهار

والقيام لليل والعلاقة ظرفية لأن الفعل يقع فيها .

مثال للعلاقة المكانية : (سال الوادي) ، معروف أن الوادي هو مكان

للمياه ، فالذى يسيل الماء .

ومثال للسببية قوله تعالى : ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾^(١٠)

معلوم أن الآيات لا تزيد الإيمان ولكن لما تحدثه من تأثير فى أذن السامع

(٨) سورة الإسراء الآية (٤٥).

(٩) ديوان أبي فراس الحمداني/ شرح الدكتور يوسف شكري فرحات ،بيروت : دار الجيل ، د٤ت، ص ١٨٢.

والفاعل الحقيقي لزيادة الإيمان هو الله تعالى بسبب الآيات ، فهو مجاز عقلي
علاقته السببية والقرينة إثبات زيادة الإيمان للآيات وهى معنوية .

علاقات المجاز العقلي :

العلاقة الفاعلية : وهى إسناد ما بني للفاعل إلى المفعول، مثال ذلك قوله
تعالى : ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾^(١١) إن العيشة لا ترضى وإنما يرضى
صاحب العيشة ، فالعيشة مرضي عنها ، فالإسناد مجاز عقلي علاقته الفاعلية
، والقرينة معنوية ، وهى إثبات الرضا للعيشة ، لأن أصل الكلام رضي المرء
عيشته ، فأسند الفعل للمفعول من غير أن يبني له ، فصار رضيت العيشة ،
فآل الأمر إلى أن صار المفعول فاعلا، وقوله تعالى : ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾
^(١٢) وأصلها مدفوق والقرينة إثبات الدفق للماء والعلاقة الفاعلية .

العلاقة المفعولية : وهى إسناد ما بني للمفعول للفاعل نحو قوله تعالى :
﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾
^(١٣) إسناد ما بني للمفعول للفاعل لأن الحجاب ساتر وليس مستور ، والقرينة

(١٠) سورة الأنفال الآية (٢).

(١١) سورة الحاقة الآية (٢١) .

(١٢) سورة الطارق الآية (٦).

(١٣) سورة الإسراء الآية (٤٥).

معنوية ، وأيضا في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾^(١٤) ، أى آت فأسند ما بني للمفعول للفاعل والقرينة معنوية^(١٥) .

السببية : هى إسناد الفعل إلى ما هو سبب فيه ، مثال على ذلك قوله تعالى :﴿وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾^(١٦) معلوم أن الآيات لا تزيد الإيمان ولكن يزيده الله تعالى والسبب الآيات ، والقرينة إثبات زيادة الإيمان للآيات فهى معنوية ، وقوله تعالى : ﴿يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا﴾^(١٧) .

فهامان وزير فرعون ومعلوم أن الوزير لا يباشر البناء بنفسه وإنما يأمر العاملين والجند ، ولأنه سبب في ذلك أسند البناء إليه والقرينة معنوية .

العلاقة الظرفية أو الزمانية : وهى إسناد الفعل إلى زمانه الذى وقع فيه ، مثال على ذلك (فلان نهاره صائم وليله قائم) ، وقوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(١٨) ، فأن النهار لا يصوم والليل لا يقوم ولكن الصوم والقيام يحدث فيهما ، فأسند الفعل إلى زمنه والقرينة معنوية وهى إثبات الصيام للنهار ، والقيام

(١٤) سورة مريم الآية (٦١) .

(١٥) علوم البلاغة ، البيان والمعاني والبديع : أحمد مصطفى المراغي ص ٢٩٣ .

(١٦) سورة الأنفال الآية (٢) .

(١٧) سورة غافر الآية (٣٦) .

(١٨) سورة سبا الآية (٣٣) .

للليل، وفى قوله تعالى : ﴿بِئْسَ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ فالليل لا يمكر وكذلك
النهار ، ولكن المكر يقع فيهما .

المصدرية : وهي إسناد الفعل إلى المصدر نحو قول أبي فراس الحمداني : (١٩)

سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفى الليلة الظلماء يفترق البدر

فقوله (جد جدهم) فى إسناد الجد إلى الجد مجاز عقلي ، لأن تقديره

سيذكرني قومي إذا جدوا فى جدهم .

المكانية : هى إسناد الفعل إلى مكانه مثال على ذلك قوله تعالى : (وجنات

تجري من تحتها الأنهار) ، إثبات الجري للأنهار مجاز عقلي علاقته المكانية

والقرينة معنوية ، إثبات الجرى للأنهار .

(١٩) انظر ديوان أبي فراس الحمداني ، ص ١٨٢ .

نأتي للتطبيق على أشعار الهذليين :

قال أبو ذؤيب: (٢٠)

وعليها مسرودتان قضاهما "داود" أو صنع السوايح تبع

وتبع أعظم شأنًا من أن يصنع شيئًا بيده وإنما أمر أن تصنع (٢١) ، فهنا

مجاز عقلي علاقته السببية ، وقد ورد مثل هذا التعبير في القرآن الكريم قال

الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ

سَنَابِلَ ﴾ (٢٢) إسناد الإنبات للحبة على سبيل المجاز إذ كانت سببا للإنبات كما

ينسب ذلك إلي الماء والأرض ، والمنبت الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى (٢٣).

وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ﴾ (٢٤)

إسناد جعل السقاية إلي ضمير يوسف (عليه السلام) مجاز عقلي ،

وإنما هو أمر بالجعل والذين جعلوا السقاية هم العبيد الموكلون بالكيل ، فالعلاقة

(٢٠) ديوان الهذليين ١٩/١ .

(٢١) شرح أشعار الهذليين ٣٩/١ .

(٢٢) سورة البقرة الآية (٢٦١).

(٢٣) التحرير والتنوير / الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية، دت ، ١٣٥/١٠

(٢٤) سورة يوسف الآية (٧٠).

سببية ، والقرينة معنوية وهى إثبات جعل السقاية ، لضمير يوسف (عليه السلام) (٢٥).

قال أبو ذؤيب: (٢٦)

تَوَصَّلَ بِالرُّكْبَانِ حِينًا وَتُوْلِفُ الـ جَوَارَ وَيُعْشِيهَا الْأَمَانَ رَبَابُهَا

تَوَصَّلَ بِالرُّكْبَانِ ، يعنى أهل الخمر، وإن كان اللفظ للخمر، فهنا مجاز عقلي

قال أبو ذؤيب: (٢٧)

فَلَمَّا رَأَوْا أَنْ أَحْكَمْتَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ يَحِلُّ لَهُمْ إِكْرَاهُهَا وَغِلَابُهَا

قوله : احكمتهم ، أسند الفعل للخمر وحقيقته لتجارها .

قال أبو ذؤيب: (٢٨)

أَتَوْهَا بِرِيحٍ حَاوَلْتُهُ فَأَصْبَحَتْ تُكْفَتُ قَدْ حَلَّتْ وَسَاغَ شَرَابُهَا

أتوها : اسند الفعل للخمر وحقيقته لأهلها ، فهنا مجاز عقلي .

(٢٥) التحرير والتنوير / الشيخ محمد بن الطاهر بن عاشور ٢٧/١٣ .

(٢٦) ديوان الهذليين / ١ / ٧٣ .

(٢٧) ديوان الهذليين / ١ / ٧٤ .

(٢٨) المصدر السابق / ١ / ٧٥ .

قال أبوذؤيب: (٢٩)

فمَالِكٌ جِيرَانٌ وَمَالِكٌ نَاصِرٌ وَلَا لَطْفٌ بَيْنَكِي عَلَيْكَ نَصِيحٌ

لطف سماه بالمصدر فهو مجاز عقلي علاقته المصدرية .

قال صخر في رثاء أبنه: (٣٠)

تُرْجَعُ مَنطِقًا عَجِبًا وَأَوْفَتْ كَنَائِحَةً أَنْتَ نَوْحًا قِيَامًا

(أَنْتَ نَوْحًا) ، نساء يَنْحَنَ سَمَّاهنَ بِالْمَصْدَرِ مجاز عقلي (٣١) ، علاقته

المصدرية .

وقال: (٣٢)

فلا تجزعوا إنا أناس مثلكم خدعنا ونجتنا المنى والعواقب

في إسناد النجاة للمنى والعواقب مجاز عقلي .

(٢٩) المصدر السابق ١ / ١١٦ .

(٣٠) المصدر السابق ٢ / ٦٦ .

(٣١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٩٢ .

(٣٢) المصدر السابق ١ / ٢٩٢ .

قال صخر الغي: (٣٣)

أبا المثلّم إني غير مهتضمٍ إذا دعوتُ تَمِيماً سألت المُسَلُّ

إسناد سألت إلى المسل مجاز عقلي ، فما دعا قومه حتى جاءوه كالسيل حتى غص بهم الوادي ، شبه السير السريع السلس ، بسيلان الماء في الشعاب ، بجامع قطع المسافة بسرعة ولين ، ثم استعار السيلان لهذا السير ، ثم اشتق منه "سال" بمعنى سار في سرعة ولين ، وهذه الاستعارة اكتسبت الدقة بما أضفاه عليها الشاعر من الصنعة حيث أسند (سألت) إلى المسل دون تميم ، ومثل هذه الاستعارة الخاصة والتي اكتسبت جمال التصوير بالإسناد المجازي ، قول كثير :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو مسح

وشدت إلى دهم المهاري رحالنا فلم ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح

فلاستعارة في قوله : (سألت بأعناق المطي الأباطح) ، هذه الاستعارة قريبة عامية يدركها العامة والخاصة ، وذلك لكثرة استعمالها وظهور جامعها ، ولو

(٣٣) ديوان الهذليين ٢ / ٢٢٨ .

قال: وسالت الإبل في الأباطح ، لبقيت الاستعارة على قريها وابتذالها ، ولكن الشاعر تصرف فيها بحذق ومهارة ، وأكسبها الدقة بصناعته ، حتى انتقلت من القرب إلى البعد ، وذلك بأن أسند الفعل المستعار وهو "سالت " إلى الأباطح مجاز عقلي من إسناد ما للحال إلى المحل ، للإشعار بكثرة المطى ، وأنها ملأت حتى ليخيل للرائى أن الأباطح هي التى تسير^(٣٤)

قال أبو صخر الهذليّ : (٣٥)

تَشْكِيئُهَا إِذْ صَدَّعَ الدَّهْرُ شَعْبَنَا فَأَمْسَتْ قَدَّ اعْيَتْ فِي الرُّقَى وَالطَّبَائِبِ

وفي قوله : (صدع الدهر) مجاز عقلي ، ومثله قول ابن لمعتز :

فما أقول لدهر شنت يده شملى وأخلى من الأوطان أحبابي

قال أبو خراش: (٣٦)

وما بعد أن هدنى الدهر هدّة تَصَالَ لَهَا جِسْمِي وَرَقَّ لَهَا عَظْمِي

(٣٤) البيان فى ضوء أساليب القرآن / عبد الفتاح لاشين / دار الفكر / ط٢ سنة ١٩٨٥م ص٢٠٨.

(٣٥) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٩١٩ .

(٣٦) ديوان الهذليين ١ / ٣٣ .

مجاز عقلي في قوله : (هذني الدهر) ، أسند الهد للدهر ، علاقته

الزمانية مثل قول ابن المعتز :

فما أقول لدهر شنت يده شملى وأخلى من الأوطان أحبابي

قال أبو كبير: (٣٧)

مما حمّلت به وهنّ عواقِدُ حُبِّكَ الثَّياب فشَبَّ غيرَ مثقَلٍ

حمّلت به فى ليلةٍ مزعودةٍ كَرَّها وَعَقَدَ نِطاقِها لَم يُحَلِّ

فأنت به حُوشَ الجَنانِ مِبطِنًا سُهْدا إذا مانام لَيْلُ الهَوْجَلِ

مزوودة ذات زؤد وهو الفزع ، فمن نصب مزوودة فإنما أراد المرأة ومن

خفض فإنه أراد الليلة وجعل الليلة ذات فزع لأنه يفزع فيها ، قال الله عز وجل :

﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾^(٣٨) ، والمعنى بل مكرم فى الليل والنهار .

وقال آخر : فنام ليلى وتجلى همي^(٣٩) .

(٣٧) المصدر السابق ٩٢/٢ .

(٣٨) سورة سبأ الآية (٣٣) .

(٣٩) الكامل ج ١ . مؤسسة المعارف بيروت . للعلامة أبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد ، ص ٧٨ .

ففي قوله : (نام ليل الهوجل) مجاز عقلي أيضا .

المبحث الثاني

المجاز المرسل

وسمى بذلك لإرساله عن التقييد بعلاقة المشابهة ، وله علاقات كثيرة منها السببية وهي تسمية الشيء باسم سببه ، مثال على ذلك : "رعينا الغيث " أى النبات الذى سببه الغيث ، فذكر السبب وأراد المسبب ، ومنه فى القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٤٠) فالمراد من اليد القدرة ، إذ هى سبب فيها .

المسيبية : وهى تسمية الشيء باسم مسببه ، نحو : (أمطرت السماء نباتا) فالنبات مسببا عن المطر فذكر المسبب وأراد السبب ، ومنها قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾^(٤١)، فقد عبر بالرزق عن المطر ، لأنه مسبب عن المطر ، وفى التعبير بذلك ما يخيل للسامع انعدام الزمن بين نزول المطر والثمار التى تخرج من النبات ، فالذى ينزل ليس مطرا إنما هو رزق يصير بين أيديهم ، وفى ذلك تعجيل القرآن لصورة النعيم ،

(٤٠) سورة الفتح الآية (١٠).

(٤١) سورة غافر الآية (١٣).

واستحزار لما يستوجب الشكر ، وفي ذلك ما يستدعى من العبد الخضوع
والإنابة إلى هذا المنعم بهذا السخاء^(٤٢).

الجزئية : وهى تسمية الشيء باسم جزئه ، كالعين يراد بها الجاسوس
مثال على ذلك " أرسل القائد العيون " ، ومثال على ذلك من القرآن الكريم قوله
تعالى : ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا
أَنْ يَصَدَّقُوا﴾^(٤٣).

الكلية : وهى تسمية الجزء باسم الكل ، كقوله تعالى : ﴿يَجْعَلُونَ
أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾^(٤٤) ، فإن الإنسان
لايستطيع أن يضع كل إصبعه فى أذنه ولكن الأنامل جزء من الأصابع فأطلق
الكل وأراد الجزء .

اعتبار ما يكون : وهو تسمية الشيء بما عليه ، نحو قوله تعالى :
﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ
أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾^(٤٥) ، فإن اليتيم فى اللغة من فقد أبيه ، فإيتاء

(٤٢) البيان فى ضوء أساليب القرآن / عبد الفتاح لاشين ص ١٤٣ .

(٤٣) سورة النساء الآية (٩٢) .

(٤٤) سورة البقرة الآية (١٩) .

(٤٥) سورة النساء الآية (٢) .

اليتامى أموالهم فى صغرهم يتنافى مع المقصود ، لأن الصغير لا يستطيع أن يدبر أمواله ويتصدق فيها ولكن اعتبار ما كانوا يتامى .

الحالية : وهى تسمية الشىء باسم محله ، نحو قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا

الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٤٦)، فكلمة الرحمة

فيها مجاز مرسل علاقته الحالية ، لأن الرحمة معني من المعانى لا يستقر فيها ولكن فى مكانها وهى الجنة فأطلق الحال وأراد المحل والعلاقة الحالية .

المحلية : وهى تسمية الشىء باسم محله ، نحو قوله تعالى : ﴿فَلْيَدْعُ

نَادِيَهُ﴾^(٤٧)

وهو المكان الذى يجتمع فيه القوم فأطلق المحل وأراد الحال أى أهل ناديه .

الآلية : وهى تسمية الشىء باسم آله ، نحو قوله تعالى : ﴿وَأَجْعَلْ لِّي

لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٤٨).

أى ذكرا حسنا على السنة الناس ، فاللسان آلة الكلام .

(٤٦) سورة آل عمران الآية (١٠٧).

(٤٧) سورة العلق الآية (١٧).

(٤٨) سورة الشعراء الآية (٨٤).

قال أبو ذؤيب: (٤٩)

متفلقٌ أنساؤها عن قانيٍ كالقُرطِ صاوٍ غُبْرُه لا يُرضعُ

وقد ذكر الأصمعي: (النَّسَا لا يَتَفَلَّقُ ، إِنما يَتَفَلَّقُ موضِعُه) (٥٠) ، فهو

مجاز مرسل.

قال أبو ذؤيب: (٥١)

فما بَرَحَتْ في الناسِ حتَّى تَبَيَّنَتْ ثَقِيْفاً بَزِيْزاً الأَشاةِ قِبابُها

أى رأتهم وقدم بها الأيمن وأدخلت عكاظ ، وإنما يريد أهلها (وقبابها)

يريد أصحاب القباب وأهلها ، فجعل الفعل للقباب كقولك (قام إلى المجلس)

تريد أهل المجلس (٥٢) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ (٥٣)

، إنما يسأل أهل القرية .

وقال أبو ذؤيب أيضا: (٥٤)

إِذا هِيَ قامَتْ تَفْشَعِرُ شَواتِها ويُشْرِقُ بَيْنَ اللَّيْتِ منها إلى الصُّفْلِ

(٤٩) ديوان الهذليين ١/١٦ .

(٥٠) شرح أشعار الهذليين ١/٣٥ .

(٥١) ديوان الهذليين ١/٧٣ .

(٥٢) شرح أشعار الهذليين ١/٤٧ .

(٥٣) سورة يوسف الآية (٨٢) .

(٥٤) ديوان الهذليين ١/٣٥ .

(شواتها) ، جلدة رأسها ، فأراد يقشعر الشعر الذى فى الرأس^(٥٥)، فهنا مجاز
مرسل علاقته المحلية .

قال صخر: (٥٦)

سَقِيًّا لِمَا هَيَّجَتْ لِي حَزَنًا فَاضَتْ لَهُ الْعَيْنَانِ بِالسَّجْمِ

ففى قوله (فاضت العينان) مجاز مرسل علاقته المحلية ، وقد ورد مثل
هذا التعبير فى الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم عن أبى هريرة فى
حديث السبعة الذين يظلهم الله فى ظله (ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه)^(٥٧).

وقال: (٥٨)

أَبَا الْمُتَمِّمِ إِنِّي غَيْرُ مَهْتَضَمٍ إِذَا دَعَوْتُ تَمِيمًا سَأَلَتِ الْمُسْلِمُ

(٥٥) شرح أشعار الهذليين ٩٠/١ .

(٥٦) شرح أشعار الهذليين ٩٧٣/٢ .

(٥٧) ورد فى حديث (سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله) صحيح مسلم ، ٧١٥/٢ ، كتاب الزكاة
باب فضل إخفاء الصدقة ، رقم الحديث ٩١ .

(٥٨) ديوان الهذليين ٢٢٨/٢ .

مجاز مرسل فى قوله : (سالت المُسلُّ) ، علاقته المحلية .

قال أبو ذؤيب:(٥٩)

وزأفتُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ تَسْمُوُ أَمَامَهَا وَقَامَتْ عَلَى سَاقِ وَأَنَّ التَّلَاحُقُ

وأصل القيام فى اللغة هو الانتصاب المضاد للجلوس والاضطجاع ، وإنما يقوم القائم لقصد عمل صعب لا يتأتى من قعود ، فيقوم الخطيب ويقوم العامل ويقوم الصانع ويقوم الماشي ، فكان للقيام لوازم عرفية ماخوذة من عوارضه اللازمة ولذلك أطلق مجازا على النشاط فى قولهم : قام بالأمر ، ومن أشهر استعمال هذا المجاز قولهم : قامت الحرب وقامت السوق وقالوا فى ضده ركبت ونامت ، ويفيد فى كل ما يتعلق به معنى مناسباً لنشاطه المجازى وهو من قبيل المجاز المرسل(٦٠).

(٥٩)المصدر السابق /١ /١٥٢ ..

(٦٠)التحرير والتنوير لابن عاشور /١ /٢٣١.

خاتمة الفصل الثاني

فقد تناولت في هذا الفصل المجاز وقسمته إلى مجاز عقلي ومجاز مرسل ، ومن خلال دراستي لم أجد فرقا بين المجاز عند الهذليين وعند غيرهم من الشعراء ، وقد تناولت علاقات المجاز العقلي فوجدت والزمانية والمكانية والسببية أكثر دورانا ، ومن تلك الأمثلة على علاقات المجاز العقلي قول أبي خراش: (٦١)

وما بعد أن هدّنى الدهر هدّةً تضالّ لها جسمي ورقّ لها عظمي

ومثال على العلاقة المكانية قول صخر الغي: (٦٢)

أبا المثلّم إني غير مهتضمّ إذا دعوتُ تميماً سألت المسئلُ

قول أبو ذؤيب: (٦٣)

وعليها مسرودتانٍ قضاهما "داود" أو صنّع السّوابغِ تُبّعُ

وتناولت في المبحث الثاني المجاز المرسل وقد وجدت العلاقة المحلية أكثر في شعرهم من العلاقات الأخرى كقول أبي ذؤيب: (٦٤)

(٦١) ديوان الهذليين ١/٣٣.

(٦٢) المصدر السابق ٢/٢٢٨ .

(٦٣) المصدر السابق ١/١٩ .

ثَقِيْفًا بَرِيْزًا اَلْاَشَاةِ قِبَابُهَا

فَمَا بَرِحَتْ فِي النَّاسِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ

الفصل الثالث

توطئة :

الاستعارة لغة رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر ، يقال استعار فلان سهما من كنانته : رفعه وحوله منها إلى يده^(١) ويؤكد هذا المعنى قول ابن الأثير: ^(٢) (الأصل فى الاستعارة المجازية مأخوذة من العارية الحقيقية التى هى ضرب من المعاملة : وهى أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا من الأشياء ، ولا يقع ذلك إلا من شخصين بينهما معرفة ما تقتضى استعارة أحدهما من الآخر شيئا وإذا لم يكن بينهما سبب معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر شيئا إذ لا يعرفه حتى يستعير منه . وهذا الحكم جار فى استعارة الألفاظ من بعض ، فالمشاركة فى نقل المعنى من أحدهما إلى الآخر كالمعرفة بين الشخصين فى نقل الشيء المستعار من أحدهما إلى الآخر) ، ومن خلال كلام ابن الأثير يؤكد أنه لا بد من وجود صلة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي .

(١) لسان العرب / ابن منظور ٢ / ٢٦١ .

(٢) المثل السائر / ابن الأثير : دار النهضة المصرية ، دت ، ٧٥ ..

أما عبد القاهر الجرجاني فقد عرض إلى تعريف الاستعارة في عدة مواضع في كتابه أسرار البلاغة منها قوله : (٣) (اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل ، وينقله إليه نقلا غير لازم ، فيكون هناك كالعارية) ، هذا التعريف يصلح أن يكون تعريفا للمجاز اللغوي الذي يتناول الاستعارة والمجاز المرسل ، وقد أكد عبد القاهر في موضع آخر ضرورة العلاقة فلا يجوز أن تتبادل الألفاظ مواقعها من غير أن تكون هنالك روابط بين هذه المواقع قال (٤) : (اعلم بعد أن في إطلاق المجاز على اللفظ المنقول عن أصله شرطا وهو أن يقع نقله على وجه لا يعرى معه من ملاحظة الأصل) .

ثم وضع الاستعارة في موضعها الذي استقرت عليه حين قال : (٥) (قصدى من هذا الفصل أن أبين أن المجاز أعم من الاستعارة ، وأن الصحيح من القضية في ذلك أن كل استعارة مجاز وليس كل مجاز استعارة ، وذلك أن العارفين بهذا الشأن أعنى علم الخطابة ونقد الشعر ، واللذين وضعوا الكتب في

(٣) أسرار البلاغة / عبد القاهر الجرجاني ص ٢٢.

(٤) المصدر السابق ص ٣١١٨.

(٥) أسرار البلاغة / عبد القاهر الجرجاني ، ص ٣١٩.

أقسام البديع يجري على أن الاستعارة نقل الاسم عن أصله إلى غيره للتشبيه على المبالغة (فالاستعارة نوع من أنواع المجاز إلا أن الفرق بينها وبين المجاز المرسل هو أن علاقتها المشابهة فى حين أن المجاز المرسل علاقته غير المشابهة .

وقد ذكر أبو موسى فى دراسته للاستعارة (فالذى يقول : (أبيت معانقى قمر) لم ينقل فى الحقيقة لفظ القمر من معناه وإنما نقل معانقه من محيط الناس إلى جنس القمر وصار عنده قمرا ، والمتنبى حين يقول :^(٦)

ولم أر قبلي من مشى البدر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الأسد

لم ينقل البدر إلى صاحبه الذى مشى نحوه وإنما جعل صاحبه بدر ، وهذه طبيعة الدلالة فى الاستعارة والتي يظهر فيها معنى المبالغة كما يتكرر على ألسنة الدارسين .. فالمسألة فى حقيقتها نوع من الإدراك للأشياء ، تتحول فيه عن طبائعها المألوفة ، وتأخذ صورا جيدة ، وحقائق جديدة ،... الاستعارة تنفض عن الأشياء أوصافها الأليفة ، وتفرغ عليها أوصافا وجدانية)^(٧) ، وقد

(٦) شرح ديوان المتنبى ٩٧/٢ .

(٧) التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان . ص ١٩٤ .

أشار عبد القاهر إلى ذلك بقوله : ^(٨) (إنها تريك الجماد حيا ناطقا ، والأعجم فصيحاً ، والأجسام الخرس مبينة ، والمعانى الخفية بادية جليلة) .

لابد لكل استعارة أن تشتمل على أركان ثلاثة ، المستعار والمستعار له والمستعار منه ، أما أقسام الاستعارة فهي تنقسم إلى عدة أقسام باعتبارات كثيرة منها باعتبار الطرفين ، وباعتبار الجامع ، وباعتبار أركانها ، وباعتبار اللفظ وباعتبار آخر .

أولا الاستعارة باعتبار طرفيها :

لأن اجتماعهما فى شىء أما ممكن أو ممتنع ، واسم الأولي وفاقية ، والثانية عنادية.

الوفاقية : كقوله تعالى : ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ ^(٩) ، المراد

فأحييناه هديناه ، أى أومن كان ضالا فهديناه ، والهداية والحياة لاشك فى جواز اجتماعهما فى شىء ^(١٠) .

(٨) اسرار البلاغة ، ص ٣٣ .

(٩) سورة الأنعام الآية (١٢٢) .

(١٠) الإيضاح فى علوم البلاغة . للخطيب القزويني ٦٢/٢ .

الاستعارة العنادية : هي التي لا يمكن أن يجتمع فيها طرفاها معا ،
ونمثل له بقوله تعالى: (أومن كان ميتا فأحييناه) ، في قوله تعالى (ميتا)
وهو مستعار والمستعار له الضلال ، والموت والضلال لا يجتمعان لأن
الضلالة وصف للشخص في حال حياته ، أما إذا وصفناه بالضلال بعد موته
فهو مجاز مرسل علاقته باعتبار ما كان (١١).

ومن العنادية ما استعمل في ضد معناه أو نقيضه ، بتنزيل التضاد أو
التناقض منزلة التناسب ، بوساطة تهكم أو تلميح (١٢) كقوله تعالى : ﴿فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١٣)

وأقسام الاستعارة باعتبار الجامع : تنقسم إلى قسمين:

أحدهما ما يكون الجامع فيه داخلا في مفهوم الطرفين كاستعارة الطيران
للعدو ، كما في قول امرأة من بنى الحرث ترثي قتيلا:

لو يشا طار به ذو ميعة لاحق الأطلال نهد ذو خصل

(١١) البلاغة فنونها وأفانها علم البيان و البديع / د. فضل حسن عباس ، ط٧ . . دار الفرقان للنشر والتوزيع .
٢٠٠٠م ص١٦٨ .

(١٢) الإيضاح في علوم البلاغة / الخطيب القزويني ٦٤/٢ .

(١٣) سورة التوبة الآية (٣٤) .

وكما جاء فى الخبر (كلما سمع هبة طار إليها)^(١٤)، فأن الطيران والعدو يشتركان فى أمر داخل فى مفهومهما .

والثانى ما يكون الجامع فيه غير داخل فى مفهوم الطرفين ، كقولك :
(رأيت شمسا) تريد أنسانا يتهلل وجهه ، فالجامع التألؤ ، وهو غير داخل فى مفهومها .^(١٥)

وتنقسم الاستعارة باعتبار الجامع إلى عامية ، وخاصة ، العامية المبتذلة لظهور الجامع ، كاستعارة الأسد للرجل الشجاع ، والبدر للمرأة ، أما الخاصة هى التى لا يظفر بها إلا من ارتفع عن طبقة العامة ، ومنها قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾^(١٦).

باعتبار اللفظ تنقسم إلى قسمين :

أصلية وذلك إن كان اللفظ اسم جنس كأسد وقيل مثال على ذلك رأيت أسداً يمشى بين الناس .

(١٤) صحيح مسلم - ٣ / ١٥٠٣ رقم ١٨٨٩ - باب فضل الجهاد والرباط ، بيروت : دار إحياء التراث العربى .

(١٥) الإيضاح فى علوم البلاغة الخطيب القزويني ٦٧/٢ . ٦٩ .

(١٦) سورة مريم الآية (٤) .

تبعية إن لم يكن اللفظ اسم جنس ، كالفعل وما يشتق منه كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعال التفضيل وأسماء الزمان والمكان والآلة والحرف ، ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلَمُونَ﴾ (١٧). وتنقسم الاستعارة باعتبار ذكر الملائم لأحد طرفيها وعدم ذكره إلى ثلاثة أنواع . المرشحة هي التي قرنت بما يلائم المستعار منه زائداً عن القرينة (١٨) ، كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (١٩) ، أما المجردة ما قرنت بما يلائم المستعار كقوله تعالى : ﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (٢٠) والمطلقة هي التي لم تقترن بما يلائم المشبه والمشبه به كقوله تعالى : ﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ (٢١) . ومن خلال العرض السابق يتضح لنا أن هنالك أقساماً كثيرة للاستعارة ، وسوف اقتصر في دراستي على ثلاثة أنواع ، هي الاستعارة التصريحية والمكنية والتمثيلية .

(١٧) سورة يس الآية (٣٧).

(١٨) البيان في ضوء أساليب القرآن د/ عبد الفتاح لاشين ، ص ١٨٥.

(١٩) سورة البقرة الآية (١٦).

(٢٠) سورة النحل الآية (١١٢).

(٢١) سورة البقرة الآية (٢٧).

المبحث الأول

الاستعارة التصريحية

الاستعارة التصريحية وهى ما صرح فيها بلفظ المشبه به ، مثل قول المتنبي

يصف دخول رسول الروم على سيف الدولة : (٢٢)

وأقبل يمشى فى البساط فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقى .

الصورة الأولى : شبه سيف الدولة بالبحر بجامع العطاء ، ثم استعير اللفظ

الذال على المشبه به وهو البحر للمشبه وهو سيف الدولة ، على سبيل

الاستعارة التصريحية، والقرينة: " فأقبل يمشى فى البساط .

الصورة الثانية : شبه سيف الدولة بالبدر بجامع الرفعة ، ثم استعير اللفظ الذال

على المشبه به وهو البدر للمشبه وهو سيف الدولة ، على سبيل الاستعارة

التصريحية ، والقرينة " وأقبل يمشى فى البساط " (٢٣)

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ

إِلَى النُّورِ ۗ ﴾ . (٢٤)

(٢٢) انظر ديوان أبي الطيب المتنبي ، ٣١٢/١ .

(٢٣) مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني . علم البيان . علم البديع) / د يوسف أبو العدوس ط١ .. دار
الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة . ١٤٢٧ هـ . ٢٠٠٧ م ص ١٨٦ . ١٨٧ .

واللفظ المستعار فى الاستعارة التصريحية قد يكون اسم جنس غير مشتق ، وقد يكون أحد المشتقات ، فالاستعارة التصريحية من جهة لفظ المشبه به المستعار على ضربين أصلية وتبعية .

فالاستعارة التبعية هى التى يكون اللفظ المستعار ، أو اللفظ الذى جرت فيه اسما مشتقا أو فعلا ، مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَ لَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾^(٢٥) ، فقد شبه انتهاء الغضب عن موسى بالسكوت ، بجامع الهدوء فى كل منها ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به ، وهو السكوت للمشبه وهو (انتهاء الغضب) ثم اشتق من السكوت بمعنى انتهاء الغضب (سكت) بمعنى انتهى^(٢٦) .

أما الاستعارة الأصلية : هى التى يكون اللفظ المستعار ، أو اللفظ الذى جرت فيه اسما جامدا ، مثل قوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾^(٢٧) .

نتناول بعد هذه المقدمة الاستعارة التصريحية فى أشعار الهذليين .

قال أبو نؤيب : (٢٨)

(٢٤) سورة إبراهيم الآية (١) .

(٢٥) سورة الأعراف الآية (١٥٤) .

(٢٦) مدخل إلى البلاغة العربية / د. يوسف أبو العدوس ص ١٩٣ .

(٢٧) سورة البقرة الآية (٢٥٧) .

فَإِن تَزْعُمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فِيكُمْ فَإِنِّي شَرَيْتُ الْحِلْمَ بَعْدَكَ بِالْجَهْلِ

استعارة تصريحية في قوله (شريت) للاستبدال ، ومثل ذلك قوله تعالى

:﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا

مُهْتَدِينَ﴾^(٢٩)، الشراء هنا مستعار للاستبدال : أى استبدلوا الضلالة بالهدى

.(٣٠)

قال أبو ذؤيب يصور نشاط الأتن: (٣١)

فَلَبِثْنَا حِينًا يَعْتَلِجْنَ بَرَوْضَةَ فَيَجِدُ حِينًا فِي الْعِلَاجِ وَيَشْمَعُ^(٣٢)

الاستعارة في قوله : (يشمع)، أى يلعب لا يجاد ، وامرأة شموع ، لعب

ضحك ، والشَّوَّعُ مع الهزل واللَّعب ، فاشتقَّ للحمار من ذاك ، وذلك أنه

يتشمم ، ثم يرفع رأسه فيكشِّرُ أسنانه فجعل ذلك بمنزلة الضحك^(٣٣)

(٢٨) ديوان الهذليين ٣٦/١ .

(٢٩) سورة البقرة الآية (١٦) .

(٣٠) فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية من علم التفسير /محمد بن على بن محمد الشوكاني، المكتبة

الفصلية مكة المكرمة، دت، ٤٥/١

(٣١) ديوان الهذليين ٥/١ .

(٣٢) شمع، كمنع، شمعاً وشموعاً ومشمعة : لعب ومزح ، انظر القاموس المحيط / الفيروزآبادي ص ٩٤٩ .

(٣٣) شرح أشعار الهذليين ١٥. ١٤/١ .

وترى الباحثة أن الاستعارة تبعية ، وقد صورت نشاط الفحل ، وفي استخدامه
لفعل المضارع تصوير للحدث.

قال أبو ذؤيب يصور قتل الصياد للآتن: (٣٤)

فَأَبْدَهُنَّ حُتُوفَهُنَّ فَهَارِبُ بزمائه أو بَارِكُ متَجَعِّجُ

إن أبا ذؤيب يستعمل الفعل أبد بسخرية مرة ، كأن الصياد يفرق على
الآتن هدايا لكل واحدة منها هديتها المخصصة لها . وفي قوله : (أبدهن
حتوفهن) إشارة أخرى إلى ثقة الصياد وتمكنه واطمئنانه إلى مقدرته على أن
يصيبها جميعا واحدة واحدة دون أن ينجو منها واحدة (٣٥).

وقال أبو ذؤيب يصور الفرس: (٣٦)

يَعْدُو بِهِ نَهْشُ الْمُشَاشِ كَأَنَّهُ صَدَعُ (٣٧) سَلِيمٍ رَجَعُهُ ، لا يَظْلَعُ

(٣٤) ديوان الهذليين ٩/١ .

(٣٥) الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه د/ النويهي ٧٥٢ / ٢ .

(٣٦) ديوان الهذليين ١٨/١ .

(٣٧) الصدع ، محركة ، من الأوعال والطبائ والحمر والإبل ، الفتى الشاب القوي، انظر البحر المحيط /
الفيروزآبادي، ص ٩٥١ .

في هذا البيت صورتان تشبيه واستعارة ، لتتضافر الصورتان معاً لتجميل
التعبير حيث أن تعدد الصور في البيت الواحد يزيد الكلام حسناً ، لذا وقف
النقاد كثيراً في وصف امرئ القيس للفرس .(٣٨)

له ايطلا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تنقل

فالاستعارة في (نهش) ، أي خفيف القوائم في العدو ، وأخذه من نهش
الحية، أراد الخفة (٣٩).

وقال أبو ذؤيب يصور النحل(٤٠):

تَظَلُّ عَلَى الثَّمَرِ(٤١): منها جَوَارِسُ مراضيع صهب الريش زغب
رقابها

هذا مثل يراد بها أن معها نحلا صغارا وليس المراد إنها ترضع(٤٢) ، فالاستعارة
في قوله: (مراضيع) مستعار لصغار النحل، وترى الباحثة أنها استعارة غير
مفيدة .

(٣٨) انظر ديوان امرئ القيس ، ص ٢١ .

(٣٩) شرح أشعار الهذليين ٣٧/١ .

(٤٠) ديوان الهذليين ٧٧/١ .

(٤١) الثمرات : هضبة بشق الطائف مما يلي السراة ، انظر ، المصدر السابق ٧٧/١ .

(٤٢) شرح أشعار الهذليين ٣٨/١ .

وقال أبو نؤيب: (٤٣)

غَادَرَهَا وَهِيَ تَكْبُو تَحْتَ كُلِّهِ يَكْسُو النُّحُورَ بَوْرِدٍ خَلْفَهُ الزَّيْدُ

بورِد استعارة للدم ، وتسمى استعارة عامية ، لأن الجامع بين طرفيها (المستعار له والمستعار منه) واضحا تفهمه العامة .

وقال أبو نؤيب: (٤٤)

فَمَا أُمُّ خِشْفٍ (٤٥) بِالْعَلَايَةِ شَادِنٍ تَنْوَسُ الْبَرَّ يَرَّ حَيْثُ نَالَ اهْتِصَارُهَا

فى قوله : (أم خشف) استعارة للمرأة ، وهى استعارة عامية .

وفى صورة أخرى يصور أبو نؤيب صفاء الخمر فيقول: (٤٦)

عُقَارٌ كَمَا نِىِّ لَيْسَتْ بِخَمْطَةٍ وَلَا خَلَّةٌ يَكْوَى الشُّرُوبَ شِهَابُهَا

هنا تصوير للخمر وصفها بأنها صافية (كماء النىء) ، وفى قوله : (عقار)

تصوير لجودة هذه الخمر ، والاستعارة فى قوله : (شهابها) استعارة للحموضة

(٤٣) ديوان الهذليين ١/٢٢٨ .

(٤٤) المصدر السابق ١/٢٢ .

(٤٥) الخشف : ولد الظبي أول ما يولد ، أو أول مشيه ، انظر مادة (خشف) ، البحر المحيط ص ١٠٣٩ .

(٤٦) ديوان الهذليين ١/٧٢ .

، وقد تضمن البيت بالإضافة للاستعارة صورة بيانية أخرى وهى التشبيه مما كان له الأثر فى جمال التعبير.

قال أبو ذؤيب: (٤٧)

سَقَى أُمَّ عَمْرٍو كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَنَاتِمُ^(٤٨) سُودُ مَاؤُهُنَّ تَحِيحُ

فى قوله : (حناتم) استعارة للسحاب ، وهى استعارة أصلية ، ولأن الجامع فيها بين الطرفين واضحا ، وتفهمه العامة تسمى استعارة عامية .

وقال أبو ذؤيب يصور سحاباً: (٤٩)

لَهُ هَيْدَبٌ^(٥٠) يَغْلُو الشَّرَاحَ وَهَيْدَبٌ مُسِيفٌ بِأَذْنَابِ التَّلَاحِ خَلُوجُ

ضَفَادِعُهُ عَرَقَى رِوَاءَ كَأَنَّهَا قِيَانُ شُرُوبٍ رَجَعُهُنَّ نَشِيحُ

لِكُلِّ مَسِيلٍ مِنْ تِهَامٍ بَعْدَمَا تَقَطَّعَ أَقْرَانُ السَّحَابِ عَجِيحُ^(٥١)

(٤٧) المصدر السابق ٥١/١ .

(٤٨) الحنتم الجرة الخضراء والسحاب الأسود ، أنظر القاموس المحيط ٣٣/٤ .

(٤٩) ديوان الهذليين ٥٤/١ . ٥٥ .

(٥٠) الهدبُ : شعر أشفار العينين ، والهدب السحاب المتدلي ذيلة ، أنظر لسان العرب ١٤٤/١ .

(٥١) عجيح : يريد به صوت الماء ، انظر ديوان الهذليين ٥٥ / ١ .

فى قوله : (له هيدب) استعارة تصريحية أصلية ، وفى قوله : أقران ، القرن
الحبل يقرن فيه البعيران فرىما تقطع فىشرء البعيران ، شبه السحاب بأبل مقرونة
فانقطعت أقرانها فتبددت ، فالشاعر صور السحاب بصورة بديعة ، توحى بدفة
تصويره ، فالسحاب كان مجتما مثل الإبل المقرونة ، فلما تقطعت أقرانه انهمر
بالماء وانءف فى الأودية (لكل مسيل من تهامة بعدما ...) ، الصورة صوتية
فىها القدرة على الصنعة والمهارة الشعرية ، (ضفادعه غرقى) ، (قيان شروب)
(تقطع أقران السحاب عجيج) .

وقال أبو ذؤيب (٥٢):

فإن تصرمى حبلى وإن تتبدلى خليلاً ومنهم صالحٌ وسَمِيحٌ

فى قوله : (حبلى) استعارة للعهد .

وقال أبو ذؤيب يصور البرق: (٥٣)

أمنك البرق أومض ثم فهاجا فبت إخاله دهما خلاجا

تكلل (٥٤) فى الغماد فأرض لئلى ثلاثاً ما أبين له انفراجا

(٥٢) ديوان الهذليين ٦٠/١ .

(٥٣) المصدر السابق ١٦٤/١ .

صورة الاستعارة قائمة على التشبيه في البيت الأول (أومض ثم هاجا ..) ،
البرق ووميضه شبيه بتبسمها ، صورة ايماض البرق استعارة ، وفي البيت الثانى
استعارة فى قوله : (تكلل) ، وهى تبعية ، مصدر الصورة إيماض البرق ،
والتبسم يعنى الاستبشار والأمل ، وهو معنى مشترك بين البرق وما يحمله من
أمل بالخير .

وقال أبو ذؤيب: (٥٥)

فَقَالُوا تَرَكَنَاهُ تَزَلُّزُ نَفْسُهُ وَقَدْ أَسْنَدُونِي أَوْ كَذَا غَيْرَ سَائِدِ

فى قوله : (تزلزل نفسه) لاضطرابه فهى استعاره تبعية.

وقال ساعة بن جوية: (٥٦)

فَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ أَنَسُ لَفَيْفُ ذُو طَوَائِفُ حَوْشَبُ (٥٧)

والحوشب استعارة وذلك للجمع الكثير (٥٨) . فهى استعارة تصريحية أصلية .

(٥٤) وانكل : ضحك والسيف : ذهب حدّه ، والسحاب عن البرق : تبسم ، انظر القاموس المحيط ص ١٣٦٢ .

(٥٥) ديوان الهذليين ١/١٢٢ .

(٥٦) ديوان الهذليين ١/١٨٣ .

(٥٧) الحوشب : المنتفخ الجنبين ، مادة حشب ، انظر القاموس المحيط، ص ٩٥ .

(٥٨) شرح أشعار الهذليين ١/٩٠ .

وقال أبو ذؤيب: (٥٩)

تَعْدَمَنَّ (٦٠) فِي جَانِبِيهِ الْخَبِيءِ رَ (٦١) لَمَّا وَهَى حَرْجُهُ وَاسْتَبِيحَا

في قوله : (تغدمن) استعارة تبعية ، ورد في شرح أشعار الهذليين ، لا يكون التغدمن إلا لشيء لين ، وضربه مثلا للسحاب ، فأراد أنهن يتغدمن من الذبد (٦٢)

انظر الى جمال التصوير في قول أبي ذؤيب. (٦٣)

ثَلَاثًا فَلَمَّا اسْتَجِيلَ الْجَهَا مُ وَاسْتَجْمَعَ الطُّفْلُ مِنْهُ رُشُوحَا

في قوله : (استجمع الطفل) استعارة تصريحية، شبه السحاب الذي لحق صغاره بكباره ، بالطفل الذي مشى واتبع أمه ، فالصورة توحى بالحركة والعطف.

(٥٩) ديوان الهذليين ١/١٣١.

(٦٠) غدم : أكله بنهمة ، أو بجفاءٍ وشدة ، انظر القاموس المحيط / للفيروزآبادي ، ص ١٤٧٤.

(٦١) الخبير : زيد أفواه الإبل ، انظر مادة خبر ، انظر المصدر السابق ، ص ٤٨٩.

(٦٢) صنعة السكرى، بتصرف، ١/١٩٨.

(٦٣) ديوان الهذليين ١/١٣٢.

(٦٤) ديوان الهذليين ١/١٨٥.

قال ساعد بن جؤية: (٦٤)

تَحْمِيهِمْ شَهْبَاءُ ذَاتُ قُوانِسٍ (٦٥) رَمَازَةٌ تَأْبَى لَهُمْ أَنْ يُحْرَبُوا

(ذات قوانس) ، إنما هذا مثل إذا كان لها فروع مثل قوانس الدّواب (٦٦) ،

قوانس ، استعارة لفروع الكتيبة ، وهى استعارة تصريحيه أصلية .

وننتقل الي صوره أخري في شعر ساعده فهو يقول (٦٧):

وكأنّ ما جَرَسَتْ (٦٨) على أَعْضادِها حِينَ اسْتَقَلَّ بها الشرائعُ مَحْلَبُ

وقد استعمل الشاعر الأعضاد للنحل على سبيل المجاز (٦٩) ، وترى الباحثة

إنها استعارة عامية .

ومن الاستعارات العامية قوله أيضا: (٧٠)

حَتَّى أَشِبَّ لها وِطالَ إِيابِها نو رُجْلَةٌ شَنُّ البِرائِنِ (٧١) حَجَنْبُ

(٦٥) القنس : أعلى الرأس ، انظر البحر المحيط ص ٧٣٢ .

(٦٦) ديوان الهذليين ١/ ١٨٥ .

(٦٧) المصدر السابق ١/ ١٧٩ .

(٦٨) جرست : مادة جرس ، أكلت ، انظر القاموس المحيط ، ص ٦٨٩ .

(٦٩) شرح أشعار الهذليين ١/ ٨٧ .

(٧٠) ديوان الهذليين ١/ ١٨٠ .

(٧١) البرثن ، الكفّ مع الأصابع ، ومخلب الأسد ، أو هو للسبع كالإصبع للإنسان ، انظر القاموس المحيط ،

ص ١٥٢٢ .

والبرائن الأصابع وهى لا تكون للإنسان وإنما هي للكلب والذئب والرّخم
والنّسر ونحوها (٧٢) ، فالاستعارة هنا غير مفيدة وقد ضيعت جزء من غرض
اللغة وهو التخصص .

ومن الصور الجمالية التي تعكس لنا واقع الحياة قول أبي ذؤيب : (٧٣)

لهنّ نشيج^(٧٤) بالنّشيل كأنّها ضرائرُ حِرْمى تغاحش غارها

نرى جمال الاستعارة في هذا البيت حيث صورت غليان القدور بالنشيج
فهى استعارة تصريحية أصلية ، و ورد فى ديوان الهذليين (٧٥) (ان استعمال
النشيج للغليان علي سبيل المجاز. ، والنشيج في الأصل مثل بكاء الصبي إذا لم
يخرج بكاءه وردده في صدره) .

ومن الاستعارات العامية التي وردت في أشعار الهذليين قول صخر الغي: (٧٦)

لقد افنى أنامله أزمه فامسى يععضُ علىّ الوظيفا

(٧٢) ديوان الهذليين ١/ ١٨٠ .

(٧٣) ديوان الهذليين ١/ ٢٧ .

(٧٤) النشيج : محرّكة ، مجرى الماء ، ج ، انشاج ، ونشج الباكي ينشج نشيجا ، غص بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب ، انظر
القاموس المحيط ، ص ٢٦٥ .

(٧٥) ديوان الهذليين ١/ ٣٥ .

(٧٦) المصدر السابق ٢/ ٧٣ .

إنما الوظيف لذوات الأربع من الخف والحافر فهنا استعارة وأرى إنها غير مفيدة لأنها فوتت التخصص الذى أرادته واضع اللغة ، كما أنها لم تقد شيئاً ، وقد قال عبد القاهر فى مثل هذه الاستعارة : (٧٧) (فهذا ونحوه لا يفيدك شيئاً لو لزمت الأصل لم يحصل لك ، فلا فرق من جهة المعنى بين قوله من شفثيه ، وقوله : من جحفتيه ، لو قاله ، إنما يعطيك كلا الاسمين العضو المعلوم فحسب ، بل الاستعارة ههنا بأن تنقصك جزءاً من الفائدة) ، ومثل ذلك قول الشاعر :

فبتنا جلوسا لدى مهرنا ننزع من شفثيه الصفارا

وكذلك قول الشاعر :

وذات هدم عار نواشرها تصمت بالماء تولبا جدعا

والأعلم فى قصيدته البائية يرسم صورة إنسانية مؤثرة له ، وهو يفر من أعدائه بعد مغامرة من مغامراته فى سبيل العيش ، وقد ذكر أهله الفقراء فى صحرائهم المجدبة ، وحاجة أولاده الشعث الذين خلفهم وراءه فى الصحراء ولا شيء لهم سوى تلك الذلة التى تبدو عليهم .

(٧٧) أسرار البلاغة ، ص ٢٩ .

وذكرتُ أهلى بالعرَا ء وحاجة الشُّعْثِ التَّوَالِبِ (٧٨)(٧٩)

استعارة فى قوله : (الشعث التوالب) ، شبههم فى صغرهم بجحاش
الحمير ، وتسمى استعارة غير مفيدة ، وقال عبد القاهر فى مثل تلك الاستعارة :
(٨٠) (فأجري التولب على ولد المرأة وهو لولد الحمار فى الأصل ، وذلك لأنه
يصف حال ضر وبؤس ، والعادة فى مثل ذلك الصفة توصف بأوصاف
البهائم ليكون أبلغ فى سوء الحالة وشدة الاختلال) .

قال أبو خراش : (٨١)

فليس كهـد الدار يا أم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسلُ

أحكام الإسلام وقيوده عند أبي خراش سلاسل تطوق رقاب الصعاليك
الذين أسلموا ، ولكن أبا خراش يريد أن يكون مهذباً فى تعبيره ، فيخفى لفظة
الإسلام وراء ظلاله الفنية ويركز الضوء على المشبه به وهى السلاسل على

(٧٨) التولب : الجحش ، انظر البحر المحيط ص ٧٩ .

(٧٩) ديوان الهذليين ٢ / ٨١ .

(٨٠) أسرار البلاغة ص ٢٩ .

(٨١) ديوان الهذليين ٢ / ١٥٠ .

طريقة الاستعارة التصريحية التي يرشح لها ببعض خصائص المشبه به وهي
الاحاطة بالرقاب. (٨٢)

قالت جنوب ترثى أخاه عمرا: (٨٣)

بَيْنَا الْفَتَى نَاعِمٍ رَاضٍ بِعَيْشَتِهِ سِيقَ لَهُ مِنْ دَوَاهِي الدَّهْرِ شُوْبُوبٍ (٨٤)

الاستعارة فى قولها : (شُوْبُوب) أصلها سحابة ، استعارة للنفحة من الشر
والبلاء ، وقد صورت لنا الأمر المعنوى بصورة مرئية .

قال المعطل: (٨٥)

وَأظْلَمَ لَيْلَى بَعْدَمَا كُنْتُ مُظْهِرًا وَفَاضَتْ دَمْعَى لَا يُهْبِنَ بِأَضْرَعَا

استعارة تصريحية فى قوله : (فاضت) لكثرة الدمع ومنها قول الرسول
صلى الله عليه وسلم فى حديث السبعة الذين يظلهم الله فى ظله: (رجل ذكر
الله خاليا ففاضت عيناه)

(٨٢) الشعراء الصعاليك فى العصر الجاهلي ، د. يوسف خليف ، ص ٣١٠.

(٨٣) ديوان الهذليين ١٢٤/٣.

(٨٤) شُوْبُوب : الدفقه من المطر وشدة وقعه ، أنظر القاموس المحيط ٨٧/١.

(٨٥) ديوان الهذليين ٤١/٣.

وكذلك قول معقل: (٨٦)

فَأَظْلَمَ يَوْمِي بَعْدَ مَا كَانَ مُبْصِرًا وَفَاضَتْ دُمُوعِي مَاوَتَيْنِ بِأَضْرَعًا (٨٧)

استعارة في قوله : (فاضت) ، شبه الدمع بالفيضان بجامع الكثرة ،
ولأنه صرح بالمشبه به فهي تصريحية تبعية ، وتوحى كلمة (فاضت) بالحنن
والأسى، وقد صورت حال الشاعر ، وهذه الاستعارة عامية ، وقريب من
ذلك (٨٨).

سَقِيَا لِمَا هَيَّجَتْ لِي حَزْنَآ فَاضَتْ لَهُ الْعَيْنَانِ بِالسَّجْمِ

وفي قوله : (فاضت له العينان) استعارة تبعية وحيث شبهه الدمع
بالفيضان بجامع الكثرة ، ومما كان له أثره في جمال تلك الصورة ، وهو ان
الشاعر قد أسند الفيضان للعينان فأضفى جمالا بديعا على تلك الصور،
واخرج تلك الاستعارة من العامية إلى الخاصة .

(٨٦) معقل بن خويلد والده خويلد بن مطحل ، هو أحد بني سهم بن معاوية ، وكان سيد هذيل في زمانه وابنه
من بعده معقل بن خويلد كان شاعرا معدوداً، أنظر طبقات الشعر والشعراء ص ١٥٧.

(٨٧) شرح أشعار الهذليين ٤٠١/١ .

(٨٨)المصر السابق ٩٧٣/٢ .

قال البريق: (٨٩)

أَنْقَذْتُهُ وَسَيُوفُ الْقَوْمِ تَخْطَفُهُ كَأَنَّ عِنْدَ قَفَاهُ صَيْقَ أَفْرَاسٍ

استعارة فى تخطفه وهى استعارة تصريحية تبعية ، وأصل الخطف

للطير ، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ

مَشَوْا فِيهِ﴾ (٩٠)

قال أبو جندب: (٩١)

أَوْلَيْكَ نَاصِرِي وَهُمْ أَرْومِي وَبَعْضُ الْقَوْمِ لَيْسَ بِذِي أَرْومِ

أروم أصل الشجرة ، واستعير لأصل الإنسان وحسبه . (٩٢)

وقال أبو ذؤيب: (٩٣)

وَزَافَتْ كَمَوْجِ الْبَحْرِ تَسْمُو أَمَامَهَا وَقَامَتْ عَلَى سَاقٍ وَأَنَّ التَّلَاحِقُ

الأسلوب كناية قائمة على الاستعارة ، قوله : (قامت على ساق) ،

تشبيه للحرب بالإنسان ، وكونها قائمة على ساق كناية عن الاستعداد ، وهذا

(٨٩) شرح أشعار الهذليين ٧٥٩/٢ .

(٩٠) سورة البقرة الآية (٢٠) .

(٩١) شرح أشعار الهذليين ٣٦٣/١ .

(٩٢) الأغاني / أبو الفرج الأصفهاني ٢٢٤/٦ .

(٩٣) ديوان الهذليين ١ / ١٥٢ .

النوع عندهم كثير ، وقد ورد فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى : ﴿ويقيمون الصلاة﴾^(٩٤) ذكر لإقامة الصلاة معانى أربعة فعلى الأوليين يقيمون استعارة تبعية وعلى الآخرين مجاز مرسل، قوله : (من أقام العود) القيام فى أصل اللغة هو الانتصاب والإقامة منه والهمزة للتعدية ، فمعنى أقام العود: إذا قومه : أى سواه وأزال اعوجاجه فصار قويمًا يشبه القائم ، ثم استعيرت الإقامة من تسوية الأجسام فإنه حقيقة فيها لتسوية المعانى كتعديل أركان الصلاة على ما هو حقها لا من تحصيل هيئة القيام فيها مراعاة لزيادة المناسبة بين المعانى (قوله من قامت السوق) نفاق السوق كانتصاب الشخص فى حسن الحال والظهور التام فاستعمل القيام فيه والإقامة فى إنفاقها أى جعلها نافقة ، ثم استعيرت للمداومة على الشيء فأن كلا منهما يجعل متعلقه مرغوبًا إليه متنافسًا فيه ، وأيضًا الأصل أعنى أقام السوق مجاز فالتجوز منه ضعيف ، وأجيب عن الأول بأنه مجاز مرسل لعلاقة اللزوم ، فأن الإنفاق يستلزم المداومة عادة ومنه قامت الحرب على ساقها إذا التحمت واشتدت كأنها قامت وتشمرت لسلب الأرواح ولتخريب الأبدان .^(٩٥)

(٩٤) سورة البقرة الآية (٣).

(٩٥) الكشاف / الزمخشري ١/١٢٩.

وقد ذكر صاحب المنتخب (كشفت عن ساقها وكشرت عن نابها) ، من

الاستعارات الحسنة (٩٦).

وقال أبو جندب: (٩٧)

تَرَكْتُهُمْ عَلَى الرُّكْبَاتِ صُعْرًا^(٩٨) يُشِيْبُونَ الذَّوَائِبَ بِالْأَنْبِينِ

في قوله (صعرا) استعارة تصريحية.

وقال أمية: (٩٩)

يُحَامِي الْحَقِيقَ إِذَا مَا احْتَدَمَ ن حَمَمَ فِي كَوْتِرٍ كَالْجَلَالِ

في قوله: (احتدمن) استعارة تبعية ، شبه الشدید من الجری كما تحتدم

القدر.

(٩٦)المنتخب / القاضي أبي العباس / ١٨٤/١ .

(٩٧) شرح أشعار الهذليين / ١ / ٣٥٥ ..

(٩٨)الصعر والتصعير ميل في الوجه وفي أحد الشقين ، وداء في البعير يلوي عنقه ، القاموس المحيط ٦٩/١.

(٩٩) ديوان الهذليين ١٨١/٢ .

قال أمية: (١٠٠)

وَأَعْقَبَ تَلْمَاعًا بِرَّارٍ كَأَنَّهُ تَهْدُمُ طُودٍ صَخْرُهُ يَتَكَلَّلُ

في قوله : (بزأر) استعارة لصوت الرعد ، وهي استعارة عامية .

وتتوالى الصور في شعر الهذليين كقول صخر الغي: (١٠١)

لَعَلَّكَ هَالِكٌ إِمَّا غَلَامٌ تَبَوَّأَ مِنْ شَمْنُصِيرٍ مُقَامًا .

يخاطب الشاعر نفسه ، جرد من نفسه شخصا فخاطبه ، ولعل خرجت

من معناها (التمني) إلى الاستفهام ، فهي استعارة .

قال أبو العيال: (١٠٢)

أَخَوَيْنِ مِنْ فَرَعَى هُدَيْلٍ عَرَبًا كَالطُّودِ سَاخٍ بِأَصْلِهِ الْمَدْفُونِ

استعارة في قوله : (ساخ) ، ذهب بي الأرض بأصله فلم يبق له أثر ،

وإنما هذا مثل ، جعل نفسه وبدرا كجبل ساخ فذهب ، حين تفرقا .

(١٠٠) شرح أشعار الهذليين ١ / ٥٣٣ .

(١٠١) ديوان الهذليين ٦٦/٢ .

(١٠٢) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤١١ .

قال الأعمى: (١٠٣)

وَلَعَمْرُ مَحْمَلِكِ الْهَجِينِ عَلِي رَحْبِ الْمَبَاءَةِ مُنْتِنِ الْجِرْمِ

المبءة المنزل ، وهو هنا حيث تَبَوَّأَ الولد (١٠٤)، فهو استعارة تصريحية .

قال معقل: (١٠٥)

وَأَنِّي وَعَمْرًا وَالْخُرَاعِيَّ طَارِقًا كَنَعَجَةٍ عَادٍ حَتْفَهَا تَتَحَفَّرُ

أَثَارَتْ بِرِجْلَيْهَا مِنَ الْأَرْضِ شَفْرَةَ فَظَلَّتْ بِهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ تُنْحَرُ

انما تُنْحَرُ الأبل ، ولكنه استعاره للضأن (١٠٦) ، فهي استعارة غير مفيدة .

قال عبد مناف: (١٠٧)

شَدُّوا عَلَى الْقَوْمِ فَاعْتَطُّوا أَوَائِلَهُمْ جَيْشَ الْحِمَارِ وَلَاقُوا عَارِضًا بَرْدًا

الجيش مثل العارض الذي فيه برد ، استعارة تصريحية .

(١٠٣) المصدر السابق ١ / ٣٢٥ .

(١٠٤) شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٢٥ .

(١٠٥) المصدر السابق ١ / ٣٨٢ .

(١٠٦) نفس المصدر والصفحة .

(١٠٧) ديوان الهذليين ٢ / ٣٩ .

قال صخر الغي: (١٠٨)

أبا المثلّم إنّي غير مهتضمٍ إذا دعوتُ تميماً سألتُ المُسلُّ

إسناد سألت إلى المسل مجاز عقلي ، فما دعا قومه حتى جاءوه كالسيل حتى غص بهم الوادى ، شبه السير السريع السلس ، بسيلان الماء فى الشعاب ، بجامع قطع المسافة بسرعة ولين ، ثم استعار السيلان لهذا السير ، ثم اشتق منه " سال " بمعنى سار فى سرعة ولين ، وهذه الاستعارة اكتسبت الدقة بما أضفاه عليها الشاعر من الصنعة ، حيث أسند (سألت) إلى المسل دون تميم ، ومثل هذه الاستعارة الخاصة والتي اكتسبت جمال التصوير بالإسناد المجازى ، قال عبدالفتاح : (١٠٩) (هذه الاستعارة قريبة عامية يدركها العامة والخاصة ، وذلك لكثرة استعمالها وظهور جامعها ، ولكن الشاعر تصرف فيها بحذق ومهارة ، وأكسبها الدقة بصناعته ، حتى انتقلت من القرب إلى البعد) .

قال أبو المثلّم: (١١٠)

يا صخرُ إن كنت ذا بَرٍّ تجمعهُ فإنّ حولك فتیاناً لهم خَلُّ

ففى قوله : (حلل) استعارة للسلاح ، فهى استعارة تصريحية أصلية عامية .

(١٠٨) المصدر السابق ٢/٢٢٨ .

(١٠٩) البيان فى ضوء أساليب القرآن ، بتصرف ص ٢٠٨ .

(١١٠) ديوان الهذليين ٢/٢٣٠ .

وكذلك من صورته قوله: (١١١)

يكاد يُدرج دَرَجاً أن يُقلِّبَه مَسَّ الأَناملِ صاتِ قَدْحُه زَعْلُ

استعارة في قوله : (قدحه زعل) ، هذا السهم جعله كالإنسان في نشاطه .

وانظر الي جمال التصوير في قوله يرثي ابنه: (١١٢)

أرقتُ فبت لم أذق المَناما وليلى لا أحسّ له انصراما

في قوله : (أذق المناما) تصويره بصورة محسوسة .

قال أبو خراش: (١١٣)

فحور قد لهوت بهن وحدى نواعم في المروط وفي الرياط

استعارة في قوله حور وحقيقته البقر يروى (لهوت بهن عين).

قال أبو خراش: (١١٤)

أرَدَّ شُجاعِ البَطْنِ قد تَعَلَّمِيه لأوثرُ غيري من عِيالكِ بالطُعْمِ

(١١١)المصدر السابق ٢/٢٢٨.

(١١٢)المصدر السابق ٢/٦٢.

(١١٣)المصدر السابق ٢/١١٨.

(١١٤) ديوان الهذليين ٢/١٢٨.

شبه أمعاءه بالثعابين لما ترمى إليه من المهالك. (١١٥)

قال أبو كبير: (١١٦)

فى رأسِ مُشْرِفةِ القَذالِ كأنَّما أطُرُ السحابِ بها بياضُ المجدلِ

مشرفة القذال مستعار ، للهضبة ، فهى استعارة عامية .

وكذلك قول ساعدة بن جؤية: (١١٧)

فَلَمَّا اسْتَفَاقَتْ فَجَّتِ النَّاسَ دُونَهُ وَنَاشَتْ بِأَطْرَافِ الرِّدَاءِ تَعُومُ

استعارة فى قوله : (تعوم) ، أى كأنها تسبح فى مشيتها من الفرح .

قال أبو صخر: (١١٨)

أخو شتواتِ تَقْتُلُ الجُوعَ دارَهُ لِمَنْ جَاءَ لَاصِقُ الفِئاءِ وَلَا وَعُرُ

فى قوله : (تقتل الجوع) استعارة لإزالة الجوع ، فهى استعارة تصريحية

تبعية .

(١١٥) الاغانى / أبو الفرج الاصفهاني ٢١/٢١٤.

(١١٦) ديوان الهذليين ٢/٩٢.

(١١٧) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١١٦٣ .

(١١٨) المصدر السابق ٢/٩٤٥.

لمبحث الثاني

الاستعارة المكنية

قسم البلاغيون الاستعارة من حيث ذكر طرفيها إلى قسمين تصريحيه ومكنية ، فالاستعارة المكنية هي ما حذف فيها المشبه به ، أى المستعار منه ورمز له بشيء من لوازمه ، ولقد وردت والاستعارة كثيرا فى فنون القول ، عرفها الخطيب بقوله : (١١٩) (قد يضم التشبيه فى النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه ، ويدل عليه بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به ، من غير أن يكون هناك أمر ثابت حسا أو عقلا أجرى عليه اسم ذلك الأمر .

فيسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مكنيا عنها ، وإثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تخيلية) ، ذلك مثل قول لبيد: (١٢٠)

وغداة ريح قد كشفت ورقة إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

(١١٩) الإيضاح فى علوم البلاغة / المجلد الثانى ص ١٢٣. ١٢٥ .

(١٢٠) انظر ديوان لبيد ، ص ٣١٥ .

وقوله تعالى : ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (١٢١)

والاستعارة المكنية أبلغ ، وأكثر تأثيرا فى النفس ، وأجمل تصويرا ، ذلك لأن العمل الإبداعي فيها أدق ، فهي تبعث الحياة فى ما ليس بحي ، وتثير الحركة وتنمى الخيال ، وتريك المعنوى فى صورة محسوس .

وبعد هذا التقديم للاستعارة المكنية نتناول الاستعارة المكنية فى اشعار الهذليين .

قال أبو ذؤيب الهذلي : فى رثاء بنيه: (١٢٢)

ولقد حَرَصْتُ بَأَن أَدَافِعَ عَنْهُمْ فَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ

فى قول الشاعر : (فإذا المنية أقبلت) نحس بالحركة هنا وجمال الاستعارة يتضح فى أنه جعل المنية وكأنها كائن يتحرك ويقبل ، وقد ورد مثل هذا التعبير فى القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ (١٢٣) وقوله تعالى : ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن

(١٢١) سورة الإسراء الآية (٢٤) .

(١٢٢) ديوان الهذليين ٢/١ .

(١٢٣) سورة هود الآية (٧٤) .

مُوسَى الْغَضْبُ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ ﴿١٢٤﴾ هذا تجسيم فالروع والبشرى والغضب من

الأمر المعنوية ، لكن كلا منهما صور وكأنه كائن حى يتحرك يذهب ويجيء.

وقد ذكر سيد قطب انه لون من ألوان التخيل يمكن أن نسميه

(التشخيص) يتمثل فى خلع الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية

والانفعالات الوجدانية هذه الحياة التى ترتقى فتصبح حياة إنسانية تشمل المواد

والظواهر والانفعالات وتهب لهذه الأشياء كلها عواطف آدمية وخلجات إنسانية

تشارك بها الأدميين وتأخذ منهم وتعطى وتتبدى لهم فى شتى الملابسات

وتجعلهم يحسون الحياة فى كل شىء تقع عليه العين ، أو يتلبس به الحس،

فيأنسون بهذا الوجود أو يرهبونهُ. (١٢٥)

ويواصل أبو نؤيب فى مرثيته فيقول: (١٢٦)

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ نَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

(١٢٤) سورة الأعراف ، الآية (١٥٤) .

(١٢٥) التصوير الفني فى القرآن ص٧٦.

(١٢٦) ديوان الهذليين ٣/١.

شبه المنية بالسبع ، فى اغتيال النفوس بالقهر والغلبة ، من غير تفرقة
بين نفاع وضرار ، ولا رقة لمرحوم ولا بقيا على ذى فضيلة ، فأثبت للمنية التى
لا يكمل ذلك فى السبع بدونها ، تحقيقا للمبالغة فى التشبيه (١٢٧).
فالشاعر أراد تشبيه المنية بالسبع الذى لايفرق عند افتراسه بين الناس،
وكذلك المنية وقد حذف المشبه به وهو السبع ، ورمز له بشئ من لوازمه وهى
الأظفار .

وقد أطلق صاحب الطراز على هذه الاستعارة اسم الاستعارة الخيالية
الوهمية ، وعرفها : (أن تستعير لفظا دالا على حقيقة خيالية تقدرها فى الوهم ،
ثم ترد فيها بذكر المستعار له ، إيضاحا وتعريفا لحالها) (١٢٨).

أما ابن سنان فقال فى الاستعارة فى هذا البيت: (فليس من أحسن
الاستعارات ولأقبحها ، بل هو وسط وإن كان إلى الاختيار أقرب ، لما جرت به
العادة من قولهم : علقت به المنية ونشبت وما أشبه ذلك ، ولأجل كثره هذا

(١٢٧)الإيضاح فى علوم البلاغة /الخطيب القزويني ، ١٢٦/٢.

(١٢٨) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز . يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي
اليمني /١ بيروت :دار الكتب العلمية ، ص٢٣٢.

حسن، ولأنه مبني على غيره لم اجعله من أبلغ الاستعارات (١٢٩) ، وذكر صاحب الكشاف في شرح هذا البيت: (شبه المنية بالسبع عن طريق المكنية ، وانشاب الأظفار : تخييل) (١٣٠).

إن الإيماءات التي تشعها كلمة (أنشبت تشير إلي أن القرار قد صدر ، ولم يعد هنالك وقت لعدم التنفيذ ، أما كلمة (الأظفار) وعلاقتها بكلمة (أنشبت) ، فتشير إلى نوع من البشاعة ، ونوع من الإثارة الداخلية ، إذ إن الموت بالنسبة للإنسان الجاهلي شيء رهيب جدا ، ومن هنا تنم الصورة الاستعارية عن درجات من خوف الإنسان الجاهلي ، ثم تأتي كلمة (تميمة) التي تشير إلى الإنسان الجاهلي كان يحاول أن يحمي نفسه في كل الظروف ، إلا الموت . تلك القوة الرهيبة . لم يستطيع مجابهته ، ومن هنا لا تنفع التميمة التي يؤمن بها .

لقد استطاعت الاستعارة في هذا البيت أن تخلق إشعاعا وجدانيا ، ومعادلا موضوعيا بفضل استجابة الشاعر لتجربة شعورية مركزة ، وبفضل قوة الخيال ، إذ إنها استعارة متصلة بنفسه كل الصلة ، ومتصلة ببيئته ، فلفظ

(١٢٩) سر الفصاحة . للأمير أبي محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ١٩٨٢م ص ٢٥٢ .
(١٣٠) للزمخشري ، ص ٥٠٥ .

أنشبت أظفارها لا يكون للموت لأن الموت ليس له أظفار ، ولكنه لشدة تأثيره على نفسية الإنسان كان بمثابة الأظفار التي أنشبت فسببت الأذى والهلاك (١٣١).

وترى الباحثة جمال الاستعارة فى هذا البيت لأن العمل الإبداعى فيها أدق ، فهى أبلغ وأكثر تأثيرا وأجمل تصويرا .

ومثل هذه الاستعارة قول الشاعر:

وَذِي رَحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ بَحْلُمَى عَنْهُ وَهُوَ أَيْسَ لَهُ حِلْمُ

فهذا الضغن وهو أمر معنوى صار حيوانا شرسا شديد الأظافر ، يقابله الشاعر فيقلم أظفاره ليأمن شره ، فالاستعارة جعلت المعنوى صورة مجسمة تشاهد بالحاسة مع التلاؤم بين المعنى الحقيقي والصورة التى يرمز بها الشاعر إليه(١٣٢).

وقال أبو ذؤيب: (١٣٣)

وكلاهما قد عاشَ عيشَةً ماجِدٍ وجَنَى العَلَاءَ لو أنَّ شَيْئًا يَنْفَعُ

(١٣١) مدخل إلى البلاغة العربية / د يوسف أبو العدوس ، ص٢٠٥.

(١٣٢) البيان فى ضوء أساليب القرآن / د عبد الفتاح لاشين ص١٩٤.

(١٣٣) ديوان الهذليين ١ / ٢١.

فى قوله : (جنى العلاء) تشخيص ، حيث جعل الشرف كأنه شىء محسوس يلمس باليد ، وذكر سيد قطب هذا اللون تحت اسم تجسيم للمعنويات على وجه التصيّر والتحويل كقوله تعالى : ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(١٣٤) فيجعل كأن هذا العمل المعنوى مادة محسوسة^(١٣٥).

وفى جملته الأخيرة " لو أن شيئاً ينفع " يبلغ ذروة اعتباره وتحدثه باسم الجنس البشرى المنكوب ، بل يشير ألى أن ما فى الإنسان من فضائل ، مثل الشجاعة وطلب المجد والعلاء، هى أيضا من عوامل نقمة الدهر وبطشه به ، ويقترّب من زهير فى إنسانيته العالية وبغضه للحرب وعدم رؤيته لأى فخر فيها وثورته على أضرارها البليغة بالشر^(١٣٦)

وقال أبو ذؤيب فى صورة أخرى :^(١٣٧)

عَصَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيعُ فَمَا أَدْرِي أَرُشِدُ طِلَابُهَا

فَقُلْتُ لِقَلْبِي : يَا لَكَ الْخَيْرُ إِنَّمَا يُدَائِلُكَ لِلْمَوْتِ الْجَدِيدِ حِبَابُهَا

(١٣٤) سورة الكهف الآية (٤٩).

(١٣٥) التصوير الفني فى القرآن الكريم ، ص ٨٠.

(١٣٦) الشعر الجاهلى منهج فى دراسته وتقويمه / للنويهى . ص ٧٧٧.

(١٣٧) ديوان الهذليين ، ١ / ٧٢.٧١.

فالقلب كأنه يتكلم وهو أيضا يعصى ويستجيب الشاعر لأمره ، و مثل

ذلك قول الخنساء: (١٣٨)

أعيني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

وكذلك قوله يخاطب عينيه كأنها تعقل: (١٣٩)

جُودًا فَوَاللَّهِ لَا أَنْهَاكُمَا أَبَدًا وَزَالَ عِنْدِي لَهُ ذِكْرٌ وَتَبَجِيحُ

وقال أبو ذؤيب: (١٤٠)

بَارِي الَّتِي تَهْوِي إِلَى كُلِّ مُغْرِبٍ إِذَا اصْفَرَ لِيَطُّ الشَّمْسِ حَانَ انْقِلَابُهَا

جعل للشمس ليط ، فهو تشخيص ، من ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر قال ، قال صلى الله عليه وسلم : (إذا طلع حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى ترتفع ، وإذا غاب حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تغيب) (١٤١) ، فالشمس إنسان له حاجب ، وكذلك عن أنس رضى الله عنه

(١٣٨) امطر البيت فى ديوان الخنساء ، ص ٣٠.

(١٣٩) ديوان الهذليين ١/١٠٥.

(١٤٠) المصدر السابق ١/٧٥.

(١٤١) صحيح البخارى ، ٣/١١٩٣ ، رقم ٣٠٩٩.

قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هذا جبل يحبنا ونحبه) (١٤٢) ،
والجبل يحب وإننا لنبادلُه الحب بحب . (١٤٣)

قال أبو ذؤيب : (١٤٤)

فَأَعْلَقَ أَسْبَابَ الْمَنِيَّةِ وَارْتَضَى تُقُوفَتَهُ إِنْ لَمْ يَخُنْهُ انْقِضَابُهَا

تَدَلَّى عَلَيْهَا بَيْنَ سَبِّ وَخَيْطَةٍ بَجَرْدَاءَ مِثْلِ الْوَكْفِ يَكْبُو غُرَابُهَا

فَلَمَّا اجْتَلَاهَا بِالْإِيَامِ تَحَيَّرَتْ ثُبَاتٍ عَلَيْهَا دُلُّهَا وَاكْتِنَابُهَا

فأعلق حبال فيها الموت ، فهو تشخيص للمنية كأنها شيء حسي ،
وفي البيت الثالث صور لنا حالة النحل عندما طردها المشتار بالإيام ، تصوير
دقيق يبدو على النحل الحزن والحيرة .

وقال أبو ذؤيب : (١٤٥)

أَلَا زَعَمْتَ أَسْمَاءُ أَنْ لَا أَحِبُّهَا فَقُلْتُ : بَلَى ، لَوْلَا يِنَارِعُنِي شُعْلِي

(١٤٢) صح صحيح البخارى ، ٢٤ / ٥٣٩ ، رقم ١٤١١ .

(١٤٣) التصوير الفني فى الحديث النبوي / د محمد لطفي الصباغ ، ط١ ، بيروت : المكتب الإسلامى .
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م ص ٥٥٩ .

(١٤٤) ديوان الهذليين ١ / ٧٨ . ٧٩ .

(١٤٥) المصدر السابق ١ / ٣٤ .

قوله : (ينازعى شغلى) ، صورة جمالية فالشغل يجاذبه وينازعه .

قال أبو ذؤيب:

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالى بالشكاية أنطق

فقد شبه الحال بالإنسان الناطق فى دلالة المراد ، ولم يذكر المشبه به
(المستعار منه) بل ذكرت لازمته التى هى (اللسان) الذى هو دلالة الكلام
وبقى المستعار له وهو (الحال) (المشبه) على سبيل الاستعارة المكنية (
التخييلية) لأنه ليس للحال لسان ، بل هو ضرب من التخييل: (١٤٦)

وقال أبو ذؤيب فى تصوير المنايا : (١٤٧)

ولو أننى استودعته الشمس لارتقت إليه المنايا عيئها ورسولها

تشخيص حيث جعل المنايا كأنها كائن يتحرك فى قوله : (لارتقت)

وجعل للمنايا عين ورسول.

(١٤٦) البلاغة العربية المفهوم والتطبيق . د/ حميد آدم ص ٢١١ .

(١٤٧) ديوان الهذليين ٣٣/١ .

(١٤٨) المصدر السابق ٣٦/١ .

وقال أبو ذؤيب: (١٤٨)

فإني شريتُ الحلمَ بعدك بالجهلِ
فإن تزعمني كنتُ أجهلُ فيكم

تشخيص فالحلم والجهل من المعنويات فصارت كأنها تباع وتشتري .

وقال أبو ذؤيب: (١٤٩)

أعاذلُ أبقى للملّامة حظّها
إذا راحَ عنّي بالجلية عايدى

تشخيص فى قوله : (للملّامة حظها) ، جعل للملّامة حظ ، ومثل هذه

الاستعارة قول أبي تمام :

لا تسقنى ماء الملام فإنني
صب قد استعذبت ماء بكائى

وقال أيضا: (١٥٠)

وكنتُ إذا ما الحربُ ضرسُ نابها
لجائحةٍ والحينُ بالنّاس

لاحقُ

وزافتُ كموجِ البحرِ تسمو أمامها
وقامتُ على ساقٍ وأن

التّلاحقُ

(١٤٩) المصدر السابق ١/١٢١ .

(١٥٠) ديوان الهذليين ٢/٦٥ .

أَنوؤه به فيها فَيَأْمَنُ جانِبِي ولو كَثُرَتْ فيها لَدَى البَوَارِقِ

فى قوله : (إذا ما الحرب ضرس نابها) ، تصوير للحرب وإظهار لبشاعتها فصورها بصورة حيوان مفترس ، وفى قوله : (وزافت كموج البحر ...) تشبيه وكناية ، ومثل ذلك قول متمم بن نويرة فى بكائه لأخيه مالك :

تراه كصدر السيف يهتز للندى إذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

وإن ضرس الحرب الرجال رأيتَه أخوا الحرب صدقا فى اللقاء سميدعا

وقوله : (وإن ضرس الحرب الرجال) فيه تشبيه الحرب بحيوان مفترس، والعرب يقولون ضرس السبع فريسته ، إذا مضغ لحمها ولم يبتلعه ، فالحرب هنا هى ذلك السبع يضرس الفريسة ، وكأنها أصابها جنون شهوة المضغ والفرس ، ثم استعار لها هذا الحيوان ، وسكت عن هذه الاستعارة ودل عليها بذكر رديفها وهو "ضرس" ، وهذه الكلمة كما رأينا فى معناها مشيرة إلى نهاية الصعوبة فى الموقف الذى تتجلى فيه فروسية مالك فىكون صدق اللقاء^(١٥١).

(١٥١)التصوير البياني / د. محمد أبو موسى ، ص٢٦٤.

(١٥٢) ديوان الهذليين ١ / ٤٤ .

وقال أيضا: (١٥٢)

لا تَأْمَنَنَّ زُبَالِيًّا بِذَمَّتِهِ إِذَا تَقَنَّعَ ثَوْبَ الْغَدْرِ وَأُنْتَرَا

تشخيص للغدر فهو كالثوب تقنع به ، ومثل هذا التشخيص قول الخنساء فى

رثاء صخر :

وَأَنْ ذَكَرَ الْمَجْدَ أَلْفَيْتَهُ تَأْزُرُ بِالْمَجْدِ ثُمَّ ارْتَدَى.

قال أبو المثلّم: (١٥٣)

أَصْخَرَا بِنِ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ طَالَ مَا تَرِي وَإِلَّا تَدْعُ بِيَعَا بَعْرَضِكَ يَكْلُمُ

هنا تشخيص جعل الشاعر العرض يباع ويشتري ، ومثل هذا التصوير

حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن جابر (رض الله عنه) قال : كنت مع

النبي صلى الله عليه وسلم فى غزاة فقال : (إن فى المدينة لرجالا ما سرتهم

مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم ، حبسهم المرض) (١٥٤).

وقال أبو ذؤيب: (١٥٥)

ولقد نهيتك أن تكلف نائبا من دونه فوت عليك ومطلب

(١٥٣) ديوان الهذليين ٢/٢٢٦

(١٥٤) مسند ابي عوانه /، رقم ٧٤٥٤، ط١. . بيروت: دار المعرفة ، ج٤/٤٩٢.

(١٥٥) ديوان الهذليين ٢/٦٧

فهنا تشخيص الخطاب للقلب، جعله كأنه أنسان يتخاطب معه .

وقال صخر الغي يرثى ابنه(١٥٦) :

أرقتُ فِيتُ لم أدق المَناما وليلى لا أحسّ له انصراما

لعمركَ والمنايا غالباتُ وما تُغني التَّميماتُ الحِماما

لقد أجري لمصرعه تليدُ وساقته المنية من أداما

الى جدتِ بجنبِ الجوّ راسِ به ما حلّ ثمّ به أقاما

عاطفة الحزن واضحة في أبيات الشاعر ، ونحس بصدقه ، فالمصيبة

أصابته في أعز ما لديه أبنه ، وقد صور الشاعر مصيبته بالاستعارة (لم أدق

المناما) ، وفي قوله : (وما تُغني التَّميمات الحِماما) تشير إلى الإنسان كان

يحاول أن يحمى نفسه في كل الظروف إلا الموت لم يستطع مجابهته ، ثم

استخدم الشاعر التشخيص في قوله (ساقته المنية) فالمنية تتحرك كأنها

إنسان يسوق .

(١٥٦) المصدر السابق ٢ / ٦٢ .

(١٥٧) ديوان الهذليين ٢ / ٦٧ .

وقال يرثيه أيضا : (١٥٧)

وما إن صوت نائحة بليلٍ بسبَّلَ لا تنامُ مع الهُجودِ

تَجَهَّنَا غاديينِ فساءلتني بواحدِها وأسألُ عن تليدي

فقلتُ لها فأما ساقُ حُرِّ فبانَ مع الأوائلِ من ثمودِ

وقالت لن ترى أبدا تليدا بعينك آخرِ العمرِ الجديدِ

كلانا ردَّ صاحبه بيأس وتأنيبٍ ووجدانِ بعيدِ

لجأ الشاعر إلى الطبيعة ، ليبيث إليها أشجانه ، وأحزانه ، فسمع حمامة تنوح فقابلها وقابلته وسألها وسألته ، وقال عبد الله الطيب: (١٥٨) (فلا يعقل أن تكون النائحة فيه حمامة لأن الحمام ينوح بالأصائل والضحي وإنما البوم هن نوائح الليل ، ولا شك ان مراد صخر ان يصف ثكلى ساهرة ، لعلها أم تليد ثم لما حولها حمامة قبل لقاءه إياها بالغداة فذلك قوله : (تحنها غاديين) .

هنا صور الشاعر حزنه على أبنه بهذه القمرية التي لا تنام من شدة حزنها على أبنها ، ونجد الشاعر عكس حزنه على أبنه وإنما قال ذلك علي ما توهم منها.

(١٥٨) المرشد إلي فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبد الله الطيب ، ص ١٧٣.

هنا أيضا حوار بين الشاعر والحمامة نحس بالحزن والألم لفقد ابنه
وفى قول الحمامة تشخيص ، وقد ورد كثيرا فى الشعر مثل هذا كقول الشاعر
حكاية عن ناقتة:

تقولُ إذا دَرَأْتُ لها وِضِينِي أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وِدِينِي

أكلَّ الدهرَ حِلًّا وارتحالًا أما يُبْقَى عَلَيَّ ولا يَقِينِي

هي لم تقل شيئا من هذا ، ولكنه رآها في حال من الجهد والكلال
،فقضى عليها بأنها لو كانت ممن يقول لقاتل (١٥٩).

وكذلك قول عنتر بن شداد في فرسه:

فازرور من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعبرة وتححم

وقوله جل شأنه : (ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) .

قال أبو خراش: (١٦٠)

فما كنتُ أخشى أن تنالَ دِماءنا قريشٌ ولما يُقتلوا بقتيل

(١٥٩) تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، شرح وتعليق أحمد صقر ، دار
إحياء الكتب العربية ، عيسى البادي ، د . ط ، د . ت ، ص ٧٦ .
(١٦٠) ديوان الهذليين ٢ / ١٥٧ ..

وَأَبْرَحُ مَا أَمَرْتُمْ وَمَلَكَتُمْ يَدَ الدَّهْرِ مَا لَمْ تُقْتَلُوا بَغْلِيلِ

الاستعارة فى قوله: (يد الدهر) استعارة مكنية ، حيث جعل الشاعر
للدهر يدا ، ومثل ذلك قول أبي رميلة .

هم ساعد الدهر الذي يتقى به وما خير كف لا تتوء بساعد

الساعد هنا مستعمل فى معناه الحقيقي ، والدهر كذلك ، ولكنه لما
أُضِيفَ الساعد الى الدهر خيل أنه ذو ساعد ، وهو يتضمن تصويره فى صورة
إنسان وتشبيهه به^(١٦١).

وقال أبو خراش : ^(١٦٢).

أنته المنايا وهو غَضُّ شَبَابِهِ وما للمنايا عن حِمَى النَّفْسِ مِنْ عَزْمِ

تشخيص فى قوله أنته المنايا ومن ذلك قول : عمرو ذى الكلب ^(١٦٣):

مَنْتَ لَكَ أَنْ تُثَلِّقِنِي الْمَنَايَا أَحَادَ أَحَادَ فِي الشَّهْرِ الْحَالِ .

(١٦١) التصوير البياني د / محمد محمد أبو موسى ص ٣٧٦ .

(١٦٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٥٣ .

(١٦٣) المصدر السابق ٣ / ١١٧ .

قال أمية: (١٦٤)

حَتَّى تَبْلُغَنَا قُتَيْبَةَ خُشَعٍ تَشْكُو الْمَنَاسِمَ مِنْ حَفَا وَرِهَاصِ

تشخيص في قوله (تشكو المناسم) ، حيث شبهها بإنسان وحذف

المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه (تشكو) .

وقال: (١٦٥)

أخُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضَّهَا * * وَإِنْ شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ
شَمَرًا

تشخيص جعل للحرب ناب، شبه الحرب بحيوان مفترس ثم حذف المشبه

به ودل عليه بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية وفي قوله: شمرت
عن ساقها كناية .

قال المعطل: (١٦٦)

فَقُلْتُ لِهَذَا الدَّهْرِ إِنْ كُنْتَ تَارِكِي لِخَيْرٍ فَدَعِ عَمْرًا وَأُخُوْتَهُ مَعَا

(١٦٤) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٤٩٢ .

(١٦٥) ديوان الهذليين ٨٦/٢ .

(١٦٦) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٦٣٢ .

هنا تشخيص ، فالشاعر يجرى حواراً مع الدهر فى قوله : (فقلت لهذا الدهر
(، حيث شبه الدهر بإنسان ثم حذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه على
سبيل الاستعارة المكنية .

وقال أبو صخر الهذلي: (١٦٧)

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

انظر لهذا التشخيص الذى صور لنا الدهر بهذه الصورة العجيب (عجبت
لسعي الدهر بيني وبينها) ، وقد ذكر أبو موسى فى هذا البيت ، شبه الدهر
بإنسان تكون منه الوشاية ، على عاداتهم فى تشبيه الأشياء بالأناسى وإضفاء
الصفات الإنسانية عليها ، ثم استعار الواشى للدهر استعارة سكت عنها ، ورمز
إليها بقوله : (سكن الدهر) ترشيح لهذه الاستعارة ، وكأن الدهر جد مشغول
بأمره ، وأمر صاحبه ، فلما أفسد ما بينهما هدأ واستقر (١٦٨) .

وقال أبو صخر الهذلي : (١٦٩)

أَمَّا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَ الَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ

(١٦٧) شرح أشعار الهذليين ٢/٩٥٨ .

(١٦٨) التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان . د/ أبو موسى ص ٢٦٤ .

(١٦٩) شرح أشعار الهذليين ٢/ ٩٥٧ .

لَقَدْ تَرَكْتَنِي أَغْبَطُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَى أَلْيَفَيْنِ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الزَّجْرُ

هذه الأبيات من الصور التي ترسم موقف الشاعر النفسى على نحو مباشر ،
فمحبوبة الشاعر قد تركته فى وحشة ، فإذا تلفت حوله وجد بين الوحوش ذاتها
ألفة ، وإذا كل اليفين مستمتعان معا بحياتيهما فى طمأنينة وهدوء^(١٧٠) ، فأبو
ذؤيب يعطينا صورة لغزل هذيل فى هذه الأبيات.

قال أبو صخر يرثي عبد العزيز بن عبد الله بن خالد :^(١٧١)

لَتُبْكِكِ يَا عَبْدِ الْعَزِيزِ قَلَائِصُ أَضْرَّ بِهَا طُولُ الْمَنْصَةِ وَالزَّجْرُ
سَمَوْنَ بِنَا يَجْتَبِنُ كُلَّ تَثْوِفَةٍ تَضِلُّ بِهَا عَن بَيِّضِهِنَّ الْقَطَا الْكُدْرُ
فَمَا قَدِمَتْ حَتَّى تَوَاتَرَ سَيْرُهَا وَحَتَّى أُنِيخَتْ وَهَى دَاهِفَةٌ دُبُرُ
فَفَرَّجَ عَن رُكْبَانِهَا الْهَمَّ وَالطَّوَى كَرِيمُ الْمُحْيَا مَا جِدُّ وَاجِدُ صَفْرُ
أَخُو شَتَوَاتٍ تَقْتُلُ الْجُوعَ دَارُهُ لِمَنْ جَاءَ لَا ضَيْقُ الْفِنَاءِ وَلَا وَعْرُ

لقد حشد الشاعر فى هذه الأبيات صوراً ، تدل على خياله وقدرته على
استخراج المعاني الرفيعة ، خذ مثلاً قوله : (لتبكيك قلائص) ، أعطى الشاعر

(١٧٠) التفسير النفسى للأدب . د/ عز الدين إسماعيل . دار المعارف ١٩٦٣ ص ٩٠ .

(١٧١) شرح أشعار الهذليين ٢/٩٥٢ .

صفات الإنسان لتلك القلاص ، ثم أنقل إلى وصف كرمه الذى صور بهذة
الكلمات التى جعلت الكرم فى صورة محسوس ، (أخو شتوات) ، وأتبع ذلك
التشخيص فى قوله : (تقتل الجوع داره) ومثل هذا التعبير قول الشاعر : (١٧٢)

جمع الحق لنا فى إمامٍ قتل البخل واحيا السّماحا

(١٧٢) انظر البيت فى ديوان بن المعتز ، ص ١٩١ .

المبحث الثالث

الاستعارة التمثيلية

هي تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي ، أو يكون كل من المشبه (المستعار له) والمشبه به (المستعار منه) صورة منتزعة من متعدد ، أو إن المستعار (الجامع بين الطرفين) في الاستعارة ، لفظا غير مفرد بل هو تركيب انتزع من أمور عدة ، واستعمل لغير ما جعل له مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي أو هي : (تركيب استعمل في غير ما وضع له ، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الوضعي ، وبحيث يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة من متعدد ، وذلك بأن تشبه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين من أمور أخرى ثم تدخل المشبه في الصورة المشبهة بها مبالغة في التشبيه (١٧٣)، ونلاحظ أن الاستعارة التمثيلية ضرب من الاستعارة التصريحية ، ففيها تصريح بالمشبه به المذكور في مكان المشبه ، ولا فرق بين الاستعارتين (التصريحية والتمثيلية) إلا ان التصريحية تجري في المفردة والتمثيلية تجري في المركب .

(١٧٣) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع . أحمد الهاشمي . ضبط وتوثيق د/ يوسف العميلي . المكتبة العصرية . صيدا . بيروت ص ٢٧٥ .

منها قوله تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ

فَتَقْعَدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (١٧٤)

وقول المتنبي :

ومن يك ذا فم مُرّ مريض يجد مُرّاً به الماء الزلال

فبييت المتنبي يدل وصفه الحقيقي على أنّ المريض الذي يصاب بمرارة في فمه إذا شرب الماء العذب وجدّه مرا ، ولكنه لم يستعمله في هذا المعنى ، بل استعمله فيمن يعيبون شعره لعيب في ذوقهم الشعري وضعف في إدراكهم الأدبي ، فهذا التركيب مجاز قرينته حالية ، وعلاقته المشابهة ، والمشبه هنا حال المولعين بذمه، والمشبه به حال المريض الذي يجد الماء الزلال مرا في فمه(١٧٥) ، فالمستعار له ، عائب شعر المتنبي الذي ضعف في إدراكه ، المستعار منه مريض ، تغيرت نفسه وفسدت ذائقته ، فعجز عن تذوق الشراب العذب ، والقرينة حالية

(١٧٤) سورة الإسراء الآية (٢٩) .

(١٧٥) علم البيان / عبد العزيز عتيق ، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م ص ١٩٣ .

قال ابو ذؤيب: (١٧٦)

نشأت عَسيراً لم تُدِيثْ عَرِيكَتِي ولم يعلُ يوماً فوق ظَهْرِي كُورُهَا

استعارة الكور لتذليل نفسه إذ كان الكور مما يذلل به البعير ويوطأ ولاكور هنالك^(١٧٧) ، استعيرت فيها صورة محسوسة لصورة معقولة ، ويبدو أنه لم يقصد كلمة (الكور) وحدها حتي تكون استعارة مفردة ، ولكنه يومئ بذلك إلى الكور واستقراره علي ظهر الناقة ، أو البعير يريد الشاعر أن يقول إنه نشأ ألبيا ، لم توطأ عريكته^(١٧٨) ، فالاستعارة هنا تمثيلية .

وقال أبو ذؤيب: (١٧٩)

ولا هَرَّهَا كَلْبِي لِيُبْعِدَ نَفْرَهَا ولو نَبَحْتَنِي بِالشَّكَاةِ كِلَابُهَا

أى لم يأتها منى أذى ، أى لا يخشن جانبي لها ، ولا يشتمها سفيهي لتتفر نفرا بعيدا ، (ولو نبحتني كلابها) ، أى ولو شتمني سفهاؤها ومن يقربها ممن يتكلم عنها^(١٨٠) ، فالتركيب هنا استعارة تمثيلية .

(١٧٦) ديوان الهذليين ١/١٥٨ .

(١٧٧) لسان العرب . أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ٥/١٥٥ .

(١٧٨) الاستعارة في لسان العرب لابن منظور دراسة بلاغية تحليلية / د . أحمد هندواي هلال ، ط.١ ،

٢٠٠٠م مكتبة وهي ص ٨٩ .

(١٧٩) ديوان الهذليين ١ / ٨١

قالت جنوب: (١٨١)

وَكُلُّ حَيٍّ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُمْ يَوْمًا طَرِيفُهُمْ فِي الشَّرِّ دُعُوبُ

بَيْنَا الْفَتَى نَاعِمٍ رَاضٍ بِعَيْشَتِهِ سَيْقَلُهُ مِنْ نَوَادِي الشَّرِّ

شَوْبُوبُ (١٨٢)

يُلْوِي (١٨٣) بِهِ كُلُّ عَامٍ لِيَّةً قَصْرًا (١٨٤) فَالْمَنْسِمَانِ مَعَا دَامٍ

وَمَنْكُوبٍ

الأبيات فيها حكمة وسلوى لنفسها في فقد أخيها ، نوادي الشر أوائله ، وبذور الشر هنا شبيهة بشؤبوب المطر ثم تتسع بذور الشر إلى شر يطوق الإنسان كله وبلوى حتى تهلكه ، وقد عبرت عنها جنوب بهذه الجمل ، (يلوى به كل عام) ، (لية قصرا) ، (فلمنسمان معا دام ومنكوب) ، جنوب هنا تعبر في حزن وحكمة عن ضعف الإنسان ومأساته وغفلته حتى تحيط به المصائب .

(١٨٠) شرح أشعار الهذليين ١ / ٥٥ .

(١٨١) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٧٨ . ٥٧٩ .

(١٨٢) شؤبوب : الدفقة من المطر وشدة وقعه ، انظر القاموس المحيط ١ / ٨٧ .

(١٨٣) يكون القيد طويلا فيُقصّر منه ، انظر شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٧٩ .

(١٨٤) أى تقصر الأيام خطوه ، فكأنه بغير مُقَيّد ، انظر نفس المصدر والصفحة ..

وقال أبو ذؤيب: (١٨٥)

يمسي إذا يمسي ببطن جائع صفر ووجه ساهم

يريكم ظاهرا صالحا ، وله باطن سوء ، كالذي يمسي ببطن جائع ووجه

متغير ، وقد ذهنه ليري الناس أنه مخصب (١٨٦).

قال أبو خراش: (١٨٧)

الم تعلمى ان تَفَرَّقَ قَبْلَنَا خَلِيلا صَفَاءِ مَالِكُ وَعَقِيلُ

تمثل أبو خراش بالمثل القائل (هما كندماني جذيمة) ، وقصة هذا المثل

إن جذيمة الابرشى الملك كان له ابن أخت اسمه عمرا بن عدى ، وقد فقده

زمنًا، ثم إن رجلين يقال لأحدهما مالك والأخر عقيل عثرا عليه فقدهما الي

(١٨٥)المصدر السابق ٤٣/١.

(١٨٦) شرح أشعار الهذليين ص.٤٢٢

(١٨٧) ديوان الهذليين ٨٦/٢.

جذيمة ، ففرح به فرحا عظيما وقال لمالك وعقيل سلاني ما شئتما فسألاه أن
يكونا نديميه ما عاش وعاشا فأجابهما إلى ذلك (١٨٨).

فأبو خراش خاطب زوجة اخيه بعد ان لامته على جلوسه ومداعبته لولده
و وعدم الأخذ بثار أخيه عمرو ، فذكر لها ان الموت فرق من قبل بين مالك
وعقيل

نديما جذيمة ، برغم ما كان بينهما من إلف ومحبة ، وهاهو يفعل بي ما
فعل بهم ، إذ فرق بيني وبين أخي عمرو ، برغم المودة والمحبة ، هنا استعارة
تمثيلية مثلت حالة بحالة .

قال أبو خراش: (١٨٩)

فإنك وابتغاءَ البرِّعدي كمنضوب اللبان ولا يصيدُ

ان كنت تبغى بر الوالدين فعليك برهما فى حياتهما وليس بعد موتهما
والا كان حالك حال الكلب الذي يخيل للناس إنه قد صاد ، لما لطخ من فمه
وصدره بالدم ، وحقيقة الأمر إنه لم يصد ، وهذا مثل يعنى أن الكلب يلطخ

(١٨٨) الأمثال . للامام الحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام . ص ١٧٣ .

(١٨٩) ديوان الهذليين ١٧١/٢ .

حلقه وصدرة بالدم ، يرى بذلك الناس انه قد صاد ولم يصد بعد^(١٩٠) ،
فالاستعارة تمثيلية مثلت حالة بحالة .

صخر الغي : (١٩١)

وَلِلَّهِ فَتْحَاءُ الْجُنَاحِينَ لِقُوَّةٍ تُوسِّدُ فَرْخَيْهَا لِحُومِ الْأُرَانِبِ

صخر الغي نظر إلى المجتمع بطبقاته المختلفة ، بين غني وفقير ،
فضرب مثلا على ذلك بعقاب تمتع بقوة فائقة لدرجة انها جعلت من لحوم
الأرانب وسائد لفرخيها .

(١٩٠) الأمثال ، ١٢٤٣/٣ .

(١٩١) ديوان الهذليين ٥٥/ ٢ .

خاتمة الفصل الثالث

الاستعارة من أكثر أساليب البيان دلالة على عقل الأديب وقدرته على الخلق والإبداع ، وتعتمد على سعة الخيال وعمقه ، والاستعارة نجدها في شعر هذيل بأنواعها المختلفة ، وقد وظف شعراء هذيل الاستعارة لأغراضهم الشعرية ، ولا نجد اختلاف بين الاستعارة عند الهذليين وعند غيرهم من الشعراء ، ومن مصادر الصورة الإنسان والحيوان والبرق والمطر.... الخ ، ومن أمثلة الاستعارة قول أبي ذؤيب يصور البرق: (١٩٢)

أَمْنِكِ الْبَرْقُ أَوْمَضَ ثَمَّ فَهَاجَا فَبِتُّ إِخَالَهُ دُهُمَا خَلَاجَا

تَكَلَّلَ فِي الْغِمَادِ فَارِضٌ لَيْلَى ثَلَاثًا مَا أُبِينُ لَهُ انْفِرَاجَا

التبسم هنا يعنى الاستبشار والأمل وهو معنى مشترك بين البرق وما يحمله من أمل بالخير ، وكذلك نجد الاستعارة العامية كقول ساعدة (١٩٣):

وَكَأَنَّ مَا جَرَسَتْ عَلَى أَعْضَادِهَا حِينَ اسْتَقَلَّ بِهَا الشَّرَائِعُ مَحْلَبُ

فقد استخدم الأعضاد للنحل على سبيل الاستعارة . ومن الاستعارة غير المفيدة قول الشاعر :

ومن الاستعارات العامية التي وردت في أشعار الهذليين قول صخر الغي: (١٩٤)

(١٩٢) ديوان الهذليين ١/١٦٤.

(١٩٣) المصدر السابق ١/١٧٩.

لقد افنى أنامله أزمه فامسى يعرض على الوظيفا

ونلاحظ ان الصورة فى الاستعارة مكثفة ، وكذلك نجد الاستعارة المكنية فى شعر الهذليين ومنها قول أبي ذؤيب^(١) :

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

فالاستعارة هنا صورت خوف الإنسان الجاهلى من الموت ، وتشير كلمة تميمية أن الإنسان كان يحاول أن يحمى نفسه فى كل الظروف إلا الموت لم يستطيع مجابهته ومن هنا لا تنفع التميمية التى يؤمن بها ، ونجد شعراء هذيل قد اتجهوا إلى الطبيعة وبنوا إليها أحزانهم وأشجانهم فهذا صخر الغى لجأ إلى الطبيعة ، ليبيت إليها أحزانه فسمع حمامة تنوح وسألها وسألته :^(٢)

وما إن صوت نائحة بليلٍ بسبَّلَ لا تتأم مع الهُجودِ

تَجَهَّنَا غَادِيَيْنِ فساءلتنى بواحدِها وأسأل عن تليدى

فقلتُ لها فأما ساقُ حرٍّ فبانَ مع الأوائل من ثمود

وقالت لن ترى أبدا تليدا بعينك آخر العمرِ الجديد

(١٩٤)المصدر السابق ٢ / ٧٣ .

(١) ديوان الهذليين ٣/١ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ٦٧ .

وكذلك نجد والحوار مع الدهر والحيوان وهو كثير فى شعر هذيل ، فمن ذلك
قول المعطل: (٣)

فَقُلْتُ لِهَذَا الدَّهْرِ إِنْ كُنْتَ تَارِكِي لِحَيْرٍ فَدَعْ عَمْرًا وَأُخُوْتَهُ مَعَا

وكذلك نجد الاستعارة التمثيلية كقول أبي ذؤيب (١):

نشأت عسيراً لم تُدِيثْ عَرِيكْتِي ولم يَعْلُ يوماً فوق ظَهْرِي كُورُهَا

و قبيلة هذيل كانت كثيرة النزاعات ، ولذا نجد كثير من شعراء هذه القبيلة
صوروا

مأساة الإنسان مع الموت فمن استعارات الموت قول أبي ذؤيب (٢)

فَتِلْكَ خُطٌّ وَبُقْدٌ تَمَلَّتْ شَبَابَنَا قَدِيمَا فَتُبْلِينَا الْمَنُونُ وَمَا نُبْلَى
وَتُبْلَى الْأَلَى يَسْتَأْنِمُونَ عَلَى الْأَلَى تَرَّ اهْنِ يَوْمَ الْوَعِ كَالْحِدَا الْقُبْلِ
فَهِنَّ كَعَقْبَانَ الشَّرِيفِ جَوَانِحُ وَهَمْ فَوْقَهَا مُسْتَلِيمُو حَلْقِ الْجَدْلِ
مَنَايَا يُقَرَّبْنَ الْحُتُوفَ لِأَهْلِهَا قَدِيمَا وَيَسْتَمْتَعْنَ بِالْأَنْسِ الْجَبْلِ

الاستعارة الأولى (تملت شبابنا) أكلت وتمتعت ، والاستعارة الثانية (يستمتعن

(٣) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٦٣٢ .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٥٨ .

(٢) شرح أشعار الهذليين ١ / ٩١ - ٩٢ .

بالأنس الجبل) أى الناس متعة للمنايا تأكلهم ، فكثرة خطف المنايا للهذليين جعلت أبا ذؤيب يرى فى ذلك متعة للمنايا ، فهو يصف مأساة الإنسان مع الموت.

الفصل الرابع

توطئة:

الكناية لون من ألوان البلاغة ومظهر من مظاهر علم البيان مثلها مثل التشبيه والاستعارة ، وهى من فنون الإيحاء والرمز ، تدل على العبقرية الفردية فى الإيحاء بالشىء دون التصريح به .

والكناية فى اللغة من مادة كنى والكنية على ثلاثة أوجه ، أحدها أن يكنى عن الشىء الذى يستفحش ذكره ، والثاني أن يكنى الرجل باسم توقيرا وتعظيما ، والثالث أن تقوم مقام الاسم ، الكنى جمع كنية من قولك كنىت الأمر وكنوت عنه إذا وريت عنه بغيره. (١)

وكنى عن الشىء كناية وكنى ولده بكنية حسنة وتكنى أبا عبد الله أو بأبي عبد الله (٢) ، وفي اصطلاح البيانين لفظ أريد به لازم معناه الحقيقى ، مع جواز إرادته لذلك المعنى الحقيقى . (٣)

(١) لسان العرب / للعلامة أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ١٥/١٩٩ .

(٢) أساس البلاغة : الزمخشري، باب (كنى) ، دار صادر بيروت ص ٥٥٢ .

(٣) البيان فى ضوء أساليب القرآن / د. عبد الفتاح لاشين ص ٢٥٤ .

وقد وردت صور لها بهذا المعنى في القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾^(٤) وقوله تعالى ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء﴾^(٥) .

ومن أوائل الذين تحدثوا عن الكناية معمر بن المثنى فى كتابه (مجاز القرآن) فهو لم يحدد الكناية ، ولم يعرفها ، إنما كان يستخدم فى تفسيره " مجاز كذا " " معناه كذا " ، ولقد ذكر من مجاز ما جاء من الكنايات فى مواضع الأسماء بدلا منها قوله تعالى : ﴿الخيطة الأبيض من الأسود﴾^(٦) الخيطة الأبيض هو الصبح المصدق ، والخيطة الأسود هو الليل ، والخيطة هو اللون فهو كناية ، وفى قوله تعالى : ﴿أفضى بعضكم إلى بعض﴾^(٧) هى الجامعة ، وفى قوله تعالى : ﴿أوجاء أحد منكم من الغائط﴾^(٨) ، كناية عن حاجة ذى البطن^(٩) .

ويعتبر كتاب " مجاز القرآن " من أقدم ما كتب فى البلاغة ، وكان لبعده العهد بين المسلمين فى العصر العباسي ، والمسلمين فى صدر الإسلام سببا فى

(٤) سورة البقرة ، الآية (١٨٧) .

(٥) سورة النساء الآية (٤٣) .

(٦) سورة البقرة الآية (١٨٧) .

(٧) سورة المائدة الآية (٢١) .

(٨) سورة النساء الآية (٤٣) .

(٩) مجاز القرآن / أبي عبيدة معمر بن المثنى ، ١ / ١٥ ..

خفاء بعض المعاني القرآنية على الناس ، فانطلقوا يسألون عنها العارفين بالعربية وأسرارها ، وكان ذلك سببا في أن دفع معمر لتأليفه .

والمجاز لم يكن يقصد به المعنى البلاغي الذي عرفه العلماء ، فيما بعد بل أراد به معناه الواسع الذي عرفه من الوضع اللغوي ، وهو المعبر والممر ، فكان معنى " مجاز القرآن " " طريق الوصول إلى فهم المعاني القرآنية يستوي عنده ، أن يكون طريق ذلك تفسير الكلمات اللغوية التي تحتاج إلى تفسير بالجملة الشارحة ، والمرادف المفسر من المفردات ما كان عن طريق الحقيقة بمعناها ، أو طريق المجاز بمعناه عند البلاغيين ، ونلاحظ قد اتسع معنى المجاز عنده وأصبح في نظره صالحا إلى كل وسيلة تعين على فهم أي الكتاب الحكيم ، وإدراك معانيه عنده يختلف كثيرا عن معناه عند البلاغيين^(١٠)، فقد قال في قوله تعالى : ﴿كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَان﴾^(١١) ، وفى قوله تعالى : ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾^(١٢)، وفى قوله تعالى : ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِي﴾^(١٣) ، كناية فى الأولى عن الأرض ، والثانية الشمس، والثالثة الروح .

(١٠) الصور البيانية بين النظرية والتطبيق / دحنفي محمد شرف ، ط١ . . ١٩٦٥ ص ٣٨٣ .

(١١) سور الرحمن الآية (٢٦) .

(١٢) سورة ص الآية (٣٢) .

(١٣) سورة القيامة الآية (٢٦) .

والكناية عند المبرد^(١٤) تقع على ثلاثة أضرب أحدها التعمية والتغطية كقول

النايعة الجعدى: (١٥)

أكني بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتم

ويكون من الكناية وذاك أحسنها الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما

يدل على معناه من غيره ، قال الله ، وله المثل الأعلى : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ الصِّيَامِ

الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾^(١٦) وقوله تعالى فى المسيح بن مريم وأمه صلى الله عليهما

: ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾^(١٧) ، وإنما هو كناية عن قضاء الحاجة ، قال تعالى:

﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ﴾^(١٨) ، وإنما هى كناية عن الفروج وهذا كثير ،

والضرب الثالث من الكناية التقخيم والتعظيم ، ومنه اشتقت الكنية وهو أن يعظم

الرجل أن يدعى باسمه ، ووقعت فى الكلام على ضربين ، وقعت فى الصبي علي

جهة التفاؤل بان يكون له ولد ، ويدعى بولده كناية عن اسمه ، وفى الكبير أن

ينادى باسم ولده صيانة لاسمه.

(١٤) الكامل فى اللغة والأدب / أبى العباس محمد بن يزيد ، ص ٥ .

(١٥) النايعة الجعدى حياته وشعره ، د . خليل إبراهيم ، دار القلم المنارة بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ص ٥٤٥ .

(١٦) سورة البقرة الآية (١٨٧) .

(١٧) سورة المائدة الآية (٧٥) .

(١٨) سورة فصلت الآية (٢٥) .

فالكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه كقولك : (فلان طويل النجاد) أى طويل القامة ، و(فلانة نؤوم الضحى) ، أى مرفهة غير محتاجة إلى السعى بنفسها فى إصلاح المهمات ، وذلك أن وقت الضحى وقت سعى نساء العرب فى أمر المعاش ، وكفاية أسبابه وتحصيل ما يحتاج إليه فى تهيئة المتناولات وتدبير إصلاحها ، فلا تنام فيه من نسائهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها فى السعى لذلك ، ولا يمتنع أن يراد مع ذلك طول النجاد والنوم فى الضحى من غير تأويل^(١٩) ، ولقد ذكر قدامة تعريف الكناية تحت اسم الإرداف فقال^(٢٠): هو أن يريد الشاعر الدلالة على معنى من المعانى فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له فإذا دل التابع أبان المتبوع فالمذكور تابع ورافد ، والمراد متبوع له ومردوف .

وذكر صاحب الطراز : (أن الكناية واد من أودية البلاغة وركن من أركان المجاز وتختص بدقة وغموض ومن أجل ذلك حصل الزلل لكثير من الفرق لسبب التأويلات وما ذلك إلا من جهلهم بمجاريها ولكثرة دورها فى الكلام استعملت فى اللغة والعرف والاصطلاح ، المجرى الأول فى لسان أهل اللغة فالكناية مصدر كنى يكنى وكنيته تكنيه حسنة ، ولامها واو وياء ، يقال كناه يكنيه ويكنوه ، والكناية بالأب

(١٩) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح فى علوم البلاغة / عبد المتعال الصعيدي . ط ٥ ، ١٤/٣ .

(٢٠) نقد الشعر / قدامة بن جعفر ، تحقيق عبد المنعم خلفى ، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان ص ١٥٧ .

والأم والمجرى الثاني فى عرف اللغة ، فالكناية مقولة على ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره ، والكنية بالضم والكسر فى فائها ، واشتقاقها من الستر ، ويقال كنىت الشيء إذا سترته ، وإنما جرى هذا الاسم على هذا النوع من الكلام لأنه يستتر معنى ويظهر غيره ، وذكر اشتقاقها من الستر فهو ظاهر لأن المجاز مستور بالحقيقة حتى يظهر بالقرينة ، فالحقيقة ظاهرة والمجاز خفى ، وأما اشتقاقها من الكنية فهو ممكن أيضا لأن الرجل إذا كان اسمه محمدا فهو كالحقيقة فى حقه ، وأما قولنا أبو عبد الله فإنه أمر طارئ بعد جرى محمد عليه لأنه كأنهم لا يطلقونه عليه إلا بعد أن صار له ابن يقال عبد الله حقيقة أو تفاقولا فهذا قلنا بأنه كنية لما كان موضعا للاسم وكاشفا عنه. (٢١)

والكناية عند عبد القاهر أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له فى اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه فى الوجود ، فيؤمى به إليه ويجعله دليلا عليه مثال ذلك قولهم : (هو طويل النجاد) يريدون طويل القامة ، (كثير رماد القدور) يعنون كثير القرى ، والمرأة (نؤوم الضحى) والمراد إنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها ، فقد أرادوا فى هذا كله معنى ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به ، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه

(٢١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز . يحيى بن حمزة العلوي اليمني ، بيروت : دار الكتب ، ١ / ٣٦٣ .

فى الوجود ، وأن يكون إذا كان ، أفلا ترى أن القائمة إذا طال طال النجاد ، وإذا
كثر القرى كثر رماد القدور ، وإذا كانت المرأة لها من يكفيها أمرها ردف ذلك ، أن
تتام إلى الضحى . (٢٢)

والسكاكى عرف الكناية بقوله^(٢٣): (وهى ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ملزومه
، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه) ، ثم قسمها إلى ثلاثة أقسام ، كناية عن صفة ،
وكناية عن موصوف ، وكناية عن نسبة .

ومعنى الكناية الذى استقر عليه علماء البلاغة هو أن الأسلوب الكنائى هو التعبير
الذى لا يراد به معناه الأصلى الذى وضعه اللغويون ، وإنما يراد به المعنى اللزوم
لعلاقة بينهما تقوم على التبعية أو اللزوم ، والذى يحدد هذه العلاقة العرف
الاجتماعى^(٢٤)، مثل قوله تعالى : ﴿ وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه علي ما أنفق
فيها وهي خاوية علي عروشها ﴾ . (٢٥)

فتقليب الكفين كناية عن الحسرة ، الذى حدد ذلك هو العرف الاجتماعى الذى
ربط بين تقليب الأكف والحسرة والندم ، ومثل قوله تعالى : ﴿ ويوم يعرض الظالم

(٢٢) دلائل الإعجاز ، ص٦٨ .

(٢٣) مفتاح العلوم / لأبى يعقوب يوسف أبى بكر السكاكى ، ضبطه وكتبه همامه وعلق عليه ، نعيم زرزور ،
بيروت : دار الكتب العلمية ، ط١ ، د ، ت ، ص٤٠٢ .

(٢٤) التشبيه والكناية بين التنظير البلاغى والتوظيف الفنى / د عبد الفتاح عثمان ، ص١٦٨ .

(٢٥) سورة الكهف الآية(٤٢) .

على يديه ﴿ (٢٦) فعض اليدين كناية عن الألم والحسرة التي وقع فيها الظالم نتيجة للندم الذي اجتاحه بعد أن أدرك عاقبة طغيانه فهذه الحركات المادية القائمة على تقلب الأكف وعض اليدين لها دلالات نفسية من حيث هي تعبير عن القلق والتوتر والحسرة التي تصيب الإنسان نتيجة الإحباط في أمر ما ، والعرف الاجتماعي هو الذي يحدد لنا الكثير من الكنايات التي حفل بها التراث الأدبي مثل " جبان الكلب " و "مهزول الفصيل" في قول الشاعر: (٢٧)

وما يك في من عيب فإني جبان الكلب مهزول الفصيل

وبجانب الكناية التي يفسرها العرف العربي القديم والحديث توجد كنايات أخرى ثابتة مرتبطة بالطبيعة العضوية مثل تصغير الخد كناية عن التكبر والغرور وغير ذلك كثير .

والكناية تنقسم إلى كناية عن صفة، وكناية عن موصوف، وكناية عن نسبة .

(٢٦) سورة الفرقان الآية (٢٧).

(٢٧) انظر البيت في دلائل الإعجاز / عبد القاهر الجرجاني ص ٣٠٦.

المبحث الأول

الكناية عن صفة

ورد هذا القسم كثيرا في الشعر العربي والقرآن الكريم والحديث الشريف ،

فمن الشعر قول الشاعر :

وما يكن في من عيب فإني جبان الكلب مهزول الفصيل (١)

فكني عن كرم نفسه وكثرة قراه بجبن الكلب ، لإلفه الضيف ، وهزال

الفصيل لأنه يذبح أمه للضيف ويحرمه من لبنها فيضعف (٢).

وقول نصيب: (٣)

لعبد العزيز على قومِهِ وغيرُهُمُ مِنْ ظَاهِرَةِ

فَبَابِكَ أَسْهَلَ أَبْوَابِهِمْ وَدَارِكَ مَاهُولَةً عَامِرَةَ

وَكَلْبِكَ أَنَسُ بِالزَّائِرِينَ مَنْ الْأُمَّ بِالابْنَةِ الزَّائِرَةِ

(١) انظر البيت في دلائل الإعجاز ص ٣٠٦.

(٢) البيان في ضوء أساليب القرآن / د . عبد الفتاح لاشين ص ٢٦٣.

(٣) انظر ديوان نصيب بن رباح . داؤد سلوم ٧/٦.

فإنه حين أراد أن يكنى عن وفور إحسان عبد العزيز إلى الخاص والعام ،
، واتصال أيديه لدى القريب والبعيد جعل كلبه آنس ، فدل بمعنى أنسه ذلك
بالزائرين على إنهم عنده معارف فالكلب لا يأنس إلا بمن يعرف

وقول المهلهل في رثاء كليب: (٤)

هَمَّامَ بِنِ مَرَّةٍ قَدْ تَرَكَنَا عَلَيَّهِ الْفُشْعُمَانِ مِنَ النَّسُورِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُليبٍ إِذَا طَرَدَ الْيَتِيمَ عَنِ الْجُرُورِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُليبٍ إِذَا مَا ضَيَّمَ جِيرَانَ الْمُجِيرِ

كناياته كانت مفعمة بالدلالات قوية الأداء ، الشطر الأول : قام على
تكرار هذا المعنى المتغلغل في نفس مهلهل وهو أنه ليس في العرب ما يساوى
كليباً ولا ما يسد مسده ، والتكرار فيه دلالة قوية على امتلاء النفس بهذا المعنى
، والشطر الثاني: كله إشارات ورموز إلى شيء واحد هو تلك الأوقات الصعبة
التي تتجلى فيها شمائل كليب . وقوله : (تركنا عليه القشعمين من النسور) ،
كناية عن قتله ، وفيها قدر من الحدة والغیظ والانتقام ، وقوله : (إذا طرد اليتيم

(٤) انظر الأبيات في ديوان مهلهل بن ربيعة / طلال حرب ، دار صادر . بيروت ط ١٩٩٦ ص ٤١ .

عن الجزور) أراد وقت الحاجة ولكنها حاجة قاسية ، تنزع الرحمة والمروءة من القلوب . (٣٠)

وفى القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (٣١) .

والكناية فى الحديث الشريف ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : (اتقوا النار ولو بشق تمرة) (٣٢) ، هذا فى مجال الترغيب فى الصدقة بأن يتصدق الإنسان بما يجد ولو كان شق تمرة فإن القليل يقيه يوم القيامة (٣٣) ، ومن الكنايات التي جاءت علي لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه : (لو دعيت إلى كراع أو ذراع لأجبت ، ولو أهدى إلى ذراع أو كراع لقبلت) (٣٤) .

ويعد الأسلوب الكنائى من أهم الأساليب التي يلجأ إليها الأديب ، إن كان شاعراً أم ناثراً، وذلك لتحقيق غايته من محاولة إخفاء المعنى الذى يخشى

(٣٠) التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان / د. محمد محمد أبو موسى ص ٣٨٦ .

(٣١) سورة الإسراء الآية (٢٩) .

(٣٢) صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ٥١٣ ، ح رقم ١٣٤٨ ، باب اتقوا النار لو بشق تمرة ، ط٣ ، بيروت : دار بن كثير ١٩٨٧ م .

(٣٣) التصوير الفني فى الحديث النبوي . د/ محمد الصباغ ص ٥٦٥ .

(٣٤) صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ١٩٨٥ ، ح رقم ٤٨٨٣ ، باب من أجاب إلي كراع .

التصريح به ، وهنا لابد للأديب أن يتقن في أدائه اللغوي ، بانتقاء الكلمات التي تؤدي إلى المعنى الذي يهدف إليه ، لتتماشى نظرتهم مع دور تجربته الشعرية أو النثرية في البناء الفني لصورته الكنائية .

ويحفل التعبير الكنائي بضروب شتى من فنون القول بإثبات الصفة ، ولما كانت الصورة التشبيهية والصورة الاستعارية يمكن أن يتمثل فيهما تمثيل المعنوي بالمادى المحسوس ، فإن للأسلوب الكنائي ما للتشبيه والاستعارة في إبراز المعانى فى صور المحسوسات ، وبواسطة الأسلوب الكنائي يستطيع الإنسان النيل من خصمه دون ان يجعل له سبيلا عليه ودون الخروج من حدود اللياقة والذوق .

نأتي بعد ذلك الى تناول الكناية فى أشعار الهذليين بأقسامها المختلفة .

قال أبو نؤيب الهذلي في رثاء بنيه: (٣٥)

قالت أُميمةُ ما لجسمِكَ شاجِباً منذ ابتدأتَ ومثلُ مالكِ ينفَعُ

أم ما لجنبِكَ لا يلائمُ مضجَعاً إلاَّ أقضَّ عليكِ ذاكِ المضجَعُ

أودى بنى وأعقوبني عُصَةً بعد الرُقَادِ وَعَبْرَةً لا تُفْلَعُ

(٣٥) ديوان الهذليين ٢/١ .

القصيدة في رثاء بنيه اللذين ماتوا بالطاعون ، وقد صورت لنا مدى
حزنه على فراقهم ، كما يظهر لنا من خلال مفردات الشاعر (ما لجسمك
شاحبا . إلا أقض عليك ذاك المضجع . غصة بعد الرقاد) ، ونحس بصدق
عاطفة الشاعر لأن المصيبة مسته في أقرب الأقرين . أبناءه . وفي قوله : إلا
أقض عليك ذاك المضجع كناية عن شدة حزنه وغمه ، والبعض يرى ان
الصورة الكنائية لا تصل لمستوى الصورة التشبيهية والاستعارية من حيث
الجمال واللذة إذ إن استعمال عنصر الخيال فيها أقل من استعماله في التشبيه
والاستعارة ، (فإذا كان هذا الانتقال مصدرلذة جمالية في التشبيه والاستعارة ،
فان هذا الانتقال ليس حاصلًا مع الكناية ولا مع المجاز المرسل هكذا فاننا أمام
المجاز المرسل والكناية نواجه صوراً ينعدم فيها الخيال)^(١).

(١) الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي . الولي محمد . المركز الثقافي العربي . ص ٢٣٠

وقال أبو ذؤيب يصف ورود الحمر للماء: (٢)

فَشْرَعْنَ فِي حَجَرَاتٍ عَذْبٍ بَارِدٍ حَصْبِ الْبَطَاحِ تَغِيْبُ فِيهِ الْأَكْرَعُ

فى هذا البيت كناية عن صفة ، (إذا كان الماء علي حصباء كان أعذب له) (٣) ففى قوله: (حصب البطاح تغيب فيه الأكرع) ، كناية عن صفائه وعمقه .

وفي صورة كناية أخرى يقول : (٤)

وَاعْصَوْصَبَتْ بَكَرًا مِنْ حَرْجَفٍ وَلَهَا وَسْطَ الدِّيَارِ رَذِيَّاتُ مَرَازِيحُ

كناية عن الجذب ، فالكناية صورة لنا شدة الزمان بهذه الصور المعبرة ، (وسط الديار رزيات مراريح) .

وقال أبو ذؤيب: (٤)

وَقَامَ بَنَاتِي بِالنُّعَالِ حَوَاسِرًا وَأَصْفَنَ ضَرْبَ السَّبْتِ تَحْتَ الْقَلَائِدِ

(٢) ديوان الهذليين ٧/١

(٣) المفضليات ، المفضل الضبي ص ٤٢٠

(٤) ديوان الهذليين ١٠٨/١ .

(٤) المصدر السابق ١٢٢/١

فى قوله : (تحت القلائد) كناية عن الصدر ، وفيه أيضا كناية عن موته فى قوله : (وألصقن ضرب السبت) ، وفى قوله : (ضرب السبت) يدل على أنهم من أهل الشرف والكرام ، وقد جاء التصوير بالكناية مؤثرا وجميلا .

وقال أبو ذؤيب فى الخمر: (٣٦)

فطافَ بها أبناءُ آلٍ مُنْعَبٍ وَعَزَّ عليهم بَيْعُها واغْتِصابُها

فى قوله : (عزَّ عليهم بيعها واغتصابها) كناية عن دخول الشهر الحرم . فسوق عكاظ يقام فى الأشهر الحرم .

ويقول أبو ذؤيب فى نفس القصيدة التى رثى فيها نشيبة مفتخرا بقومه: (٣٧)

فإنَّكَ لو ساءَلتِ عَنَّا فتُخَبِّرِي إذا البُرُلُ راحت لا تُدْرُ عِشارُها

لأنَّيُنَّتِ أنا نَجْدِي الفضلِ إثمًا يُكَلِّفُه من النفوسِ خيارُها

لنا صِرْمٌ يُنَحْرَنَ فى كلِّ شتوَةٍ إذا ما سماءُ الناسِ قَلَّ قطارُها

وسودُ من الصَّيِّدانِ فيها مَذانِبُ نُضارُ إذا لم نَسْتَفِدْها نُعارُها

(٣٦) ديوان الهذليين ٧٤/١ .

(٣٧) المصدر السابق ٢٦/١ - ٢٨ .

لَهْنَ نَشِيحٌ بِالنَّشِيلِ كَأَنَّهَا ضَرَائِرُ حِرْمِيٍّ تَفَاحَشَ غَارُهَا

إِذَا اسْتَعْجَلَتْ بَعْدَ الْخُبُوِّ تَرَازَمَتْ كَهَزْمِ الظُّوَارِ جُرَّ عَنْهَا حُورُهَا

يُشِرُ الشَّاعِرُ إِلَى كَرَمِ قَوْمِهِ رَغْمَ شِدَّةِ الزَّمَانِ ، وَيَصُورُ لَنَا الْكَرْمَ بِصُورٍ
مَحْسُوسَةٍ ، فَفِي قَوْلِهِ : (إِذَا الْبِزْلُ رَاحَتْ لَا تَدْرُ عَشَارُهَا) ، كِنَايَةٌ عَنِ شِدَّةِ
الزَّمَانِ ، وَكُنِيَ عَنِ ذَلِكَ بِعَدَمِ إِدْرَارِ الْعَشَارِ ، وَقَوْلِهِ : (لَنَا صِرْمٌ يَنْحَرْنَ فِي كُلِّ
شِتْوَةٍ) كِنَايَةٌ عَنِ الْكَرْمِ ، وَقَدْ قَالَ عِمَادُ الْخَطِيبِ فِي فِلْسَفَةِ الْكَرْمِ ، تَوَلَّدَتْ
فِلْسَفَةٌ . الْجَاهِلِيَّةُ . لِلْكَرْمِ مِنْ خِلَالِ حَاجَتِهِ لَهُ فِي الصَّحْرَاءِ وَرَبِطَ مَعَهُ مَفْهُومُ
النَّارِ الَّتِي لَا تَنْتَفِيءُ وَارْتِفَاعِ عِمَادِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَ الْقُوَّةِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَكُلَّهَا
كِنَايَاتٌ عَنِ صِفَةِ الْكَرْمِ (٣٨) .

وَقَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ : (٣٩)

وَمِنْ خَيْرِ مَا عَمِلَ النَّاشِيءُ ال مُعَمَّمٌ خَيْرٌ وَرَنْدٌ وَرِيٌّ

فَفِي قَوْلِهِ : (زَنْدٌ وَرِيٌّ) كِنَايَةٌ عَنِ السَّخَاءِ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ أَيْضًا : (٤٠)

أَقْبَا الْكُشُوحِ أَبْيَضَانِ كِلَاهُمَا كَعَالِيَةِ الْخَطِّ وَارِي الْأَزَانِدِ

(٣٨) الصورة الفنية اسطوريا ص ٣٨٧ .

(٣٩) ديوان الهذليين ١ / ٦٨ .

(٤٠) المصدر السابق ١ / ١٢١ .

وجمال التصوير فى هذا البيت لأنه تضمن مع الكناية التشبيه مما كان له الأثر
فى تصوير المعنى الذى أرادته.

قال أبو ذؤيب: (٤١)

ضَفَادِعُهُ غَزَقَى رِوَاءُ كَانَهَا قِيَانُ شُرْبِ رَجْعُهُنَّ نَشِيْجُ

فى قوله : (ضَفَادِعُهُ غَزَقَى) ، كناية عن كثرة الماء.

وقال أبو ذؤيب: (٤٢)

كَانَ عَلَيْهَا بِالَّةَ لَطْمِيَّةً لَهَا مِنْ خِلَالِ الدَّائِيَّتَيْنِ أَرْيَجُ

فى قوله : (عليها بالة لطمية) ، كناية عن طيب رائحتها.

وقال أبو ذؤيب فى عينيته التى رثى فيها بنيه: (٤٣)

حَتَّى كَأَنَّى لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ بَصَفَا المُشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ تُقْرَعُ

فى قوله : (بصفا المشرق كل يوم تقرع) ، كناية عن كثرة نزول المصائب،

وتضمن البيت تشبيهه مما كان له الأثر على جمال التصوير .

(٤١) المصدر السابق ٥٥/١ .

(٤٢) المصدر السابق ٥٩/١ .

(٤٣) المصدر السابق ٣/١ .

ثم يصف أبو ذؤيب عادية فيقول: (٤٤)

وعادية تلقى الثياب كأنها تُيوسُ ظباءٍ مَحْصُها وانتبارُها

في قوله: (تلقى الثياب) ، كناية عن شدة العدو .

وقال أبو ذؤيب: (٤٥)

علي حينَ ساواه الشَّبَابُ وقاربتَ خُطَايَ وخِلْتُ الأرضَ وَعَثًا سُهولُها

قوله : (قاربت خطاي) ، كناية عن كبر سنه وضعفه .

وقال أبو ذؤيب :

قَدَ أَبْقَى لَكَ الأَيْنُ مِنْ جِسْمِهِ نَوَاشِرَ سِيدٍ وَوَجْهًا صَبِيحًا

وفي قوله : (ووجهها صبيحا) ، كناية عن أن الغزو لم يفسده .

وقال أيضا في السيل :

فمر بالطير منه فاعم كدر فيه الظباء وفيه العصم أجناح

كناية عن غزارة السيل وكثرة الطيور الحائمة عليه .

(٤٤) ديوان الهذليين ٣٢/١

(٤٥) المصدر السابق ٣٤ / ١ ..

وقال أبو ذؤيب يصف فرسا: (٤٦)

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّجَ لَحْمَهَا بِاللَّيِّ فَهَيَّ تَنْوُخُ فِيهَا الإِصْبَعُ

تَأْبَى بِدِرَّتِهَا إِذَا مَا اسْتُكْرِهَتْ إِلاَّ الحَمِيمَ فَإِنَّهُ يَتَبَضَّعُ

كناية عن حسن القيام على تغذية هذا الفرس، حتى كثر عليها من الشحم
واللحم ما لو غمزت فيه الإصبع دخلت فيه ولم تبلغ العظم ، وقد ذكر
الأصمعي في شرح هذا البيت : (إن ذلك من أخبث ما تتعت به الخيل لأنها
لوعدت ساعة لانقطعت لكثرة شحمها) (٤٧)

قال عمرو ذو الكلب: (٤٨)

وَمَرْقَبَةٌ يَحَارُ الطَّرْفُ فِيهَا إِلَى شَمَاءَ مُشْرِفَةَ القَدَالِ (٤٩)

أَقَمْتُ بِرَيْدِهَا يَوْمًا طَوِيلًا وَلَمْ أُشْرِفْ بِهَا مِثْلَ الخِيَالِ

(شماء) ، طويلة أراد الرأس ثم كنى عنه: (٥٠)

(٤٦) المصدر السابق ١٦/١ .

(٤٧) شرح أشعار الهذليين ٣٤/١ .

(٤٨) عمرو ذو الكلب هو عمرو بن العجلان بن عامر بن بُرد بن منبّه ، أحد بني كاهل بن لحيان بن هذيل ،
أنظر الأغاني ٣٥١/٢٢ .

(٤٩) ديوان الهذليين ٣ / ١١٩ .

(٥٠) شرح أشعار الهذليين ج ٢ ص ٥٧١ .

وفي قوله : (تزل الطير) لعلوها وملاستها .

قال ربيعة بن الجدر: (٥١)

أَلَا عَادَ هَذَا الْقَلْبَ مَا هُوَ عَائِدُهُ وَرَأَتْ بِأَطْرَافِ الْغِضَابِ عَوَائِدُهُ

(الغِضَابُ) ، مكان وإنما أُرِدَ من يُحِبُّهُ ، فَكَنَى عنه. (٥٢)

وقال أبو ذؤيب: (٥٣)

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أُمَّ عَمْرٍو وَأَصْبَحَتْ تُحَرِّقُ نَارِي بِالشَّكَاةِ وَنَارُهَا

كناية عن انتشار خبره وخبرها .

وقال أبو ذؤيب: (٥٤)

فَلَا تُشْتَرَى إِلَّا بِرِنِحٍ ، سِبَاؤُهَا بَنَاتُ الْمَخَاضِ شُومُهَا وَحِضَارُهَا

كناية عن غلاء ثمنها ، وفي قوله بنات المخاض أراد الإبل .

(٥١) المصدر السابق ، ٦٤٧/٢

(٥٢) شرح الهذليين ج٣ ص ٦٥٠.

(٥٣) ديوان الهذليين ٢١/١.

(٥٤) ديوان الهذليين ٢٥/١

وقال أبو ذؤيب: (٥٥)

مسحسة تنفي الحصى عن طريقها يطير أحشاء الرّعب انثراها

في قوله : (تنفي الحصى) كناية لكثرة سيلانها ، ورد في شرح أشعار
الهدليين (تنفي الحصى ، لكثرة سيلانها ، وهذا مثل ، أي لو كان ثم حصى
لدفعه ، لشدة خروج دمها)

وقال أيضا :

تزوّدها من أهل مصرٍ وغزّةٍ على جسرٍ مرفوعةٍ الذيل والكفل

في قوله : (مرفوعة الذيل والكفل) ، كناية عن صفة ، ورد في شرح
أشعار الهدليين (ولا ذيل للناقة ، وهذا مثل ، وإنما أراد أنها مشمرة طويلة
القوائم) (٥٦)

وقد اعجبني قول أبي ذؤيب في المدح: (٥٧)

وهم سبعة كعوالى الرّما ح بيض الوجوه لطاف الأزر

(٥٥) المصدر السابق ٣١/١.

(٥٦) صنعة السكري ٩٤/١.

(٥٧) ديوان الهدليين ١٥٠/١.

مَطَاعِيمُ لِلضَّيْفِ حِينَ الشَّتَا ۚ قُبُّ البُطُونِ كَثِيرُ الفَجَرِ

كعوالي الرماح كناية عن شجاعتهم لأن طول القامة يستلزم الشجاعة ،
وشم الأنوف كناية عن العزة والأنفة وبيض الوجوه كناية عن شرفهم ، فالبيت
تضمن كنايات عديدة ، كان لها الأثر في جمال التعبير، وقد ذكرتني الكناية في
قوله : (شم الأنوف) بقول كعب بن زهير في قصيدته التي مدح فيها الرسول
صلي الله عليه وسلم: (٥٨)

شم العرانيين أبطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سراويل

ففي قوله (شم العرانيين) كناية عن شرفهم وعزتهم. (٥٩)

وقد اعذبني قوله في نفس القصيدة : (٦٠)

لايقع الطعن الا في نحورهم ومالهم عن حياض الموت تهليل

(٥٨) شرح ديوان كعب بن زهير الإمام أبي سعيد بن الحسين بن عبد الله السكري ، المكتبة العربية ، د. ط ، د . ط ، ص ٢٥ .

(٥٩) التأهيل الأدبي تاريخ الأدب والنصوص في صدر الإسلام وبني أمية . سعد عبد المقصود و السيد تقي الدين السيد ١٩٩٣ ص ١٣٦ .

(٦٠) شرح ديوان كعب بن زهير لإمام السكري ، ص ٢٣ .

(٦١) شرح أشعار الهذليين ، ١/١٢١ .

أنظر إلي قول أبو ذؤيب^(٦١) :

نَامَ الْخَلْيُ وَبِتَّ اللَّيْلَ مُشْتَجِرًا^(٦٢) كَانَ عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحٌ

ففى قوله : (بت الليل مشتجرا) ، كناية عن الحزن والأرق .

وقال أبو ذؤيب: ^(٦٣)

فَانَّى إِذَا مَا خُلَّةٌ رَثَّ وَصَلَّهَا وَجَدَّتْ بِصُرْمٍ وَاسْتَمَرَ عَذَارُهَا

هنا كناية واستعارة ، الكناية فى قوله : (واستمر عذارها) ، كناية عن

صفة ، ورد فى الديوان : (استمر عذارها ، هذا مثل ، يقال لوى عنى عذاره :

إذا عصى) ^(٦٤) .

ومن صورة الكناية الجميلة التي اعجبتنى قول أبي ذؤيب: ^(٦٥)

لَوَى رَأْسَهُ عَنِّي وَمَالَ بُوْدَهُ أَغَانِيْجُ حَوْدٍ كَانَ قَدِمًا يَزُوْرُهَا

لوى رأسه عنى كناية عن الإعراض ، فالكناية صورت لنا الأمر المعنوى

بصورة مرئية ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ

رَسُولُ اللَّهِ لَوْؤَا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ ^(٦٦) .

(٦٢) اشتجر الرجل وضع يده تحت شجره على حنكة ، أنظر قاموس المحيط ٣٩٧/٤ ، مادة شجر .

(٦٣) ديوان الهذليين ٢٩/١ .

(٦٤) نفس المصدر والصفحة .

(٦٥) ديوان الهذليين ١٥٥/١ .

(لووا رؤسهم) أى عطفوها وأمالوها ، وفي هذه الحركة يكمن موقفهم النفسي من هذا العرض أي (تعالوا يستغفر لكم رسول الله) وهو موقف لم تحلله العبارة تحليلاً مباشراً مفصلاً ، وإنما أومات إليه وفتحت الطريق نحوه ، وعليك أن تتأمل صورة أعناقهم ورؤسهم وهى تميل وتتعطف فور سماع هذا العرض لتدرك ما وراء ذلك من رفض وسخرية ، وغيظ ، وحقد^(٦٧) .

وقال ابوذؤيب أيضا: ^(٦٨)

جاوَزْتَه حِينَ لَا يَمْشِي بِعَقْوَتِهِ إِلَّا الْمَقَانِبُ وَالْقُبُ الْمَقَارِيحُ

كناية عن شجاعته.

ساعد بن جؤية: ^(٦٩)

حَتَّى شَاهَا كَلِيلُ مُوهِنًا عَمَلُ باتت طِرَابًا وَبَاتَ اللَّيْلَ لَمْ يَنَمْ

(٦٦) سورة المنافقون الآية (٥).

(٦٧) التصوير البياني دراسة تحليلية لمائل البيان / د. محمد محمد أبو موسى ص ٣٧٤ . ٣٧٥ .

(٦٨) ديوان الهذليين ١/١١٣ .

(٦٩) المصدر السابق ١/١٩٨ .

وله (الليل لم ينم) كناية عن البرق ، وفي الوقت نفسه مجاز عقلي
علاقته الزمانية فهنا تتحد الكناية مع المجاز في ابراز المعنى الذي يهدف اليه
الشاعر .

قال قيس : (٧٠)

فَأَنَّكَ إِذْ تَحْدُوكَ أُمَّ عُوَيْمِرٍ لَدُو حَاجَةٍ حَافٍ مِنَ الْقَوْمِ ظَالِحُ

في قوله : (حاف) كناية عن ضعفه وعدم قدرته علي الهرب (٧١) .

وقال أبو خراش في صورة من صور الكناية : (٧٢)

فمن كان يرجو الصلح منهم فإِنَّه كأحمرِ عادٍ أو كليبٍ لوائِلِ

أُصِيبَتْ هُدَيْلُ يابنِ أُنْبَى وَجُدَّعَتْ أَنْوْفُهُم بِاللَّوْدَعِيِّ الْحُلَاحِلِ

رأيت بني العلات لما تضافروا يحوزون سهمی دونهم بالشمائِلِ

الشاعر ينتقل من كناية إلى كناية ففي البيت الأول يقول فهو كاحمر ثمود الذي
عقر الناقة أو كليب وائل ، أي يجلب عليكم ما جلب كليب على قومه ،

(٧٠) شرح أشعار الهذليين ٥٩٢/٢

(٧١) نفس المصدر والصفحة .

(٧٢) ديوان الهذليين، ١٢٤/٢ . ١٢٥ .

وما جلب أحمر ثمود على قومه ، فهنا كناية عن صفة الشؤم ، وقد اتحدت الكناية مع التشبيه في جمال المعنى الذي أراده الشاعر ، وفي البيت الثانى كناية فى قوله : (جُدَّعتُ أنوفُهُم) ، كناية عن ذلهم واستكانتهم ، وفى البيت الثالث يقصد الشاعر بنى العلات القبائل التى تضافرت عليه وقتلت إخوته ، فالشاعر ذكر تالبعهم عليه ، وفى قوله "الشمائل " كناية عن عدم الإصابة . .

قال أبو ذؤيب: (٧٣)

ما حُمِّلَ البُخْتى عامَ غيارِهِ عليه الوُسُوقُ بُرُّها وشَعيرِها
أتى قَرْيَةً كانتَ كثيراً طَعامُها كَرَفَعِ التُّرابِ كلُّ شىءٍ يَميرِها
فَقيلَ : تَحَمَّلَ فَوْقَ طَوْقِكَ إِيَّها مُطَبَّعَةٌ من يَأْتِها لا يَضيرُها

مطبعة ، يريد أن هذه القرية مملوءة بالطعام ، كنى عن ذلك بأنها مطبعة أى مختومة ، لأن الختم إنما يكون غالباً بعد الملء.

صور أبو جندب منها: (٧٤)

وكنْتُ إذا جارى دَعَا لَمْضُوفَةٍ أشمَّرَ حَتَّى يَنْصُفَ الساقَ مِئزِرِى

(٧٣) المصدر السابق ١/١٥٤.

(٧٤) ديوان الهذليين ٣/٩٢.

أراد أن يذكر سرعة استجابته جاره ، وأنه يجد فى ذلك بكل عنايته
واهتمامه ، فذكر أنه يشمر ساقه ، وهذه حالة من تلك الأحوال التى يكون عليها
الإنسان حين يندفع نحو الأمر اندفاعا صادقا بموفور النشاط والرغبة ، ومثل
ذلك قول دريد بن الصمة :

كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى الْجَلَاءِ طَلَّعٌ أَنْجِدُ

أراد وصف نفسه بالتهيب ، والجد ، وأنه فى كل أحواله ناهض بالفعال
الكريمة فقال : (كَمِيشُ الْإِزَارِ) يعنى أن ثوبه أو مشمر كما يكون حال
الماضى فى شأنه ، ولم يذكر شيئا وراء هذه الحالة (٧٥) .

قال معقل بن خويلد: (٧٦)

مصعدة حوار كما تراها إذا تمشي يضيق بها المسيل

كناية عن كثرتها فقد صورت لنا الكناية ذلك بقوله (يضيق بها المسيل).

قال صخر الغي: (٧٧)

يَأْقَوْمُ لَيْسَتْ فِيهِمْ غَفِيرَةٌ فامشوا كما تَمْشِي جِمَالُ الْحِيرَةِ

(٧٥) التصوير البياني / د.محمد محمد أبو موسى ص ٣٧٤.

(٧٦) ديوان الهذليين ١٦٨/٢.

(٧٧) المصدر السابق ١٣٨/ ٢ .

كناية عن الثبات .

وقال خالد بن زهير: (٧٨)

مَتَى مَا تَشَأْ أَحْمَلُكَ وَالرَّأْسُ مَائِلٌ عَلَى صَعْبَةٍ حَزَفٍ وَشِيكَ طُمُورُهَا

كناية عن المرح فى قوله : (والرأس مائل)

أنظر الي جمال الكناية فى شعرأبي المثلّم ، تلك الكنايات التى أفرغ فيها

الكثير من المعانى الجميلة التى كانت سائدة فى تلك البيئة : (٧٩)

لو كان للدهر مالٌ عند مُتَلَدِهِ لكان للدهرٍ صخرٌ مالٌ

فُتَيَانِ

أبى الهَضِيمَةِ نابٍ بِالْعَظِيمَةِ مَت للافُ الكَرِيمَةِ لاسِفَطٌ ولا واني

حامي الحَقِيقَةِ نَسَّالُ الوَدِيقَةِ مَع تاقُ الوَسِيقَةِ جَلْدٌ غيرُ ثَنِيانِ

رَبَّاءُ مَرْقَبَةٍ مَناعُ مَغْلَبَةٍ رَكَّابُ سَلْهَبَةٍ قَطَّاعُ أَقرانِ

هَبَّاطُ أودِيَةِ حَمالِ الوِيَةِ شَهَادُ أُنْدِيَةِ سِرْحانِ فِتَيانِ

(٧٨) شرح أشعار الهذليين ١ / ٢١٤ .

(٧٩) ديوان الهذليين ٢ / ٢٣٨ . ٢٤٠ .

يَحْمِي الصَّحَابَ إِذَا كَانَ الضَّرْبُ وَيَكُ فِي الْقَاتِلِينَ إِذَا مَا كُتِبَ الْعَانِي

فَيَتْرُكُ الْقِرْنَ مَصْفَرًا أَنَامِلُهُ كَانَ فِي رَيْطَتِيهِ نَضْحُ إِرْقَانِ

القصيدة في رثاء صخر الغيّ ، وقد كان بينهما مناقضات ، والأبيات تحمل عاطفة الشاعر الصادقة نحو المرثى ، فقد وصفه بخصال حميدة ، (متلاف الكريمة) ، أى انه ينحر الناقة ويطعمها ، كناية عن كرمه وجوده ، ثم وصفه بانه يحمى ما يحق عليه إن يحميه فى قوله : (حامى الحقيقة) ، كناية عن شجاعته، ثم وصفه بصفات أخرى كانت سائدة فى تلك البيئة ، (هباط أودية) ، (حمال ألوية) ، (شهاد أندية) ، فالأبيات تحمل موسيقى حزينة نابغة من القلب ، والبيت والرابع والخامس جاء التعبير عنها فى صورة منتظمة الإيقاع، فالكلمات فى كل شطر متساوية مع الشطر الآخر مما يحدث حسن تنسيق .

وقد ذكر صاحب الصناعتين فى تعليقه على هذه الأبيات ، أن البيت الثالث أجود: (حامى الحقيقة)، وفى قوله: (سرحان فتیان) ، ناب قلق، أما البيت الأخير فقد قال فيه هذا البيت جيد وقد سلم من سائر العيوب إذ لم يتكلف فيه السجع ولم يتوخ الموازنة(٨٠) .

(٨٠) أبو هلال العسكري . تحقيق علي محمود و محمد أبو الفضل . ط/١ دار المعارف سنة ١٩٥٢ ص٣٧٩ .

قال صخر يرثي أبنه: (٨١)

أرقتُ فبِتُّ لم أذق المَناما ولىلى لا أحسَّ له انصراما

صور الشاعر حزنه علي فراق أبنه بأن ليله صار طويلا وبذكره (الليل)

يدل علي وجده وقلقه لأن الحزن أكثر ما يكون عندما يهجع الناس .

أما صخر الغي نجده قد تفوق في صوره البيانية التي توحى بخصوبة

الخيال وامتلاكه لناصرية اللغة ، ومن تلك الصور الجميلة قوله : (٨٢)

قد أفنى أنامله أزمه فأمسى يععضُ علىّ الوظيفا

كناية عن الغيظ أو الندم ومنها قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾

(٨٣) العض كناية عن الندامة لأنهم تعارفوا في بعض أغراض الكلام أن

يصحبوها لحركات الجسد.

ومن الكنايات التي تشير الي النعومة والدلال قول أبي صخر: (٨٤)

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الْخَطَوِ فِي السَّيْرِ كَاعِبٌ سِرَاجُ الدُّجَى يُرَوِي الظَّمَانَ نَسَامُهَا

(٨١) ديوان الهذليين ٦٢/٢ .

(٨٢) المصدر السابق ٧٣/٢ .

(٨٣) سورة الفرقان الآية (٢٧) .

(٨٤) شرح أشعار الهذليين ٩٥٤/٢ .

صُرَاحِيَّةٌ لَوْ تَدْرَجُ الذَّرُّ أُنْدَبَتْ عَلَى جِلْدِهَا حَوْدٌ عَمِيمٌ قَوَامُهَا

كناية عن نعومتها ، ومثل ذلك قول امرئ القيس:

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الإتب منها لأثر

وقال صخر الغي: (٨٥)

أبا المتلمِّمِ إني غير مهتضمٍ إذا دعوتُ تَمِيمًا سألت المُسَلُّ

كناية عن كثرة العدد وقد مثلت لنا الكناية الأعداد الكثيرة التي صارت مثل
السيول حتى غص بهم الوادي.

وتتوالى الكنايات في أشعار الهذليين منها قول الأعمى: (٨٦)

حتَّى إذا فَتَدَ الصُّبُو حَ يَقُولُ عَيْشُ ذُو عَقَارِبِ

كناية عن إنه لم يكن سهلا .

وهذا معقل بن خويلد يصور لنا ما يغلب علي نفسه من الندم فيقول: (٨٧)

تُخَاصِمِ قوما لا تَلْقَى جوابهم وقد أخذت من أنفٍ لحيتك اليدُ

(٨٥) ديوان الهذليين ٢/٢٢٨.

(٨٦) المصدر السابق ٢/٨٢.

(٨٧) المصدر السابق ٢/١٦٧.

أراد أن يشير إلى ما يحيط به ، وما يغلب على نفسه من الندم ، فذكر الحالة التي تصاحب ذلك وهي العبث باللحية فقال : (وقد أخذت من أنف لحيتك اليد) ، كناية عن الندم .

وقال معقل أيضا : (٨٨)

أَقَرَّ الْعَيْنَ أَنْ حُزِمَتْ يَدَاهَا وَمَا إِنْ تُحْزَمَانَ عَلَى خِصَابِ

وَمَفْعَدَهُنَّ أَنْدِيَةً إِلَيْهَا مُنْكَسَةً تُحَطِّطُ فِي التُّرَابِ

أراد أن يشير ألي ما يحيط به ، ويغلب علي نفسه من الهم والكرب فذكر حالا من تلك الأحوال التي تصاحب أمثال تلك المواقف فقال : (تخطط في التراب) ،وقد قال صاحب المنتخب^(٨٩) (تقول العرب في الكناية عن الحزين فلان يعد الحصى ويخط في الأرض لأن الحزين يفعل ذلك)، وقد ذكرتني هذه الكناية بقول امرئ القيس:

ظَلَلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا أَعْدُ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي عِبْرَاتِي

(٨٨) شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٨٧ .

(٨٩) المنتخب في كنايات الأدباء وارشادات البلغاء . للقااضي أبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني . دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط/١٤٠٥ . ص١٩٨٤ ص٦٥ .

وقد أحسن امرؤ القيس حين ذكر أنه ظل قاعدا ورداؤه فوق رأسه ،
فأشار إلي استغراقه وطول زمن تلك الحالة التي يعد فيها الحصى ، وكأنه ظل
مبتلعا في جوف الهم زمنا متراخيا يعد الحصى في ذهول ، وهو علي حال من
التبذل والضياع يقي رأسه حر الهاجرة بردائه كما يكون ممن فقد الحيلة ، وعجز
عن مواجهة الأمور ، فالمراد بعد الحصى ما وراء من تبدد النفس بسبب ما
استغرقها من الكرب والهم^(٩٠) .

وتقول العرب في الكناية عن الحزين فلان يعد الحصى ويخط في
الأرض ، لأن الحزين يفعل ذلك^(٩١) .

قال المطل : ^(٩٢)

جَوَادًا إِذَا مَا النَّاسُ قَلَّ جَوَادُهُمْ وَسُقَا إِذَا مَا صَرَّحَ الْمَوْتَ أَفْرَعَا

فَأَظْلَمَ لَيْلِي بَعْدَ كُنْتُ مُظْهِرَا وَفَاضَتْ دُمُوعِي لَا يُهْبَنُ بِأَضْرَعَا

إذا ما الناس قل جوادهم ، كناية عن شدة الزمان .

(٩٠) التصوير البياني د/ أبو موسى ، ص ٣٣٧ .

(٩١) المنتخب في كنايات الأدياء وارشادات البلغاء / للقاضي أبي العباس أحمد بن مجمد الجرجاني ، ص ٦٥ .

(٩٢) ديوان الهذليين ٣ / ٤١ .

قال بدر بن عامر: (٩٣)

أَقْسَمْتُ لَا أُنْسَى مَنِيحَةً وَاحِدٍ حَتَّى تَخَيِّطَ بِالْبَيَاضِ قُرُونِي

قوله : (تحيط بالبياض قروني) ، كناية عن تقدم عمره .

قال أبو العيال: (٩٤)

وَلَسَوْفَ تَنْسَاهَا وَتَعْلَمُ أَنَّهَا تَبَعٌ لِآبِيَةِ الْعِصَابِ رَبُّونِ

كناية عن القصيدة ، وقد ذكر السكري أى منحتك منيحة ستعلم أنها تبع لهذه المنيحة الرديئة التى منحتنى وهذه المنيحة ناقة لا تدر على العصاب (٩٥) .

قال أبو العيال أيضا: (٩٦)

فِيْرِي يَمُتُّ وَلَا يُرَى فِي بَطْنِهِ مَتَقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مُوزُونِ

حبة خردل كناية عن القلة ، ولقد ورد مثل هذا التعبير فى الحديث الشريف عن أنس بن مالك قال ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا إله

(٩٣) المصدر السابق ٢/٢٦٠

(٩٤) المصدر السابق ٢/٢٦٣ .

(٩٥) شرح أسعار الهذليين ص ٤١٥ .

(٩٦) ديوان الهذليين ٢/٢٦٧ .

إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير) (٩٧) ، وعن عبد الله قال : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبرياء) ، (٩٨) التعبير عن معنى القلة بصور حسية موجودة في البيئة معروفة لدى العرب .

قال بدر بن عامر: (٩٩)

ومَنَحْتَنِي جَدَاءَ حِينَ مَنَحْتَنِي شَحْصًا بِمَالِئَةِ الْحِلَابِ لَبُونِ

فلقد منحه هو خيرا كنى عنه بناقة حلوب ، فكان جزاؤه شرا ، كنى عنه

بناقة لا لبن فيها (١٠٠) .

وقال في رثاء ابن عم له: (١٠١)

ولا كَهَكْهَةٍ بَرَمٍ إذا ما اشْتَدَّتْ الْحِقْبُ

ولا حَصِرٌ بِخُطْبَتِهِ إذا ما عَزَّتْ الخُطْبُ

في قوله: (ولا حصر بخطبته) ، كناية عن فصاحته .

(٩٧) صحيح البخاري ج ١٧/١ ومسلم ج ٣/ ٥٩ .

(٩٨) صحيح مسلم ٨٩/٢ وأبو داود ٨٤/٤ .

(٩٩) ديوان الهذليين ٢٦١/٢ .

(١٠٠) شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي . د/ أحمد كمال ص ١٧٥ .

(١٠١) ديوان الهذليين ٢٤٢/٢ .

قال أبو كبير: (١٠٢)

فدخلتُ بيتاً غير بيتِ سناخةٍ وازدرتُ مُزدارَ الكريمِ المُعولِ

كناية عن طيب رائحة البيت .

قال أبو كبير: (١٠٣)

فإذا دعاني الداعيان تأبداً وإذا أحاولُ شوكتي لم أبصر

في قوله : (وإذا أحاول شوكتي لم أبصر) ، كناية عن تقدم العمر .

وقال أبو خراش: (١٠٤)

فتتعد أو ترضى مكاني خليفةً وكاد خراش يوم ذلك ييتم

وفي البيت كناية عن هلاكه (١٠٥) .

وقال أبو خراش: (١٠٦)

فوالله لو لاقيته غير مؤثقٍ لأبك بالجرع الضباع النواهلُ

(١٠٢) المصدر السابق ١٠٠/٢ .

(١٠٣) ديوان الهذليين ١٠١ / ٢ .

(١٠٤) المصدر السابق ١٤٨/٢ .

(١٠٥) كتاب الأغاني / أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين ٢٠٨/٢١ .

(١٠٦) ديوان الهذليين ١٥٦/٢ .

فى قوله : (لآبك بالجزع الضباع النواهل) ، كناية عن قتل زهير

لجميل ولم يكن موثقاً . (١٠٧)

وقال أبوخراش:

إذا كس القوم روقاً وجات مقلتا الرجل البصير

لعله يريد أن يقول : إنى صبرت نفسى عليك إذ كان دق القوم بمعنى

ضربهم شديدا زائدا ، وجات العيون ، وذلك كناية عن أنه خاض الحرب من

أجله (١٠٨) .

قال أبو خراش فى قتل زهير بن العجوة : (١٠٩)

فَجَّعَ أضيافى جَميلُ بنُ مَعمرٍ بذى فَجَرَ تَأوى إليه الأرامِلُ

طويل نجادِ البَرِّ ليس بجيدٍ إذا اهتز واسترخت عليه الحمائل

إلى بيته يأوى الغريب إذا شتا ومهتلكُ بالى الدَّريسين عائلُ

(١٠٧) كتاب الأغاني . أبي الفرج الأصبهاني ٢١١/٢١ .

(١٠٨) ديوان الهذليين ٢١٥/٢١ .

(١٠٩) ديوان الهذليين ٢ / ١٤٨ . ١٤٩ .

فى قوله : (طويل نجاد البرّ) ، كناية عن شجاعته ، وقد ورد فى الشعر مثل
هذه الصورة ، كقول الخنساء :

طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته أمردا

وقال أبو خراش أيضا : (١١٠)

فلا وأبى لا تأكل الطيرُ مثله طويل النجاد غير هارٍ ولا هشم

فى قوله : (طويل النجاد) ، كناية عن شجاعته .

وقال أيضا : (١١١)

ما لدبيّة^(١١٢) منذ العام لم أره وسَطَ الشُّروبِ ولم يُلمم ولم يطفِ

لو كان حيا لغاداهم بمترعة فيها الرُّواويق من شيزى بنى الهطفِ

كابى الرماد عظيمُ القدرِ جفنته عند الشتاء كحوض المنهل اللقفِ

(١١٠) المصدر السابق ٢ / ١٥٥ .

(١١١) المصدر السابق ٢ / ١٥٥ . ١٥٦ .

(١١٢) دُبَيَّة ، كان سادنا لبعض الاصنام ، ف ضرب خالد بن الوليد عنقه ، انظر ديوان الهذليين ٢ / ١٥٥ .

قوله : (كابي الرماد) ، و (عظيم القدر جفنته) ، كناية عن صفة

الكرم ، فقد صور لنا الكرم بصورة محسوسة و خص وقت الشتاء لأن الحاجة
إلي الطعام أكثر وقد دلل على ذلك بالتشبيه الذي أكد فيه على كرمه .

وقال أبو خراش: (١١٣)

فليس كهـد الدار يا أمّ مالِكٍ ولكن أحاطتْ بالرقاب السلاسلُ

وفى قوله : (السلاسل) كناية عن المنع والكف عن الجهل ، وقد صور

ذلك بصورة محسوسة .

قال أمية : (١١٤)

تمدّحت ليلى فامتدّح أمّ نافعٍ بعاقبةٍ مثل الحبير المُسلّسِ

كناية عن المدح الحسن في قوله (الحبير المسلسل) .

قال أبي المورق: (١١٥)

إذا نزلتْ بنو ليثٍ عكاظًا رأيتَ على رؤوسِهِم الغرابا

(١١٣) ديوان الهذليين ١٥٠ / ٢ .

(١١٤) المصدر السابق ١٩٣ / ٢ .

(١١٥) شرح أشعار الهذليين ٧٧٨ / ٢

كناية عن سكونهم للذل واستحيائهم من غدرهم ، مثل قولك : (كأن
الطير علي رأسه).

ومن الكنايات التي صورة لنا جمال المرأة قول إياس بن مسهم بن أسامة:
(١١٦)

تَغْصُ الحُجُولُ المصماتُ إِذَا مَشَتْ بِفَاعِمَةٍ لِلحِجْلِ رِيًّا المَخْلَلِ

أراد أن يصفها بامتلاء جسمها فأتي بشيء لازم لذلك وهو قوله :
تغص الحجول المصمات).

يذكرني هذا البيت بقول طريح :

نامت خلاخلها وجال وشاحها وجرى الوشاح علي كئيب أهيل

فقد ذكر صاحب اللسان : في قول الشاعر (نامت خلاخلها) كناية عن
فعومة الساقين وامتلائها (١١٧).

(١١٦) شرح أشعار الهذليين ٥٣٠/٢

(١١٧) لسان العرب ٤٩٦٤/٦ .

(١١٨) ديوان الهذليين ٣ / ١٢٦ .

قالت جنوب في رثاء عمرو: (١١٨)

وليلةٍ يَصْطَلِي بِالْفَرْتِ جازرها يختصُّ بالنَّقَرَى الْمُثْرِينَ دَاعِيهَا

لا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غيرَ واحدةٍ من العِشَاءِ ولا تَسْرَى أفاعيها

اطعمتَ فيها على جُوعٍ وَمَسْغَبَةٍ شَحَمَ العِشَارِ إذا ما قامَ باغيها

هنا سلوك متبع عندهم الحازر يدخل يديه ورجليه في كرش ذبيحته انتقاء

البرد ، فالتعبير كناية عن شدة البرد ، ونحن هنا أمام نوع من الدعوات

ينتقى فيها انتقاء ، (يختص بالنقري المثرين داعيها) ، والكلب في هذه

الليلة الشتائية لا ينبح لشدة البرد ، والأفاعى لا تسرى لشدة البرد (لاتسرى

أفاعيها) ، فالكلب حيوان مشهور بكثرة نباحه والأفاعى حيوانات يكثر

سريانها بالليل ، والمقصود في تصوير هذه الليلة اظهار كرم الممدوح .

جنوب أرادت أن تصف هذه الليلة بشدة البرد ، فذكرت حال من

الأحوال المصاحبة لشدة البرد ، بقولها : (يصطلى بالفرت جازرها) ، و (لا

ينبح الكلب).

قال عمرو بن هميل : (١١٩)

فَإِنَّ بُيُوتَنَا شَمَّ طَوَالَ
وَبَيْنُكَ لَا يَظِلُّ وَلَا يُبَيِّتُ

(١١٩) شرح أشعار الهذليين ٨٢٢/٢ .

فى قوله : (بيوتنا شم طوال) كناية عن عزهم وشرفهم .

وقال أبو صخر الهذلي: (١٢٠)

تَكَادُ يَدَى تَنْدَى إِذَا مَا مَسَسْتُهَا وَتَتَبُّتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخُضْرُ

كناية عن نعومة ونضارة هذه المرأة وقد أشار إلى ذلك بقوله (وتتبت في

أطرافها) وتوحي كلمة الورق الخضر بالإشراق والنضارة والبهجة

مهضمة الأحشاء ممكورة الشوى قطوف الخطا خلخالها غير جائل

كناية عن امتلاء جسمها .

وقوله أيضا: (١٢١)

فلو أن أمي لم تلدني لحلقت بها وبني العنقاء عند بني كلب

يقال في الكناية عن ذلك حلقت به العنقاء ، وموقعه أن أم الشاعر كلبية

فأسره أحد بني كلب فلما انتسب خلي سبيله (١٢٢) .

(١٢٠) شرح أشعار الهذليين ٩٥٧/٢ .

(١٢١) المصدر السابق /٩١٧/٢ .

(١٢٢) المنتخب ، للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني ص ٦٥ .

قال أبو خراش: (١٢٣)

وَأِنِّي لِأَتُوِي الْجُوعَ حَتَّى يَمَلَّنِي فَيَذْهَبَ لَمْ يَدْنَسْ ثِيَابِي وَلَا حِرْمِي (١٢٤)

وَأَغْتَبِقَ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ وَانْتَهَى إِذَا الزَادَ أَمْسَى لِلْمَزْلَحِ ذَا طَعْمٍ

أَرَدْتُ شُجَاعَ الْبَطْنِ قَدْ تَعَلَّمِيْنَهُ وَأُوْتِرُ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكَ بِالطَّعْمِ

فى قوله : (شجاع النفس) كناية ، وتقول العرب فى الكناية عن الجائع

تحرك شجاع بطنه وصاح شجاع بطنه . (١٢٥)

وقالت جنوب فى رثاء أخيها: (١٢٦)

الطَاعِنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ يَتَّبِعُهَا مُتَعَجِّزٌ مِنْ دِمَاءِ الْجَوْفِ

أُتْعُوبُ

تَمْشِي النَّسُورُ إِلَيْهِ وَهِيَ لِأَهِيَّةُ مَشَى الْعَدَارَى عَلَيْهِنَّ الْجَلَابِيْبُ

المُخْرِجَ الْكَاعِبَ الْحَسَنَاءَ مَذْعِنَةً فِى السَّبِيِّ يَنْفَحُ مِنْ أُرْدَانِهَا الطَّيِّبِ

(١٢٣) ديوان الهذليين ١٢٧ . ١٢٨ .

(١٢٤) مناسبة هذه القصيدة ، ذكر صاحب الأغاني أن أبا خراش أفقر من الزاد أياما ، ثم مر بامرأة من هذيل ، فأمرت له بشاة فذبحت وشويت ، فلما وجد بطنه ريح الطعام قرقر ، فضرب بيده على بطنه وقال : إنك لتقرقر لرائحة الطعام ، والله لا طعمت منه شيئا ، ثم قال : يارية البيت ، هل عندك شئ من صبر أو مر ؟ قالت : ما تصنع به ماذا ؟ قال : أريده ، فأنته منه بشئ فاقتحمه ثم أهوى إلى بعيره فركبه ، فناشدته المرأة فابى ، فقالت له : يا هذا ، هل رايت باسا أو أنكرت شيئا ؟ قال : لا والله ، ثم مضى وانشأ يقول : " ووانى لأتوى الجوع ، انظر الأغاني ٦٠/٢١ .

(١٢٥) المنتخب فى كنايات الأدباء / القاضي أبى العباس ص ١٤٨ .

(١٢٦) دياوان الهذليين ٣ / ١٢٥ . ١٢٦ .

جنوب ترثى أباها ، وتظهر قوته وشجاعته ، كنت عن موته بمشى العذارى
وهى لاهية لم تعد تخشاه ، والموقف الآخر عن شجاعته هو اخراجه للكواعب
الحسنات مذعنات طائعات ، وهو كناية عن قتل الأعداء وفرارهم واسر نسائهم
، فالنساء عرض الرجل ودون الوصول إليهن الموت .

وقد ورد فى المنتخب معنى البيت الثانى (أى فى خلاء ليس فيه شىء يذعرها
وهى لا تعجل) (١٢٧) .

قال أبو ذؤيب : (١٢٨)

فلا تجزعن عن سُنَّةٍ أنتِ سِرَّتْهَا وَأُولَ راضِي سُنَّةٍ من يَسِيرُهَا

أورد هذا البيت صاحب كتاب التحرير والتنوير فى تفسير قوله تعالى :

(وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ) (١٢٩) ، أول كناية عن القدوة فى الأمر لأن الرئيس

وصاحب اللواء ونحوهما يتقدمون القوم (١٣٠) .

(١٢٧) المنتخب ، للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني ص ١٨٧ .

(١٢٨) ديوان الهذليين ١ / ١٥٧ .

(١٢٩) سورة البقرة الآية (٤١) .

(١٣٠) ابن عاشور ١ / ٤٦٢ .

المبحث الثاني

الكناية عن موصوف

كقوله تعالى : ﴿ وحملناه علي ذات ألواح ودسر ﴾ (١)

فقد كنى عن السفينة " ذات ألواح ودسر "

وقوله تعالى : ﴿ أومن ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ﴾ (٢)

كنى بهذا عن المرأة ، لأن هذين المعنيين : التشئنة في الزينة والنعمة ، وعدم القدرة

على الإبانة في الجدل من صفات النساء (٣)

وقول البحري: (٤)

فأتبعتها أخرى فأضلت نصلها بحيث يكون اللب والرعب والحقد

بحيث يكون اللب والرعب والحقد " كناية عن موصوف هو القلب إذ هو محل

الحقد والضغن .

(١) سورة القمر الآية (١٣).

(٢) سورة الزخرف الآية (١٨).

(٣) البيان في ضوء أساليب القرآن / د. عبد الفتاح لاشين ص ٢٦٨

(٤) ديوان البحري ج ٢ ، ص ٧٢٤

وقول المتنبي: (٥)

ومن فى كفه منهم قناة كمن فى كفه منهم خضاب

لقد كنى " فى كفه منهم قناة " عن الرجال ، لأن الرجل تكون فى يده دائما القوس والقناة ، " فى كفه منهم خضاب " كناية عن النساء لأن الخضاب يكون دائما للمرأة .

وقد اجتمعت الكناية عن الصفة والموصوف فى قول المتنبي يمدح سيف الدولة^(١):

فمساهم وبسطهم حرير وصبهم وبسطهم تراب

ومن فى كفه منهم قناة كمن فى كفه منهم خضاب

ففى قوله : (بسطهم حرير) كناية عن العزة والسيادة ، (بسطهم تراب) كناية عن المهانة ، أما البيت الثانى فتضمن الكناية فى قوله : (من فى كفه منهم قناة) كناية عن الرجل ، و(فى كفه منهم خضاب) كناية عن المرأة .
والآن نأتى الى التطبيق على أشعار الهذليين.

(٥) ديوان المتنبي ج ١ ، ط ١ سنة ١٩٣٠ عبد الرحمن البرقوقي ص ٦١

(١) ديوان المتنبي ، ص ٦١ .

(٢) ديوان الهذليين ٤/١ .

قال أبو ذؤيب في قصيدته التي رثى فيها بنيه: (٢)

والدهرُ لا يَبْقَى على حَدَثَانِهِ جَوْنُ السَّرَاةِ له جَدَائِدُ أَرْعُ

يسلَى عن بنيه بان لك عادة الدهر ، فهو لا يبقى مع ما فيه من الحدثان
أحدا ، حتى أسود الظهر كناية عن حمار الوحش، له أتن أربع يرعى معهن في
البراري وينزو عليهن. (٣)

وقال أيضا: (٤)

والدَّهْرُ لا يَبْقَى على حَدَثَانِهِ مُسْتَشْعِرُ حَلَقِ الحَدِيدِ مُقْتَعُ

كناية عن الفارس اللابس الدرع .

وفي صورة جمالية أخرى يصور يقول: (١٣٣)

وَسِرْبٍ تَطَلَّى بِالْعَبِيرِ كَأَنَّهُ دَمَاءُ ظِبَاءٍ بِالنُّحُورِ ذَبِيحُ

سرب كناية عن الجماعة من النساء .

(٣) الكشف ج ٣، ص ٦١٠.

(٤) ديوان الهذليين ٤/١.

(١٣٣) شرح أشعار الهذليين ١/ ١٥١ .

(١٣٤) ديوان الهذليين ١/ ١٠٩ . ١١٠ .

وفي صورة جمالية أخرى يقول أبو ذؤيب: (١٣٤)

ثم إذا فارقَ الأعمادَ حشوتُها وصرَّحَ الموتُ إنَّ الموتَ تصرِّحُ

وَصرَّحَ الموتَ عن غُلْبِ كأنهم جُرْبُ يدافعها الساقى مَنازيحُ

أَلْفَيْتَهُ لَا يَفْلُ الْقِرْنُ شَوْكَتَهُ وَلَا يُخَالِطُهُ فِي الْبَاسِ تَسْمِيحُ

تعددت الصور البيانية في هذه الأبيات ، فقوله: (فارق الأعماد حشوتها) مجاز على اسند المفارقة إلى الحشو ، وفيها أيضا كنايةتان ، عن موصوف في قوله " حشوتها " كناية عن النصول ، وكناية عن بدء الحرب لأنه قال في الشطر الثاني "صرح الموت " فإن مفارقة الأعماد لشوتها يعنى أن الموت صرح وبدأ .

وقال أبو ذؤيب : (١٣٥)

بأطيبَ من فيها إذا جئتُ طارقا ولم يتبين ساطعُ الأفقِ المُجلى

كناية عن وقت السحر ، لأن الأفواه تتغير في ذلك الوقت .

وقال أبو ذؤيب: (١٣٦)

حَدَرْنَاهُ بِالْأَنْوَابِ فِي قَعْرِ هُوَّةٍ شَدِيدٍ عَلَى مَا ضَمَّ فِي اللَّحْدِ جُولَهَا .

كناية عن القبر .

(١٣٥)المصدر السابق ١/٦٦ .

(١٣٦) المصدر السابق ١/٣٤ .

قال أبو ذؤيب: (١٣٧)

إِذَا ذَكَرْتَ قَتْلِي بِكَوْسَاءَ أَشْعَلْتُ كَوَاهِيَةَ الْأَخْرَاتِ رَتُّصُوعُهَا

كَانُوا السَّنَامَ اجْتُثَّ أَمْسٍ فَقَوْمُهُمْ كَعْرَاءَ بَعْدَ النَّيِّ رَاثَ رَبِيعُهَا

فى قوله : (كانوا السنام) كناية عن انهم كانوا رؤساء .

قال مالك بن خالد: (١٣٨)

فَقَامَ فِي سَبِيئِهَا فَانْتَحَى فَرَمَى وَسَهْمُهُ لِبَنَاتِ الْجَوْفِ مَسَّاسُ

فى قوله : (بنات الجوف) كناية عن الأفئدة .

وقال خالد بن زهير: (١٣٩)

مَتَى مَا تَشَأْ أَحْمَلُكَ وَالرَّأْسُ مَائِلُ عَلَى صَعْبَةِ حَرْفٍ وَشِيكِ طُمُورُهَا

كنى بالصعبة الحرف عن الداھية الشديدة وإن لم يكن هنالك مركوب^(١٤٠) ، وهذه

كناية مفردة عن موصوف ، ونلاحظ أن المكنى عنه أعنى الداھية الشديدة معنى ،

وليس ذاتا (١٤١) .

(١٣٧) ديوان الهذليين ٨٦/١

(١٣٨) المصدر السابق ٣/٣ .

(١٣٩) شرح أشعار الهذليين ٢/٢١٤ .

(١٤٠) لسان العرب ، ابن منظور ٢/٨٣٨ .

(١٤١) الكناية فى لسان العرب لابن منظور دراسة بلاغية تحليلية . د/ أحمد هندواي ص ٣٤ .

وقال أبو ذؤيب: (١٤٢)

وقام بناتي بالنعال حواسراً وأصفن ضرب السبت تحت القلائد

فى قوله : (تحت القلائد) كناية عن الصدر ، وفيه أيضا كناية عن موته

فى قوله : (وأصقت ضرب السبت) ، وفى قوله (وقع السبت) يدل على أنهم من

أهل الشرف والكرام ، وقد جاء التصوير بالكناية مؤثرا وجميلا .

المبحث الثالث

الكناية عن نسبة

وبها يذكر الموصوف ، ويذكر معه شيء ملازم له ، وتذكر الصفة ثم تنسب هذه الصفة إلى الشيء الملازم للموصوف ، فهي أذن تخصيص الصفة بالموصوف ، أو اثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، منها قول امرئ القيس :

ثياب بنى عوف طهارى نقيه وأوجههم عند المشاهد غر

وقول حسان بن ثابت:

بنى العز بيتا فاستقرت عماده علينا فأعيا الناس ان يتحولا

قال أبو ذؤيب: (١)

تَبَّرًا مِنْ دَمِّ الْقَتِيلِ وَبِرِّهِ وَقَدْ عَلَقْتُ دَمَّ الْقَتِيلِ إِزَارَهَا

فى قوله : (علقت دم القتل إزارها) كناية عن نسبة ، حيث أن علوق الدم

بإزارها يريد بها الشاعر ان ينسب إليها القتل .

(١) ديوان الهذليين ٢٦/١

(٢) شرح أشعار الهذليين ٩٥٢/٢

قال أبو صخر: (٢)

أخو شتواتٍ تقتلُ الجوعَ دارُهُ لمن جاءَ لا ضيقُ الفناءِ ولا وعْرُ

الكناية هنا عن نسبه ، حيث مدحه بان داره تقتل الجوع ، فقد نسب القتل إلى
الدار ويريد بها صاحب الدار ، وجمال تلك الكناية لأنها اتت بالمعنى مصحوبا
بالبرهان، ومثل هذه الكناية قول ابن المعتز:

جمع الحق لنا في إمام قتل البخل وأحيا السماحا

قال أبو خراش : (١):

وإنى لأتوى الجوعَ حتى يملئني فيذهبَ لم يدنس ثيابي ولا جرمي

في قول الشاعر : (لم تدنس ثيابي) يمدح نفسه بأن ثيابه لم تدنس ، فهو كناية
عن نسبه ، لان ذلك يلزم طهارته وعفته .

قال أبو خراش: (١):

فقدتُ بنى لُبْنَى فلما فقدتهم صبرتُ ولم أقطع عليهم أباجلي

حسانُ الوجوه طيبُ حُجْرائهم (٢) كريمُ نثاهم غيرُ لُفٍّ معازلٍ

(١) ديوان الهذليين ١٢٧/٢ .

(١) المصدر السابق ١٢٣/٢ . ١٢٤ .

(٢) الحجة بلضم معقد الإزار ومن السراويل موضع التكة ، انظر القاموس المحيط . لمجد الدين الفيروزابادي .

رِمَاخُ مِنَ الْخَطِّىِّ زُرْقُ نِصَالِهَا حِدَادُ أَعَالِيهَا شِدَادُ الْأَسَافِلِ

أما قوله: (طيب حجاتهم) كناية عن نسبة العفة.

وقد قال صاحب كتاب المنتخب فى قول الشاعر : (طيب حجاتهم) ، أى

هم أَعفَاءُ الْفُرُوجِ أَيْ يَشْدُونَ إِزَارَهُمْ عَلَى عِفَّةٍ^(٣) ، ومثل ذلك قول النابغة^(٤):

رِقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ يُحَيِّوْنَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَّاسِبِ

(٣) المنتخب فى كنايات الأدباء /القاضي أبى العباس ، ص ١٥٨

(٤) ديوان النابغة . شرح وتقديم عباس عبد الساتر- دار الكتب العلمية . بيروت لبنان . ط١، ١٤٠٥-

خاتمة الفصل الرابع

يعد الأسلوب الكنائى من أهم الأساليب التى يلجأ إليها الأديب ، وذلك لتحقيق غايته من محاولة إخفاء المعنى الذى يخشى التصريح به ، وقد حفل شعر الهذليين بالكثير من الأسلوب الكنائى ، كما وظف شعراء هذيل هذا الأسلوب فى الأغراض الشعرية المختلفة ، فمثلا فى الفخر على سبيل المثال قول أبي ذؤيب : (١٤٣)

فإنَّكَ لو سَاءَلتِ عَنَّا فَتُخْبِرِي إذا البُزْلُ راحت لا تَدُرُّ عِشَارُها

لأنَّيْبِتُ أَنَا نَجْتَدِي الفَضْلَ إِنَّمَا يُكَلِّفُه من النَّفوسِ خِيارُها

لنا صِرْمٌ يُحَرِّنَ فى كُلِّ شَتْوَةٍ إذا ما سماءُ الناسِ قَلَّ قَطارُها

ففى قوله : (إذا البزل راحت لا تدر عشارها) كناية عن شدة الزمان ، فالكناية كغيرها من الأساليب البيانية تورد المعاني فى صورة محسوسات ، ومن صور الكناية التى تعبر عن الحزن (يخطط فى التراب) ، (أخذت من أنف لحيتك اليد) فى قول معقل : (١٤٤)

تُخاصِمِ قوما لا تَلقى جوابَهم وقد أخذت من أنفِ لحيتكِ اليَدُ

وقوله أيضا : (١٤٥)

أَقَرَّ العَيْنَ أَنْ حُرِمَتْ يَدَاها وَمَا إِنَّ تُحْرَمَانَ عَلَى خِصَابِ

(١٤٣) ديوان الهذليين ٢٦/١ - ٢٨.

(١٤٤) المصدر السابق ١٦٧/٢

(١٤٥) شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٨٧ .

وَمَقْعَدُهُنَّ أُنْدِيَّةً إِلَيْهَا مُنْكَسَةً تُخَطِّطُ فِي التُّرَابِ

وقد وظف أبو خراش القصص التاريخية في الكناية كقوله: (١٤٦)

فمن كان يرجو الصَّلَحَ منهم فَإِنَّهُ كأحمرِ عادٍ أو كُليبٍ لوائِلِ

وقد وظف أبو المثلّم الكناية في غرض الرثاء كقول: (١)

لو كان للدهر مالٌ عند مُتْلَدِهِ لكان للدهرٍ صخرٌ مالَ فُنْيَانِ

آبِي الهَضِيمَةِ نابٍ بالعَظِيمَةِ مَتِ لآفُ الكَرِيمَةِ لاسِفْطٌ ولا وَانِي

حَامِي الحَقِيقَةِ نَسَّالُ الوَدِيقَةِ مَعِ تاقُ الوَسِيقَةِ جَلْدٌ غيرُ ثَنِيَانِ

رَبَاءُ مَرْقَبَةٍ مَنَاعُ مَغْلَبَةٍ رَكَابُ سَلْهَبَةٍ قَطَّاعُ أَقْرَانِ

هَبَّاطُ أودِيَةِ حَمَالِ الوِيَةِ شَهَادُ أُنْدِيَةِ سِرْحَانِ فَنِيَانِ

وقالت جنوب في رثاء أخيها: (٢)

الطاعنُ الطعنةَ النَّجْلَاءَ يَتَّبَعُهَا مُتَعَنِّجٌ من دِمَاءِ الجَوْفِ أَثْعُوبُ

تَمْشِي النَّسُورُ إِلَيْهِ وَهِيَ لِأَهِيَّةُ مَشَى العَدَارَى عَلَيْهِنَّ الجَلَابِيْبُ

(١٤٦) ديوان الهذليين، ١٢٤/٢ . ١٢٥ .

(١) ديوان الهذليين ٢٣٨ / ٢ - ٢٤٠ .

(٢) المصدر السابق ٣ / ١٢٥ - ١٢٩ .

المُخْرِجُ الكَاعِبَ الحَسَنَاءَ مُذْعِنَةً فِي السَّبْيِ يَنْفَحُ مِنْ أُرْدَانِهَا الطَّيِّبِ

جنوب ترثى أخاها ، وتظهر قوته وشجاعته ، كنت عن موته بمشى العذارى وهى لاهية لم تعد تخشاه ، والموقف الآخر عن شجاعته هو اخراجه للكواعب الحسنات مذعنات طائعات ، وهو كناية عن قتل الأعداء وفرارهم واسر نسائهم ، فالنساء عرض الرجل ودون الوصول إليهن الموت .

فلاحظ أن الكناية عند شعراء هذيل مشابهة لغيرهم من الشعراء، ونجد الكناية عن صفة أكثر من الكناية عن موصوف وعن نسبة .

الخاتمة :

الحمد لله الذي انعم علي بالصحة والعقل وأرشدني إلي هذا البحث الذي اسأل الله أن يكون خالصاً لوجه تعالى .

أما بعد ، فقد اشتملت الخاتمة علي خلاصة البحث ، ونتائجه وتوصيات ومقترحات خلاصة البحث.

تناول البحث الصورة البيانية في ديوان الهذليين ، وقد تناولت في هذا البحث التعريف بنسب وموقع القبيلة الجغرافي وأهم سمات قبيلة هذيل اللغوية وتحدثت عن مفهوم الصورة البيانية عند النقاد ، وتناولت في الفصل الأول التشبيه في ديوان الهذليين وقسمته إلي مباحث المبحث الأول التشبيه باعتبار الطرفين ، محسوس ومحسوس ومعقول ومحسوس ، والمبحث الثاني التشبيه باعتبار الأداة ، ثم المبحث الثالث بعنوان التشبيه باعتبار وجه الشبه ، وقسمت ذلك الي تشبيه مفرد وتشبيه تمثيلي، الفصل الثاني بعنوان المجاز وقسمته إلي مبحثين، المبحث الأول المجاز العقلي والمبحث الثاني المجاز المرسل ، أما الفصل الثالث بعنوان الاستعارة وتضمن المبحث الأول الاستعارة التصريحية والمبحث الثاني الاستعارة المكنية ، والمبحث الثالث الاستعارة التمثيلية، والفصل الرابع خصصته للكناية، تناولت في المبحث الاول الحديث عن الكناية عن صفة ، المبحث الثاني الكناية عن موصوف ، والمبحث الثالث الكناية عن نسبة .

أهم النتائج:

- ١- الهذليون عاشوا في مرتفعات الحجاز الوعرة وحواليها ثم تفرقوا بسبب الحروب وخروجهم مع الفتوحات الإسلامية ولم يبق لهم حىً يطرق .
- ٢- شعراء قبيلة هذيل كثيرون ، ففيهم المستقرون والذؤبان الذين اشتهروا بالعدو وحب المغامرة .
- ٣- لغة هذيل إحدى اللغات التي قرئ بها القرآن .
- ٤- من خلا الدراسة اتضح أن التشبيه أقوى الألوان الفنية التي اعتمدوا عليها في شعرهم إذ أن الصنعة الفنية في التشبيه صنعة سريعة لا تتجاوز عقد موازنة بين أمرين يشتركان في معنى وهو من غير الاستعارة التي تعتمد علي الصنعة الفنية المتعمقة .
- ٥- كما نجد أن تشبيه المحسوس كان أكثر من تشبيه المعقول .
- ٦ - من الأدوات التي كثر استخدامها في التشبيه كأن والكاف ومثل .
- ٧ - جاءت صورهم البيانية تعكس بيئة هذيل .
- ٨- المجاز والاستعارة كان أقل من فن التشبيه .

٩- أما الكناية فقد كان مدلولها عن واقعهم الذي يعيشونه وقد غلبت الكناية عن صفة أكثر من قسبي الكناية الاخرين .

١٠ . تميز شعر قبيلة هذبل بالشعر القصصى ، كما كثر عندهم التشبيه الدائرى وهو تشبيه فاتحته النفي بحرف (ما) وخاتمته الباء.

التوصيات :

- ١- الاهتمام بالتراث الأدبي .
- ٢- شعر قبيلة هذبل ملئ بالمفردات الغربية يحتاج الي دراسة أشمل ، ويا حبذا لو تناول الباحثون بعدي علم المعاني والمحسنات البديعية في شعر الهذليين لتكتمل علوم البلاغة الثلاثة في شعر الهذليين.

Abstract

In this research profile in the Office of Hindliyn was addressed in the search rates definition tribe geographical location.

Hvel tribe, the most important features of language, and spoke about the concept of profile at the critics and dealt with in the first quarter comparison in the Office of Hindliyn and apportioned to admonishing, the first topic comparison as the two sides felt the significant and reasonably significant, and the second topic metaphor as an instrument, then Mahbut third title in as metaphor Alum, and divided it into a single metaphor and analogy Tmthlee, chapter II, entitled approved and apportioned to the first topic .

Chapter III is entitled loan and loan guarantee the first topic Altsrihip topic and the second loan tools, and the third topic loan representative and day of the fourth chapter involves, on the Mahbut I talk about rebus capacity, a topic rebus described the second and third topic on the proportion of rebus.

قائمة بأسماء المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١- أبو تمام بين أشعاره وحماسته / ط١ . منشورات مؤسسة الخافقين ومكتبتها،
١٩٨٢ ، .
- ٢- ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان / د محمد عبد المنعم خفاجي ،
بيروت : دار الجيل ، ١٤١١ هـ . ١٩٩١ م.
- ٣- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر / د. عبد القادر القط . ط٥ . .
القاهرة: دار النهضة العربية، (د،ت) .
- ٤- الأدب فنونه "دراسة ونقد / عز الدين إسماعيل، ط٣، دار الفكر العربي .
- ٥- أساس البلاغة . الزمخشري . بيروت: دار صادر ، (د،ت) .
- ٦- الاستعارة في لسان العرب . لابن منظور / د. أحمد هنداوي هلال ، ط١ . .
مكتبة وهبي، ٢٠٠٠ م .
- ٧- اسرار البلاغة في علم البيان / عبد القاهر الجرجاني بيروت: دار المعرفة .
- ٨- اسرار البيان . علي محمد حسن . دار القومية للطباعة . سبتمبر ١٩٦٥ ، د.ط .

٩- الأسس الجمالية في النقد الأدبي . / عرض وتفسير ومقارنة . دار الفكر العربي .

ط١٩٥٥م

١٠- الأعلام ، قاموس تراجم ، لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين

والمشرقين / خير الدين الزر كلى ، ط٤٠٠٠ . بيروت : دار العلم للملايين . بيروت ،

كانون (يناير) ١٩٧٩ .

١١- الأغاني / أبي الفرج الاصبهاني علي بن الحسين ، تحقيق عبد الكريم

العزبوي ، علي السباعي ، إشراف محمد أبو الفضل ، بيروت : مؤسسة جمال

للطباعة والنشر ، د٤٠٠٠ .

١٢- الإيضاح في علوم البلاغة . الخطيب القزويني ، ط٣٠٠٠ . بيروت : دار الجيل ،

١٩٩٣ .

١٣- البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي ، دراسة

وتحقيق وتعليق ، عادل أحمد ، الشيخ علي محمد .

١٤- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة / عبدالمتعال الصعيدي ،

ط١٠٠٠ ، الناشر مكتبة الآداب ، ١٩٩٩ .

١٥- البلاغة العربية المفهوم والتطبيق ، د.حميد آدم ثويني ، ط١٠٠٠ . عمان : دار

المناهج للنشر والتوزيع . عمان ، ١٤٢٧ . ٢٠٠٧ م .

١٦- البلاغة فنونها وأفنانها " علم البيان والبديع " .د. فضل حسن عباس ، ط٧. .
دار الفرقان للنشر والتوزيع .

١٧- البيان في ضوء أساليب القرآن ، ط٢ .. ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٥

١٨- البيان موجز في البيان والعروض مع مختارات أدبية/ جورج سكور ، ط١..
بيروت : دار الفكر اللبناني، ١٩٩٢.

١٩- التأهيل الأدبي في تاريخ الأدب والنصوص في صدر الإسلام وبنو أمية -
سعد عبد المقصود والسيد تقي الدين السيد ، د، ط ، ١٩٩٣ .

٢٠- تأويل مشكل القرآن /ابن قتيبه أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه، دار
احياء الكتب العربية ، عيسى البابي ، د،ت .

٢١- تاريخ ابن خلدون /القاهرة: مطبعة التقدم ، ١٣٨٤ .

٢٢- التحرير والتنوير . الشيخ محمد الطاهر بن عاشور . الدار التونسية .

٢٣- التشبيه بين التنظير البلاغي ، ولتوظيف الفني / عبد الفتاح عثمان ، د،ط ،
الناشر مكتبة الشباب . ١٩٩٣.

٢٤- التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان / د. محمد محمد أبو موسى ،
مكتبة وهبة ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ .

٢٥- التصوير الشعري /د. عدنان حسين قاسم ، ط١، النشأة الشعبية : للنشر والتوزيع.

٢٦- التصوير الفني في الحديث النبوي / د. محمد لطفي الصباغ ، ط١، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٩ . ١٩٨٨

٢٧- التصوير الفني في القرآن الكريم / سيد قطب ، ط١ ، دار الشروق القاهرة ، د٤ت .

٢٨- التفسير النفسي للأدب . د/ عزالدين إسماعيل ، د٤ط ، دار المعارف ، ١٩٦٣ .

٢٩- الجمان في تشبيهات القرآن . ابن نايقا ، حققه وشرحه محمد رضوان الدينة، دمشق ، دار الفكر دمشق .

٣٠- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع . أحمد الهاشمي ، ط٢، د٤ط ، دار إحياء التراث .

٣١- الحيوان ، الجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون ، ط٣ ، بيروت: دار الكتاب العربي . ١٣٨٨هـ . ١٩٦٩

٣٢- خزانة الأدب وغاية الأرب . الشيخ تقي الدين أبي بكر المعروف بابن حجة الحموي ، شرح عصام شعيتو ، ط١، بيروت: دار مكتبة الهلال . ١٩٨٧ .

٣٣- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب علي شواهد الكافية . الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي .

٣٤- دراسة في البلاغة والشعر / د. محمد محمد أبو مسى ، ط١. الناشر مكتبة هبه . ١٩٩١

٣٥- دلائل الإعجاز /الإمام عبد القاهر الجرجاني ، د،ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، د،ت .

٣٦- ديوان أبي الطيب . شرح أبي البقاء العبكري ، المسمى بالتبيان في شرح الديوان ، ضبطه وصححه ، مصطفى السقا ، ابراهيم الانباري .، عبد الحفيظ شلبي ،بيروت: دار المعرفة ، د،ت .

٣٧- ديوان أبي فراس الحمداني شرح الدكتور يوسف شكري فرحات ،بيروت: دار الجيل بيروت.

٣٨- ديوان امرئ القيس . تحقيق محمد أبو الفضل ، ط ٤ . . القاهرة: دارالمعارف ، (د،ت).

٣٩- ديوان ابن الرومي ، شرح قدري ، ط١.. بيروت: دار الجيل ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٤٠- ديوان ابن الرومي . شرح مجيد طرد ، ط١ . . بيروت: دار الجيل . ، ١٤١٨ هـ .
١٩٩٨ .

٤١- ديوان ابن المعتز ، بيروت :دار صادر ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م ، ص ٢٤٧ .

٤٢- ديوان البحتري ، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي ،
دار المعارف ، د . ط ، ١٩٦٣ م ،

٤٣- ديوان البحتري . شرح وتقديم حنا الفاخوري ، ط١ . ، د،ن ، ١٩٩٥

٤٤- ديوان بشار بن بُرد . شرح حموي . د،ط ،بيروت: دار الجيل . ١٤١٦ هـ .
١٩٩٦ م

٤٥- ديوان حاتم الطائي ، ط٢ ، دار مكتبة الهلال ، ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٩ .

٤٦- ديوان الخنساء ، بيروت دار صادر بيروت . ١٩٦٣ .

٤٧- ديوان ذي الرُّمّة / عني بتصحيحه وتنقيحه كارليل هنري هيس، د،ط ، طبع
علي نفقة كليّة كمبريج مطبعة الكلية ، ١٣٣٧ هـ . ١٩١٢ .

٤٨- ديوان قيس بن الخطيم / حقه وعلق عليه ناصر الدين الأسد ، ط١ ، مكتبة
العربية ، ١٣٨١ هـ . . ١٩٦٢

٤٩- ديوان مهلهل بن ربيعة . طلال حرب ، ط١ ، دار صادر بيروت ، ١٩٩٦ .

٥٠- ديوان النابغة الذبياني . شرح وتقديم عباس عبد الستار ، ط١ ، دار الكتب

العلمية . بيروت . لبنان ، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٤ .

٥١- ديوان نصيب بن رباح . دواد سلوم، د، ط ، د،ت د،ن .

٥٢- ديوان الهذليين/ القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٤ . ١٩٤٥ .

٥٣- سر الفصاحة . للأمير أبي محمد بن عبد الله بن محمد ن بعيد بن سنان

الخفاجي، بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٨٢ .

٥٤- سيدة المطر في شعر أبي نؤيب الهذلي / د نصرت عبد الرحمن . . دراسات

:العلوم الإنسانية ، مج٧ ، ١٤ ، ١٩٨٠م.صص٢٢.٩

٥٥- شرح أشعار الهذليين / صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري رواية أبي

الحسن علي بن عيسى عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني ، حققه عبد الستار

فراج ، راجعه محمود محمد شاكر . . القاهرة : مكتبة دار العروبة .

٥٦- شرح ديوان زهير ابن ابي سلمي ، الإمام أبي العباس أحمد ابن يحيى ابن زيد

الشيباني ، د . ط ، د . ت .

٥٧- شرح ديوان لبيد بن أبي ربيعة ، تحقيق إحسان عباس ، د،ط ، الكويت وزار

الإرشاد ، ١٩٦٢ .

٥٨- الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه /، د. محمد النويهي. . القاهرة الدار القومية للطباعة والنشر ، (د،ت) .

٥٩- شعر الهذليين بين العصرين الجاهلي والإسلامي / د.أحمد كمال زكي ، د،ط، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م .

٦٠- الشعر والشعراء /عبد الله بن مسلم بن قتيبيه ، ط٤ . . بيروت دار الثقافة ، ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠ .

٦١- صحيح البخارى . أبو عبد الله محمد بن إسماعيل مطبعة الشعب . القاهرة

صحيح مسلم شرح النووى . للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج ، ط٢، تونس دار سحنون للطباعة والنشر ، ١٤١٣هـ . ١٩٩٢م .

٦٢- صفة جزيرة العرب . لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني . طبعة لندن ، ت،ط، ١٨٤٤ .

٦٣- الصناعتين الكتابة والشعر ، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، حققه وضبط نصه د.مفيد قميحة ،بيروت دار الكتب العلمية . ، ط٢، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤ .

٦٤- الصور البيانية بين النظرية والتطبيق . د.حنفي محمد شرف ، ط١، د،ن ، ١٩٦٥ .

- ٦٥- الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي . المركز الثقافي العربي .
- ٦٦- الصورة الفنية اسطوريا دراسة في نقد وتحليل الشعر الجاهلي . د. عماد علي الخطيب . عمان . دار جهينة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٦م .
- ٦٧- الصورة الفنية في النقد الشعري . عبد القادر الرباعي . دار العلوم للطباعة والنشر ، ط١ ، د١ ، د٢ .
- ٦٨- طبقات الشعر والشعراء / عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، ط٣ . بيروت: عالم الكتب ، ١٤٠٤..١٩٨٤م .
- ٦٩- الطبيعة في الشعر الجاهلي / نوري حمودي القيسي . مجلة كلية الآداب بغداد ، ع١٠ ، ١٩٨٠ص .
- ٧٠- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز . يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليميني . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . د١ ، ط١ ، ١٩٨٠ .
- ٧١- الطقيسة الاسطورية في عينية أبي نؤيب الهذلي / د سالم مرعى الهدروسي . أبحاث اليرموك والآداب واللغويات ، مج٢٢ ، ع٢ ، ٢٠٠٤ص٢٨٣ .
- ٧٢- العمدة في صناعة الشعر ونقده . أبي الحسن بن رشيق القيرواني ، حققه وعلق عليه ووضع فهرسه . د. النبوي عبد الواحد شعلان ، د١ ، ط١ ، ١٤٣٠هـ .

٢٠٠٠م

٧٣- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . محمد بن علي بن محمد الشوكاني . المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، د، ط، دت .

٧٤- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور / د. رجاء عيد، ط٢ . الإسكندرية : الناشر المعارف .

٧٥- في النقد الأدبي . د. شوقي ضيف . ط٣ ، دار المعارف ، د، ت .

٧٦- القاموس المحيط . مجد الدين أبو طاهر الفيروزبادي . المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت / دار الجيل ، ١٩٥٢ / .

٧٧- الكامل في اللغة والأدب . محمد بن يزيد المبرد . مؤسسة المعارف . بيروت . مكتبة الآداب .

٧٨- الكشاف . جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري . رتبه وضبطه وصححه عبد السلام شاهين . دار الكتب العلمية . بيروت ، د، ط ، د، ت .

٧٩- الكناية في لسان العرب لابن منظور . دراسة بلاغية تحليلية . د. أحمد هنداوي ، د، ط ، د، ن ، د، ت .

٨٠- لسان العرب / للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، ط٣ . . بيروت : دار صادر ، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٤ .

- ٨١- لغة هذيل / عبد الفتاح المصري . . مجلة التراث العربي (دمشق) س٤ ،
ع١٤١٣ ، ربيع الثاني ١٤٠٤ هـ أكتوبر ١٩٨٤ . ص١٥ . ٢١ .
- ٨٢- المثل السائر في أدب الكاتب . لإبن الأثير نصر الدين بن محمد . أحمد
الحوفي ، بدوي طبانة ، ط١ ، القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٠ م .
- ٨٣- مجاز القرآن ، أبي عبيدة معمر بن المثنى . عارض بأصوله وعلق عليها
د. محمد فؤاد . د، ط . مكتبة الخانجي . د، ت ، .
- ٨٤- مدخل إلي البلاغة العربية (علم المعاني ، البيان ، البديع) د. يوسف أبو
العدوس . دار المنيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ . ٢٠٠٧ م .
- ٨٥- مراجعات في أصول الدرس البلاغي . د. محمد محمد أبو موسى . مكتبة وهبه
ط١ ، ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م .
- ٨٦- المرشد إلي فهم أشعار العرب وصناعتها / د. عبد الله الطيب ، ط١ .
بيروت: دار الفكر ، ١٩٧٠ ..
- ٨٧ . مسند الإمام أحمد بن حنبل ، بيروت . دار صادر ، د، ت .
- ٨٨- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلي معرفة الأديب . ياقوت الحموي الرومي .
تحقيق د. إحسان عباس ، ط١ ، دار العرب الإسلامي ، ١٩٩٣ .

٨٩- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة . عمر رضا كحالة . دار الملايين،بيروت ،

١٣٨٨هـ . ١٩٦٨

٩٠- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية . عمر رضا كحالة ' مؤسسة

الرسالة ، ط١ ، ١٤١٤هـ . ١٩٩٣م.

٩١- مفتاح العلوم . لأبي يعقوب يوسف السكاكي . ضبطه وكتبه هوامشه وعلق

عليه ، نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، د١ .

٩٢- المفضليات . المفضل الضبي . تحقيق وشرح عبد السلام هارون وأحمد محمد

شاكر ، ط٦ ، دار المعارف د١ .

٩٣- مقدمة ابن خلدون . ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ، ط٥ ، دار

الكتاب العربي ، د١ .

٩٤- من بلاغة القرآن . د. أحمد أحمد بدوي . د١، ط١ ، د١ ، نهضة مصر للطباعة

والنشر .

٩٥- المنتخب في كفايات الأدباء وإرشادات البلغاء . القاضي أبي العباس أحمد بن

محمد الجرجاني ، د١، ط١ ، دار الكتب لعلمية . بيروت لبنان ، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٤ .

٩٦- النابغة الجعدي حياته وشعره / د . خليل إبراهيم ، ط١ . بيروت : دار القلم

المنارة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٩٧ . النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، مطابع الشعب ١٩٦٤ .

٩٨ . النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، نهضة مصر للطباعة والنشر

والتوزيع ، يناير ٢٠٠١ م .

٩٩- نقد الشعر . قدامة بن جعفر . تحقيق عبد المنعم خفاجي . د،ط، دار الكتب

العلمية ، بيروت ، د،ت .

١٠٠- النهاية في تقريب الحديث والأثر/ الإمام مجد الدين أبي السعادات (ابن

الأثير)، تحقيق محمد محمود و طاهر أحمد، بيروت :دار إحياء التراث العربي ،

د،ت.

١٠١- الوساطة بين المتنبى وخصومه /علي بن عبد العزيز الجرحاني تحقيق محمد

أبو الفضل ، ط٣ . . مطبعة عيسى الياس ، ١٩٨٧ .

فهرس الآيات الكريمة

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
١٤٧	٣	البقرة	﴿وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾
١٣٦، ١٣٤	١٦	البقرة	(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)
١٢٧	١٩	البقرة	(أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ)
١٤٦	٢٠	البقرة	(يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)
١٣٤	٢٧	البقرة	(الَّذِينَ يَبْذُرُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)
٢٠٢	٤١	البقرة	(وَأْمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ)

			بِهِ وَلَا تَسْتُرُوا بِآيَاتِي نَمَنَّا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ)
٢٨ ، ٢٢	٧٤	البقرة	(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)
١٧٣ ، ١٧١	١٨٧	البقرة	﴿ أَحَلِّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثِ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾
١٣٦ ، ٩٤	٢٥٧	البقرة	(اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)
١٢١	٢٦١	البقرة	(مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)
٦	٦	آل عمران	(هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)
١٢٧	١٠٧	آل عمران	(وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا

			خَالِدُونَ)
١٢٧	٢	النساء	(وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا)
١٧٢	٢١	النساء	﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُم إِلَىٰ بَعْضٍ﴾
١٧٢، ١٧١	٤٣	النساء	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا)
١٢٦	٩٢	النساء	(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنَ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ

			عَلِيمًا حَكِيمًا)
١٧٣	٧٥	المائدة	﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾
١٣٢	١٢٢	الأنعام	(أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَتَّلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)
٦١	١٠٧	الأعراف	(فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ)
١٣٦ ، ١٥٣	١٥٤	الأعراف	(وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)
١١٩ ، ١٢٠	٢	الأنفال	(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)
١٣٢	٣٤	التوبة	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)
١٥٣	٧٤	هود	﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَن إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ يُجَادِلُنَا﴾

			فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿١٢١﴾
١٢١	٧٠	يوسف	(فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَيْرِ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)
٤	٧٦	يوسف	(فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِمَّنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)
١٢٨	٨٢	يوسف	(وَأَسْأَلُ الْفَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)
٦٩	١٤	الرعد	﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾
١٣٥	١	إبراهيم	(الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)
١٣٤	١١٢	النحل	﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا ﴾

			يَصْنَعُونَ ﴿١٥٢﴾
١٥٢	٢٤	الإسراء	(وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)
١٦٦ ، ١٧٨	٢٩	الإسراء	(وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا)
١١٨ ، ١١٩	٤٥	الإسراء	(وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا)
٥٣	٢٩	الكهف	(وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَقَقًا)
١٧٥	٤٢	الكهف	(وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا)
١٠٩ ، ٧٥	٤٥	الكهف	(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ

			فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا
١٤٦	٤٩	الكهف	(وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)
١٣٣	٤	مريم	(قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)
١١٩	٦١	مريم	(جَنَّتِ عَدْنِ النَّبِيِّ وَعَدَّ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مُتَيْنًا)
٦٤	٣٩	النور	(وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)
١٠٩ ، ٧١	٢٣	الفرقان	(وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا)
، ١٧٥	٢٧	الفرقان	(وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ

١٩١			الرَّسُولِ سَبِيلًا)
١٢٧	٨٤	الشعراء	(وَأَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ)
٦١	١٠	النمل	(وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ)
١٩	٧٣	القصص	﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾
٩٢	١٣	سبأ	(يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ)
١٢٠ ، ١٢٤	٣٣	سبأ	(وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْرُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)
١٣٣	٣٧	يس	(وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ)
٧٠	٦٥	الصفات	(طَلَعَهَا كَأَنَّه رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ)

١٧٢	٣٢	ص	(قَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ)
١٢٦	١٣	غافر	(هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّل لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ)
١٢٠	٣٦	غافر	(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ)
١٧٣	٢١	فصلت	﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾
٢٠٣	١٨	الزخرف	﴿أَوْ مَن يَنشِئُ فِي الْحَلِيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مُبِينٍ﴾ ﴿
١٢٦	١٠	الفتح	(إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَن أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)
٦٤	٧	القمر	(خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنْتَشِرٌ)

٢٠٣	١٣	القمر	﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَ شُوِّهُ﴾
٢٤	١٨	القمر	(كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي)
٦	٤-١	الرحمن	(الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)
٩٥، ٩٤، ٧٥	٢٤	الرحمن	(وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)
١٧٢	٢٦	الرحمن	(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ)
٦٧	٥٨	الرحمن	(كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ)
٦٧، ٤٨	٢٣ - ٢٢	الواقعة	(وَحُورٌ عَيْنٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ)
١٠٨	٥	الجمعة	﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾
١٨٧	٥	المنافقون	(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ)
١١٩	٢١	الحاقة	(فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ)

١٧٢	٢٦	القيامة	﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّازِحَاتُ﴾
٦١	٣٣- ٣٢	المرسلات	(إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ)
٦	٨	الانفطار	(فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ)
١١٩ ، ١١٨	٦	الطارق	(خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ)
٦٤	٤	القارعة	﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْتُوثِ﴾
١٢٧	١٧	العلق	(فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ)
٦٠	٥ - ٣	الفيل	(وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ)

فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	الحديث	الرقم
١٧٨	قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (انتقوا النار ولو بشق تمرة)	.١
١٥٧.١٥٦	قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (إذا طلع حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى ترتفع ، وإذا غاب حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تغيب)	.٢
١٦٠	قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (إن في المدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم ، حبسهم المرض)	.٣
١٠٩	قال صلى الله عليه وسلم : (إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعلقة ، أن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهب)	.٤
٦	قال صلى الله عليه وسلم : (إن من البيان لسحرا)	.٥
١٣٣	قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (كلما سمع هيعة	.٦

	طار إليها (
١٩٥	قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبرياء)	٧.
١٧٨	قال صلى الله عليه وسلم : (لو دعيت إلى كراع أو ذراع لأجبت ، ولو أهدى إلى ذراع أو كراع لقبلت)	٨.
٧٧ ، ٢٢	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المدينة كالكبير تنفى خبثها ، وينصع طيبها)	٩
٧٧ ، ٢٢	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ)	١٠
١٢٩	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله: (ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)	١١
١٥٧	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هذا جبل يحبنا ونحبه)	١٢

١٩٥.١٩٤	<p>قال الرسول صلي الله عليه وسلم : (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير)</p>	١٣
---------	---	----

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المقدمة	د - و
تمهيد	١ - ١٧
الفصل الأول : التشبيه في ديوان الهذليين	
المبحث الأول : التشبيه باعتبار طرفيه	١٨ - ٧٤
المبحث الثاني : التشبيه باعتبار الأداة	٧٥ . ٩٣
المبحث الثالث : التشبيه باعتبار وجه الشبه	٩٤ . ١١٤
خاتمة الفصل الأول	١١٥ . ١١٦
الفصل الثاني : المجاز في ديوان الهذليين	

١٢٧ . ١١٧	المبحث الأول : المجاز العقلي
١٣١ . ١٢٨	المبحث الثاني : المجاز المرسل
١٣٢	خاتمة الفصل الثاني
الفصل الثالث : الاستعارة في ديوان الهذليين	
١٥٤ . ١٣٣	المبحث الأول : الاستعارة التصريحية
١٦٨ . ١٥٥	المبحث الثاني : الاستعارة المكنية
١٧٣ . ١٦٩	المبحث الثالث : الاستعارة التمثيلية
١٧٦ . ١٧٤	خاتمة الفصل الثالث
الفصل الرابع : الكناية في ديوان الهذليين	
٢٠٨ . ١٧٧	المبحث الأول : الكناية عن صفة
٢١٢ . ٢٠٩	المبحث الثاني : الكناية عن موصوف
٢١٤ . ٢١٣	المبحث الثاني : الكناية عن نسبة
٢١٦ . ٢١٥	خاتمة الفصل الرابع

٢١٨ . ٢١٧	الخاتمة
٢١٩	خلاصة البحث باللفة الإنجليزية
٢٢٩ . ٢٢٠	قائمة المراجع
٢٣٧ . ٢٣٠	فهرس الآيات
٢٣٩ . ٢٣٨	فهرس الأحاديث
٢٤١ . ٢٤٠	فهرس المحتويات